

شبهات وردود

تأليف الشيخ / عبدالعزيز بن محمد الزبيدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد، وعلى آله وصحبه.
جزى الله أخانا عبد العزيز محمد الزبيري خيراً، لقد جمع في هذا السفر
الجليل ما ينفع الناس حكماً ومحكومين، حيث أورد كلمات يرددها
الجاهلون والغافلون من مقولات تنم إما عن جهل بالدين، وإما عن
استهتار وعدم استشعار المسؤولية، ولقد سرد كل هذه المقولات وفي
كل مقولة ألزمهم الحجة ولم يترك لهم عذراً وألقم المعاندين حجراً، إذ
واجههم بما يدحضها من كتاب الله ومن كلام المصطفى صلى الله عليه
وآله وسلم، كما لم ينس أن ينصح المسؤولين - كل من تقلد منهم
مسؤولية صغيرة أو كبيرة - ودلهم على ما فيه خيرهم أولاً وخير
تابعيهم ثانياً، وكم نتمنى أن يعي المسؤولين هذه النصائح التي قدمها
أخ لهم مخلص لا يريد لهم إلا الخير فإن وعوها وعملوا بمقتضاها
فذلك ما يتمناه ونتمناه لهم جميعاً وإن لم يقدرها حق قدرها حسبه أنه
قد نصح وأبرأ ذمته أمام الله.

كيف لا يقدرونها حق قدرها وهو في كل ما ذكره لم يأت بشي- من عنده وإنما دعم كلما قال له قال الله وقال رسوله، ومن لم يقتنع بكلام الله وكلام رسوله فماذا ينفعه؟ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة:

الأعراف الآية: ١٨٥].

وقد بذل الأخ / عبد العزيز جهداً ليس باليسير، إذ واجه كل فعل أو قول غير سديد بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة، كما تحرى في ذكر المصادر سواء من الكتاب أو السنة جزاه الله خيراً وجعل كل ذلك في ميزان حسناته وعندني أمل أن يؤثر ما قاله وساقه في هذا الكتاب والذي يدفعني إلى هذا الأمل كون الأخ / عبد العزيز مخلصاً فيما قاله ولم يرد به إلا وجه الله، ولم يرد به إلا نفع من سيق من أجلهم هذا الكلام، مما يجعل له قبولاً عندهم وأن يأخذه مأخذ الجدل، نسأل الله أن يهدي كل ضال وأن يردنا إليه رداً جميلاً وأن ينفعنا بما ورد في هذا الكتاب إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

على بن عبد الله الواسعي.

٩ ربيع الثاني / ١٤٢١ هـ



شبهات وردود

مقدمة المؤلف:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وصلوات الله و سلامه على رسوله محمد البشير النذير، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

اللهم اهدنا فيمن هديت، و أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً و ارزقنا اجتنابه، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بأذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

يقول الله تعالى عن كتابه في كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ٧].

وحذرنا من أهل الزيغ والضلال فقال عنهم: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ

﴿سورة: الأنعام الآية: ١١٣﴾ وأمرنا أن ندعوه بالثبات على الهدى والوقاية من
الزيف: ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ٨].

وعلمنا رسوله صلى الله عليه وسلم أن ندعوه سبحانه فقال: (سلوا
الله علماً نافعاً و تعوذوا بالله من علم لا ينفع)¹.

وأخبرنا صلى الله عليه وسلم بوضوح الحق وصفائه، وزيف الباطل
وظلامه، وتركنا على المَحَجَّةِ البيضاء، قال صلى الله عليه وسلم:
(تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وستتي، ولن يتفرقا
حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحوض)²، وحذرنا من الوقوع في فتن الشبهات
والشهوات، وأنها ستكون كقطع الليل المظلم، وأن دُعَاءَ على أبواب
جهنم يدعون الناس إليها.

ومن المحزن ما أصاب المسلمين اليوم في عقولهم وأفكارهم من
شبهات وتحريفات ومغالطات، وأقاويل كاذبة، وإشاعات مغرصة،

١ ابن ماجه وابن حبان وهو في الصحيحة، عن جابر رضي الله عنه.

٢ رواه الحاكم وهو في الصحيحة وصحيح الجامع، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

استهدفت تشويه الإسلام ودعائه، لإبعاد المسلمين عن دينهم، وإحداث فجوة كبيرة، للفصل بينهم وبين علمائهم العاملين والدعاة إلى الله الصابرين، الذين يبذلون حياتهم وأنفسهم، للدفاع عن الإسلام والتصدي لأعدائه، وحماية أمتة وإسعادها في دنياها وأخرها.

ولا شك أن هذه الإشكالية تمثل عقبة كبيرة تؤدي إلى تَعَثُّرِ الأمة، وَتَحْوُلُ بينها وبين الانطلاق الإيماني والرّسالي لهذا الدين، الذي من أعظم توجيهاته وأهم أسسه، العلم والفقّه في الدين، والفهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولقد قطعت الصحوة الإسلامية شوطاً كبيراً، وتمكنت من اقتلاع الكثير من المفاهيم الخاطئة، وبناء التصورات والمفاهيم السليمة في العقول.

ومع ذلك ما يزال الأمر بحاجة إلى بذل الكثير من الجهود، للوصول إلى بناء العقلية الإسلامية النظيفة الناضجة المحصّنة ضد الإشاعات والشبهات، والقادرة على التمييز بين الغث والسمين والضار والنافع.

ولذلك ومن منطلق الشعور بأهمية خدمة هذه القضية، يأتي هذا المؤلف، حيث قمت بحصر -أهم مجموعة من المفاهيم الخاطئة، والشبهات الشائعة والدعايات المضللة في مجتمعنا، سواء فيما يتعلق بالفهم الأعوج لبعض الآيات القرآنية، أو المفاهيم الخاطئة التي تراكمت على العقل المسلم مع مرور قرون الغفلة، أو الشبهات التي رُوِّج لها الأعداء الغزاة من خلال المخططات اليهودية و الصليبية، وحمولات الغزو الفكري بأجنحته المتعددة وذيوله المؤازرة من أبناء جلدتنا سواء الذين حملوا الأفكار العلمانية، أو فرق الشيعة الرافضة التي استهدفت في عدائها الطعن والتشويه لأصول الإسلام.

وقد حرصت على أن تكون الردود معتمدة على النقل من كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهما النبع المتدفق الذي يروي العليل، والدواء النافع الذي جعله الله تعالى شفاءً من كل سُقم، ونوراً وضياء يزيل عن العقول والقلوب ظلمات الشبهات والشهوات، ويملؤها نوراً و يقيناً، ويسكب عليها الطمأنينة واليقين.

شبهات وردود

وحتى تتم الاستفادة التامة من هذا الكتاب، فقد تم تقسيمه إلى أربعة أبواب كل منها، يشتمل على جملة من المفاهيم على النحو الآتي:

١. الباب الأول:- آيات قرآنية بين الفهم الخاطيء والتأويل المتعسف.

٢. الباب الثاني:- شبهات وتليسات شيطانية.

٣. الباب الثالث:- الدعوة الإسلامية وشبهات وأباطيل الحاقدين.

٤. الباب الرابع:- تحريفات ومخالفات شرعية.

وينقسم إلى فصلين:

الفصل الأول:- تحريفات وخداع بالألفاظ.

الفصل الثاني: مخالفات شرعية وبدع مضللة.

وكثير من هذه الشبهات وغيرها يا أخي المسلم قد قيلت في نبينا صلى الله عليه وسلم وَمَنْ مَعَهُ، وقيلت في الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم وأتباعهم من قبل.

شبهات وردود

وكم سعى الظالمون وأتباعهم في التخويف من أهل الإيمان، و
البلبلة و الإرجاف حولهم، ومحاولة تتبّع وتصيّد أخطائهم، للتشويه
بهم وتنفير الناس منهم.

وستجد في ردّنا عليها، أن القرآن قد عاجلها ورد على مفتريها،
وأبطلها منذ بدء نزوله.

وحماية لنا من الزيغ والضلال، علمنا الله أن ندعوه في كل ركعة
بقوله: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [سورة: الفاتحة الآية: ٦، ٧] آمين.

وأجاب طلبنا ودعاءنا بعد الفاتحة مباشرة بقوله: ﴿ الْآلِ ﴿١﴾ ذَلِكَ
الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١، ٢].

وَضَمِنَ لَنَا الْوَقَايَةَ مِنَ الضَّلَالِ وَالشَّقَاءِ إِنِ اتَّبَعْنَا هُدَاهُ، فقال جل
جلاله: ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [سورة: طه الآية: ١٢٣]
وجعل كتابه لنا بصائر، فقال سبحانه: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ
فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ﴾ [سورة: الأنعام الآية: ١٠٤].

شبهات وردود

والناس صنفان: فمنهم من يريد الحق، ومنهم من يريد الباطل.

فالمرید للحق یؤمن بكل ما أنزل الله من الوحي مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ،
قال سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

﴿سورة: آل عمران الآية: ٧﴾.

والمرید للباطل هو الذي زاغ قلبه عن الحق، وَاتَّبَعَ الْمُتَشَابِهَ الْغَرِيبِ،
وَتَرَكَ الْمُحْكَمَ الْوَاضِحَ الْقَرِيبَ، ابتغاء الفتنة والتأويل، كما قال
سبحانه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ
الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ٧].

ثم علمنا بعد هذه الآية أن ندعوه بقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ
إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [سورة: آل

عمران الآية: ٨].

والله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالتقوى فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ

أَتَقَى اللَّهَ﴾ [سورة: الأحزاب الآية: ١].

وأمر المؤمنين بالتقوى حتى يأتيهم الموت: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة: آل عمران الآية:
 .[١٠٢]

وأمرهم بالإحسان في عبادته والانقياد لشرعه، واتباع أحسن ما
 أنزل إليهم، فقال: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِّنْ
 قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة: الزمر الآية:
 .[٥٥]

ووصفهم بحبه أشد المحبة، وبخشيتهم حق الخشية، فقال: ﴿وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٦٥]، وقال: ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ
 إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة: التوبة الآية: ١٣].

وأخبرهم بأن قبول أعمالهم مرهون بالتقوى فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ
 اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٢٧].

فما هي المشكلة إذن؟ أمام هذه المعاني والحقائق الناصعة، التي إذا
 خالفها المسلم وحاد عنها فقد صدأ قلبه وإيمانه وحقيقة إسلامه.

إن المشكلة تتمثل في: وساوس شيطانية، وحيل نفسية، ومغالطات وأوهام كيدية تأمرية

لتمييع جدية المسؤولية، واللامبالاة بالتبعية الفردية والجماعية،
وقتل معاني الخير في القلب والوجدان.

وتهميش الإسلام عن طريق الفتاوى المضللة، والبحث عن
الرخص، والتمرد على العزائم،

والإنغماس في الترف، والإسراف في المباحات، مع مواجهة الحقائق
الناصعة، والأدلة القاطعة، بالتأويل عند معارضتها لأهواء النفس
ورغباتها.

وَمَنْ هَذَا حَالُهُ قَدْ يَدْخُلُ فِيْمَنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ
رَسُولٌ بِمَا لَا يَهْوَىٰ أُنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٨٧] وفي قوله
تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ﴾ [سورة: الجاثية الآية: ٢٣].

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)١.

ولا يكتمل إيمان المسلم إلا بالتسليم التام لشرع الله، والاحتكام لرسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة: النساء الآية: ٦٥].

وقد يلاحظ القارئ الكريم ورود بعض الألفاظ وربما بعض الجمل الدارجة أو العامية عند ذكر بعض الشبهات أو المفاهيم الخاطئة. ولهذا أنوه أن ذلك ليس من باب التهاون بالفصحى لغة القرآن الكريم الذي جعله الله بلسان عربي مبين، وأساس فهم الدين، وانطلاق المسلمين، ولكن من باب أمانة النقل، وإيراد الواقع كما هو لما يتردد على ألسنة الكثير من الناس، وتيسيراً لفهم تلك الشبهات والرد عليها.

١ رواية النووي بإسناد صحيح في كتاب الحجّة والحاكم وأبو النصر في الإبانة - عن عبد الله ابن عمر بن العاص.

شبهات وردود

وأخيراً أتمنى أن أكون قد وُفِّقْتُ في هذا الجهد، وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً ومفيداً للمسلمين.

واستغفر الله من كل خطأ وزلة، وصلى الله على سيدنا محمد صاحب الملة وعلى آله وصحبه وسلم.

ولنبداً باستعراض الشبهات والحيل والأوهام ومعالجتها والرد عليها.

الباب الأول

الفهم الخاطئ والتأويل المتعسف

لبعض آيات القرآن الكريم

الفهم الخاطئ والتأويل المتعسف لبعض آيات القرآن الكريم

• لا يكلف الله نفساً إلا وسعها

فبعض الناس يستدل بفهم خاطئ لمعنى قول الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٨٦].

وذلك حين يُطالبُ أحدهم بأداء فرائض الله والواجبات الشرعية، كالمحافظة على الصلوات، والتفقه في الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وغير ذلك، فنجدته يتخاذل و يتمانع، ويقول قد قال الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٨٦]، ويفسر- الآية: بما يوافق هواه، ويحقق رغبات نفسه، مع أننا نجده يبذل في سبيل شهواته، وطموحاته الدنيوية، كل طاقاته وإمكانياته وَقُدْرَاتِهِ، بل ربما يُعَرِّضُ نفسه للقتل، وقد يقتل غيره من أجل أطماع نفسه، حتى لو كان ما يطمع فيه حقيراً تافهاً.

وإذا سألناه لماذا كل هذا العناء، ولماذا تُعرَّض نفسك للمخاطر من أجل شيء تافه! أجب بحماس: تَرَكَ الحق زندقة - يا سبحان الله - !
 أمَّا إذا دُعِيَ لنصرة دين الله، والتضحية والبذل في سبيله، يثاقل ويتهرب بحجة الخوف وعدم الاستطاعة.

ونقول لمثل هذا: إن كان هذا هو حالك، إيجابي مُخلص مع الدنيا، سَلِّبِي مُتَّقَاعِس مع الدين! الأعراب

فنخشى عليك والله من أن تصيبك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ)١.
 ونخشى عليك أن تكون ممن ذمهم الله، بسبب إهمالهم لدينهم، واغترارهم بديناهم، فقال عنهم: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا

١ كساءً سوداء مُغْلَمَةٌ.

٢ البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه. ومعنى (إذا شيك) إذا أصابه مكروه (لا انتقش) فهو غريم نفسه ولا يستحق الإعانة.

وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسُهُمْ كَمَا دُسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ

هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا تَجْحَدُونَ ﴿سورة: الأعراف الآية: ٥١﴾.

أما التفسير الصحيح لقول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا

وُسْعَهَا﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٦٨].

فمعناه أن الله يخاطب المكلفين، على اختلاف قدراتهم وإمكانياتهم، أن يعمل كل واحد منهم بأوامر الله وفرائضه، حسب قدراته الظاهرة والباطنة في جميع شؤون حياته، وبحسب ما مكَّنه الله وآتاه من سعةٍ وقُدْرَةٍ.

وهذا ما توضحه الآية التالية: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَنَهَا

﴾ [سورة: الطلاق الآية: ٧]، ومثالاً على هذا، ما ذكره القرآن في شأن الإنفاق في

قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [سورة: الطلاق الآية: ٧].

ومن معانيها كما قال أهل التفسير: مَنْ لَمْ يَمْلِكْ نَصَابَ الزَّكَاةِ فَلَا

زَكَاةَ عَلَيْهِ، وَمَنْ لَمْ يَمْلِكِ الْقُدْرَةَ عَلَى الْحَجِّ - يَعْنِي لَا يَمْلِكُ الزَّادَ وَلَا

الرَّاحِلَةَ - فَلَا حَجَّ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة:

آل عمران الآية: ٩٧، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ أَعْمَىٰ أَوْ أُعْرِجٌ لَا جِهَادَ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ [سورة: النور الآية: ٦١].

وَتَأْمَلُ فِي الْآيَةِ: التَّالِيَةِ تَجْدُ التَّفْسِيرَ لِلآيَاتِ السَّابِقَةِ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ۗ وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ﴾ [سورة: المؤمنون الآية: ٦٢].

بمعنى أن كل واحد من المكلفين، يَعْرِفُ قُدْرَاتَ نَفْسِهِ وَمَا يَسْتَطِيعُ فِعْلَهُ، وَسَيَجِدُ ذَلِكَ مُسَجَّلًا فِي كِتَابِنَا الَّذِي يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَلَا ظُلْمَ فِيهِ لِأَحَدٍ.

وَمَنْ يَخْدَعُ نَفْسَهُ، وَيَعْمَلُ غَيْرَ مَا كَلَّفَهُ اللَّهُ، فَهُوَ مَنْ تَصِفُهُ الْآيَةُ: الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي عَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ [سورة: المؤمنون الآية: ٦٣].

وَالْمَتَأَمِّلُ فِي وَاقِعِ أَمْتِنَا الْيَوْمَ، وَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ ضَعْفٍ وَخِذْلَانٍ، وَتَسَلَّطِ أَعْدَائِهَا عَلَيْهَا، يَجِدُ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ هُوَ بُعْدُهَا عَنِ إِقَامَةِ دِينِهَا.

ومن مظاهر ذلك، تعطيل الكثير من فرائض الله في نظام الحكم، وغياب كثير من قواعد الأخلاق، وأحكام المعاملات في الأسرة والمجتمع.

فيا تُرى من المسئول عن كل ذلك؟ أليست المسئولية على كل مسلم، وبحسب قدراته وإمكاناته، وفي حدود مساحته وموقعه وتأثيره؟

قال صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيته، والخدام راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته).

مصارحة: ألسنا نرى ما يفعله كل واحد منا عندما تحدث الخسارة أو الفشل، في أي مشروع مُشارك فيه وله فيه نصيب؟

ألا نراه يتابع ويبحث عن المتسبب في ذلك الفشل، ويقاضي و
يغارم، ويطلب الإنصاف ويبحث عن النصير؟

أفلا يستحق ديننا منا مثل هذا وأكثر؟

أليس الإسلام أمانة في عنق كل مسلم، وهو قَدْرُنَا ومصيرنا، وفيه
وبه نجاتنا وفلاحنا؟

وقد فرض الله على كل واحد منا، إقامته وإحياء فرائضه ونصرته
والدفاع عنه، وأن ما في وسع كل مسلم أن يفعله مع دنياه من جهد
وسعي وطلب وحفظ ودفاع، يوجب عليه أن يفعل مثل ذلك وأكثر
لدينه الذي خُلِقَ من أجله كما قال الله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا
أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [سورة: الصف الآية: ١٤].

وما لم يفعل ذلك فسيكون ممن وصفهم الله بالفسق وتوعدهم
بالعقوبة.

وَتَأْمَلْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا

وَمَسْكِينٌ تَرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي
سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [سورة: التوبة الآية: ٢٤].

﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ ﴾

ومنها الفهم الخاطيء لمعنى قول الله سبحانه: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ ﴾ [سورة: المائدة الآية: ١٠٥]، وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾ [سورة: الإسراء الآية: ٨٤].

ويستدل بهذه الآية: الذين يتهربون من القيام بالواجبات الشرعية، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاولة إصلاح ما فسد، وتغيير الواقع السيء.

ونقول لهم: لماذا لم تكملوا الآية: وهي الشرط لما قبلها؟: ﴿ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾ أي أن الله اشترط الهداية في الآية: نفسها، فمن اهتدى بهدى الله لا يضره من ضل عن هُدهاه كائناً مَنْ كَانَ، وما دُمت على هدى الله، فاحذر من شبهات أهل الزيغ والضلال، ولا تنخدع بأعمالهم وإن زينوها، واثبت على الحق، وأقرأ قول الله: ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ [سورة: الإسراء ٨٤]، ومن المهم جداً، أن نعرف فَهَمَ السَّلَفِ الصَّالِحِ رضي الله عنهم لهذه الآية، فإن فهمهم لها عاصم من الغلو والخطأ.

روى الأمام أحمد رحمه الله، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۗ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ إِلَىٰ اللَّهِ مَرَّجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة الآية: ١٠٥]، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أو شك أن يعمهم الله بعقابه)١، وقال أبو بكر: "يا أيها الناس إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب للإيمان".

وروى أبو عيسى الترمذي، عن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أَيْتُ آيَةٌ؟ قلت: قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۗ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا أِهْتَدَيْتُمْ ۗ إِلَىٰ اللَّهِ مَرَّجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (بَلْ إِتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ،

١ أحمد وابن ماجه، عن أبي بكر رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام فإن من ورائهم أياماً، الصابر فيهن مثل القابض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون كعملكم) وزاد بعضهم قيل يا رسول الله: أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال: (بل أجر خمسين منكم).

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

ومنها المفهوم الخاطيء لمعنى قول الله جل جلاله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي

الدِّينِ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٥٦].

فترى بعضهم يدافع عن المنحرفين وأهل البدع و الفساق، كعبيد
الفروج وشاربي الخمر، وقاطعي الصلاة، ودعاة الرذيلة، وأصحاب
المبادئ الهدامة، ويقول: "لا تكرهوا الناس على غير ما يريدون، فهم
أحرار والدين ليس بالإكراه" وقد قال الله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾.

فنتقول لمثل هذا: اعلم أن الآية: نزلت في شأن الكفار الذين لم
يدخلوا في الإسلام أصلاً، أما المسلم فلا بد له من الالتزام بالإسلام
طوعاً أو كرهاً، كما أمر الله أهل الإسلام أن يقولوا لمن تولى عن
الإسلام من غير أهله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

﴾ [سورة: آل عمران الآية: ٦٤].

وإذا تأملنا في شرع الله نجد فيه عقوبات تأديبية، وتعزيز وتطهير،
لمن ارتكب المحرمات، وانتهك الحرمات، أو ترك المفروضات، كقطع

يد السارق، وجلد الزاني، وقتل القاتل عمداً، وقتل المرتد المبذل لدين الإسلام، كما قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)^١.

وعلى هذا فالذي يظن أن معنى الآية: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ هو ألاَّ حرج ولا مؤاخذه على أحد إذا ترك فرائض الله، أو وقع فيما حرم الله، تكون النتيجة تعطيلاً لشرع الله، وتَحُلُّ القوانين الجاهلية والأنظمة العلمانية محل شريعة الله، وتصبح هي المتَّبعة والمُطَاعَة، لأن معها حكومات تحميها، وسلطات تعاقب من يخالفها، وبعد هذا والعياذ بالله: هل يبقى لدين الإسلام معنى في حياتنا؟

وإذا تأملنا في كتاب الله نجد أن عشرات الآيات التي ينادي الله فيها المؤمنين بقوله: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة: الجمعة الآية: ٩] تَحْمِلُ في طَيَّابَتِهَا الكثير من الأحكام، وتتضمن أنواعاً من الشرائع والآثار، فَمِنْ الْمُحَاطَبِ والمأمور بتطبيقها يا تُرى؟ فضلاً عن أننا مسئولون عن كتاب الله كله، وعن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم جميعها، خاصة إذا تدبرنا وفهمنا بقية الآية: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ

١ البخاري من حديث طويل عن عكرمه رضي الله عنه.

بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ

هَٰذَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿سورة: البقرة الآية: ٢٥٦﴾.

﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾

ومنها: استدلال بعضهم بفهم خاطئ لتفسير قول الله: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٩٥].

وذلك حين يُدعى لبذل نفسه، أو تعريضها لبعض التضحية في الدفاع عن دين الله، ومواجهة أهل الباطل وقَمع الفساد والمنكر، فيمتنع ويستدل بالآية: المذكورة، وَيَمَثَلِ يردده المتخاذلون، " يَدُ مَا تَسْتَطِيعُ تَكْسِرُهَا حَبُّهَا".

ولا يدري المسكين أن الآية: الكريمة إنما نزلت في تحذير الصحابة مِنْ تَرْكِ مواصلة الجهاد، وذلك حين قال بعضهم لبعض: لقد نصر- الله رسوله وأعز دينه، فلو رجعنا إلى أموالنا فنصلحها ونزرعها، فأنزل الله قوله سبحانه: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٩٥].

وهذا ما ذكره أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه في سبب نزول الآية: روى أبو داود و الترمذي والنسائي عن أسلم أبي عمران قال: حَمَلَ رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقة،

وَمَعَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ أَنَسٌ: أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا: صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَهِدْنَا مَعَهُ الْمَشَاهِدَ وَنَصَرْنَاهُ، فَلَمَّا فَشَا الْإِسْلَامَ وَظَهَرَ، اجْتَمَعْنَا مَعَ الْإِنصَارِ، فَقُلْنَا: قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَهِدْنَا مَعَهُ الْمَشَاهِدَ وَنَصَرْنَاهُ حَتَّى فَشَا الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ أَهْلُهُ وَكُنَّا أَهْلَهُ، وَكُنَّا قَدْ آثَرْنَاهُ عَلَى الْأَهْلِينَ وَالْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادِ وَقَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَارْجِعْ إِلَى أَهْلِنَا وَأَوْلَادِنَا فَتَقِيمْ فِيهِمْ، فَنَزَلَ فِينَا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٩٥]، بِمَعْنَى أَنَّ التَّهْلُكَةَ فِي الْإِقَامَةِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَتَرْكِ الْجِهَادِ. ثُمَّ لَا نَنْسَى أَنَّ الْجَنَّةَ الَّتِي يَطْلُبُهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ بِهَا، إِنَّمَا تُنَالُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَقْرَبُ طَرِيقٍ إِلَيْهَا نَيْلُ الشَّهَادَةِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ)^١.

١ ابن ماجه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

والجنة حُفَّتْ بالمكاره، وليست طريقها محفوفة بالورود والزهور،
وإنما طريقها مملوءة بالأشواك والصعاب والآلام، كما قال الله تعالى:
﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ١٨٥].
وما أصابنا الذل، واستبد بنا أعداؤنا، إلا بعد أن أصابنا ألوهن،
وهو حب الدنيا وكرهية الموت، كما قال صلى الله عليه وسلم: (يُجْعَلُ
الوهن في قلوبكم وَيُنزَعُ الرعب من قلوب عدوكم، لحبكم الدنيا
وكرهيتكم الموت)١.

١ عن ثوبان - أحمد وأبو داود والصحيفة للألباني وصحيح الجامع.

﴿ غُفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

ومنها الاغترار بالأمانى والاستدلال بقوله سبحانه: ﴿ غُفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ وذلك حين يسمع بعضهم، التذكير بآيات الله ولقائه، وَذَكَرِ وَعَدَهُ ووعيده، ووجوب إحياء فرائضه، والتحذير من معاصيه، فيتهرب من المسئولية ويقول: رَبِّ كَرِيمٍ، ومحسنين الظن فيه، وسيدخلنا الجنة برحمته لا بأعمالنا.

والذي يُطْلَقُ هذه العبارات، غالباً ما يكون مُهْمَلًا لكثير من فرائض الله، وواقعاً في الكثير من المنهيات، ويا ليت هذا الذي يُسَلِّي نفسه بالأمانى والعبارات المثبِّطة المُخَدِّلَةَ، يقرأ ويتأمل في قول الله عز وجل لعباده جميعاً: ﴿ يَتَّقُونَ فَاتَّقُونَ ﴾ [سورة: الزمر الآية: ١٦] وقوله: ﴿ وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٤١] وقوله: ﴿ وَإِنِّي فَارَّهَبُونَ ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٤٠] وقوله: ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ نَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة: التوبة الآية: ١٣] وقوله: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غُفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٩٨]، وقوله: ﴿ بَنِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغُفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿[سورة: الحجر الآية: ٤٩، ٥٠]﴾ ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ
وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ
الْمَصِيرُ﴾ [سورة: غافر الآية: ٣].

ولكن وللأسف الشديد، البعض تدفعه أنانيته وحماقته إلى
الاستهزاء بمن ينصحه ويعظه، ويقول: "أنتم متمتمين متشددين
وأسلوبكم يُكرِّهه الناس في الدين وأنتم سبب المشاكل!".

ونقول لمثل هذا: هل ترضى لنفسك أن تكون ممن قال الله فيهم: ﴿
وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٠٦] ألا تدري
ما مصيره؟ ﴿فَحَسْبُ لَهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٠٦] وكما
قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وإن أبغض الكلام إلى الله أن يقول
الرجل للرجل اتق الله فيقول عليك بنفسك)١ وفي رواية: (كفى بالمرء
إثماً إذا قيل له اتق الله غضب)٢.

١ النسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو في الصحيحة.

٢ المعجم الكبير، عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

ولا يدري هذا الأحق الغابن لنفسه، أن الأمانى سلاح العاجز الفاشل، الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: (والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى)، وكما قال صلى الله عليه وسلم: (وإن قوماً قد أهتتْهم أمانى المغفرة، حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، وقالوا: نحن نحسن الظن بالله تعالى، وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل)^٢. تخريج الحديث

ويقول الله سبحانه: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ ۗ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا مُّجْزِ بِهِ ۖ وَلَا تَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۗ﴾ [سورة: النساء الآية: ١٢٣].

فيا من تُسَلِّي نفسك وتخدعها بالأمانى، وتوعدها برحمة الله، وأنت لم ترحمها ولم تلزمها بموجبات الرحمة، تأمل بإخلاصٍ وجدٍّ وإنصافٍ إلى هذه الآية: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ١٥٦]، لمن هي يارب؟ وَمَنْ يَسْتَحِقُّهَا؟: ﴿فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ

١ أحمد والترمذي وابن ماجه عن شداد ابن أوس رضي الله عنه.

٢ رواه النجار والديلمي.



الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَاقِبَتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ

النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴿سورة: الأعراف الآية: ١٥٦، ١٥٧﴾.

﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾

ومنها المفهوم الخاطيء عند بعضهم لمعنى قول الله: ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [سورة: القصص الآية: ٧٧]، فتراه ينشغل بطلب الدنيا وزينتها والاستكثار منها، وفي المقابل، ينسى أكثر حظه وأغلب نصيبه من الآخرة إن لم نقل كلها، ويعطى للدنيا مساحة حُبِّه وَهَمِّه، ولا يُبقى لآخرته من محبته وهمومه نصيباً يُذكر!..

فإذا نَصَحْتَهُ وذكَّرْتَهُ بالله وبلقائه ومستقبله في الآخرة، قاطع نصيحتك مستدلاً بالآية: ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ أو بِالْمَثَلِ الشَّاعِ " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً " مع العلم أن هذه المقولة ليست من الكتاب ولا من السنة ولم تُنسَبْ إلى أحدٍ من أهل العلم.

ونقول لأخينا هذا: يا ليتك تدبرت الآية: من أولها إلى آخرها، فستجدها قد شملت الدنيا والآخرة، وأوضحت قيمة كل منهما، وأنتك مأمور بأن تبتغي بكل ما آتاك الله الدار الآخرة، فإذا صار هذا

هَمْئِكَ حَتَّى نَسِيتَ الدُّنْيَا، فَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنْهَا: ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ
اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [سورة: القصص الآية: ٧٧] بِمَعْنَى إِذَا ابْتَغَيْتَ بِهَا
آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَانْشَغَلْتَ بِذَلِكَ حَتَّى نَسِيتَ الدُّنْيَا، فَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنْهَا.

وَمَنْ مِنَّا اسْتَغْرَقَتْ الْآخِرَةُ كُلَّ هَمِّهِ! حَتَّى نَسِيَ نَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا؟
بَلِ رَبِّهَا يَكُونُ حَالِنَا، الْعَكْسُ مِنْ ذَلِكَ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾

ومنها الاستدلال بمفهوم خاطئ لقول الله: ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ وذلك حين يُدعى بعضهم إلى الإنفاق و البذل في طاعة الله ومنافع عباده، وهو قادر على ذلك، فيبخل ويمتنع ويقول قال الله: ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾.

ونقول له: لو قرأت الآية: من أولها، ستعرف أن معناها ومدلولها غير مفهومها عندك، إنها تخص الضعفاء والمرضى والعاجزين، وأنه ليس عليهم حرج إذا عجزوا عن البذل والإنفاق، ماداموا قد بذلوا جهدهم ونصحوا الله ورسوله- فاستمع للآية وتدبرها: ﴿ لَيْسَ عَلَى

الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة: التوبة الآية: ٩١].

الباب الثاني

شبهات وتلبسات شيطانية

ساعة لقلبي وساعة لربي

ومنها مقولة: « ساعة لقلبي وساعة لربي ».

ولا يدرك صاحب هذه المقولة أن قلبه ملك لله وبيد الله، وأن جوارحه وسائر بدنه وحياته وموته بيد الله جل جلاله، وأنه إن كان ممن يحب الله ويؤدي الصلوات، فإنه يعلن عند افتتاحه في صلاته بقول الله: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة: الأنعام الآية: ١٦٢، ١٦٣].

فتأمل في قوله: ﴿ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ﴾ أي: كل حياتي لله وحده: ﴿ وَمَمَاتِي ﴾ أي: حتى يأتيني الموت وأنا في طاعته.

والله تعالى يصف أولى الألباب من عباده، أنهم جعلوا غايتهم في كل أحوالهم ذكر الله، فقال عنهم: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ١٩١].

وَمِنَ الْمُؤَسِّفِ جَدًّا، أَنْ نَجِدَ بَعْضَهُمْ إِذَا طَالَبْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ كَمَا يُرِيدُ اللَّهُ
يقول بكل مزاجية: أنا حر.

ولو فكر بعقله قليلاً لوجد أنه لن يكون حُرّاً طليقاً من كل قيود
الذل والرق، إلا إذا عبد الله تعالى وحده، واستقام على طاعته في كل
شئون حياته، وسيسمو بإيماحه ويرتفع ويتحرر من كل قيود الأرض
الرخيصة، كما قال الله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۗ إِلَيْهِ
يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [سورة: فاطر الآية: ١٠].

ولو تدبر آيات الله في كتابه، لوجد أنها تثبت وتفيد وتؤكد، أن
الخلق والأمر والحكم والعبودية كل ذلك لله وحده، كما قال جل
ذكره: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ٥٤]، وكما قال سبحانه: ﴿إِنْ
الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۗ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [سورة: يوسف الآية: ٤٠].

وأغلب من يستدل بمقولة: ساعة لقلبي وساعة لربي، هم الذين

يميلون إلى الملاهي.....

وأما من يُغنيّ أو يستمع للأغاني، ولا يبالي بآفاتهما وسليباتها،
ويَدَّعي جوازها وإباحتها، فنوجه إليه هذه الأسئلة نرجو منه الإجابة
عليها:

هل ترضى أن تكون المغنية زوجة لك، أو أختاً أو بنتاً، يستمتع
الناس بصوتها وينظرون إلى مفاتها؟

هل ترضى أن تزوج ابنتك أو أختك بمغني ...

هل يمكن أن تذكّر الله تعالى وتدعوه أثناء استماعك للأغاني؟
لو أراد أحد السفهاء أن يُغوي امرأة لتذهب معه في معصية الله،
ما وسيلته لذلك؟ أليست الأغاني؟

وكم نرى عُشاق الرذيلة يتابعون كل جديد من الأغاني، وحين
يجتمعون على المعاصي، أليس الطرب والأغنية مُقدّمات ومُهَيِّجَات؟

وفي المقابل، من يريد أن يحمي نفسه من الفسق وأهله؟ ألا يجد

ذلك في كتاب الله وذكره، ومجالسة الصالحين. (تأجل)

وعند ما يُنادى للصلاة، وأنت في مجلس مع غيرك تستمعون
 للأغاني، هل ترغبون في ذكر الله؟ هل تشتاقون للقيام للصلاة؟
 استمع إلى كلام ربك وهو يذم صنفاً من الناس، اشترُوا ما يلهيهم
 عن ذكر الله، ويضلهم عن سبيله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ
 الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ
 هُمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [سورة: لقمان الآية: ٦].

قال حَبْرُ الأمة عبد الله ابن عباس وجابر وعكرمه وسعيد ابن جبیر
 ومجاهد رضي الله عنهم أجمعين في تفسيرهم للآية: ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾
 هو الغناء، واقسم عبد الله بن مسعود فقال: (والله إنه لهو الغناء).
 وكما قال الحسن البصري رحمه الله، نزلت هذه الآية: في الغناء
 والمزامير.

وكما قال الله عن الذين يضحكون ويتخذون كل وسائل المرح
 والشَّرِّه، ولا يباليون أن يكون الله راضياً عنهم أو ساخطاً عليهم: ﴿

أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ ﴿٤٦﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْجُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْتُمْ

سَمِدُونَ ﴿٤٨﴾ [سورة: النجم الآية: ٥٩: ٦١] قال أهل التفسير: أي: مُغَنَّون.

فَأَقْلِعُوا عَنْ هَذَا وَتَوَبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ: ﴿٤٩﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٥٠﴾ [سورة:

النجم الآية: ٦٢].

قال صلى الله عليه وسلم: (صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة، مزمار عند نعمة ورنّة عند مصيبة)١، وقال صلى الله عليه وسلم: (ليكونن في هذه الأمة خُسْف، وَقَذْف، وَمَسْخ، وذلك إذا شربوا الخمر، واتخذوا القينات، وضربوا بالمعازف)٢، فتأمل كيف قَرَنَ المعازف بالخمور والقينات.

وفي الحديث المرفوع عن ابن عباس: (إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) تخريج الحديث.

ولعل من يردد عبارة ساعة لقلبي وساعة لربي، يقصد منها: التبرير لإسرافه في اللهو واللعب، متجاهلاً لأحكام الشرع وضوابطه وآدابه،

١ البزار، والضياء، عن أنس رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

٢ رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى، عن أنس رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

ولو اقتنع ورضي بما أحل الله، لوجد ما يسعده ويفرحه، ويملاً قلبه سروراً، وصدرة سعة وانشراحاً.

فالفن الإسلامي ليس، عقيباً، والمرح و المزاح و التسلية و الترويح عن النفس، كل ذلك مأذون به شرعاً، بل يُؤَجَّرُ العبد عليه ما دام موافقاً للشرع، ويقصد به إدخال السرور على نفسه وعلى أهله وعلى إخوانه المسلمين.

أترك فعل الخير...

ومنها مقولة: " أترك فعل الخير ما ترى شر. " يعني عكس ما جاء في القرآن تماماً، فالله تعالى أمر المؤمنين بقوله: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة: الحج الآية: ٧٧]، فلما استجابوا وأسرعوا لفعل الخير، وصفهم بقوله: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ هَاهُنَا سَابِقُونَ﴾ [سورة: المؤمنون الآية: ٦١].

والذي يقول هذه المقولة لا يفهم معنى الخير وجزاء أهله عند الله، فهو إن فعل خيراً، لا يفعله ابتغاء وجه الله وطمعاً فيما عنده، وإنما يفعله ابتغاء الناس، أو لمقابل مصلحة عاجله، فإن لم يحصل على مقصده أو واجهته صعوبات في طريق فعل الخير، نَسَخَطَ وَنَصَجَرَ وَتَقَوَّلَ بأقاويل الجاهلين.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (اطلبوا الخير دهركم كله،
وتعرضوا لنفحات ربكم، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من
يشاء من عباده، واسألوه أن يستر عوراتكم ويؤمّن روعاتكم).^۱

نحن مقلدون وإلى ذمتهم

ومنها مقولة: "إحنا مقلدين وإلى ذمتهم، وأي خطأ يقع فهو في ذمة العلماء والمسئولين".

وهذا ما يقوله البعض، فتراه إذا سمع الحديث عن الفساد والتحذير من المفسدين، يُلقي اللوم على الآخرين، ويقول: هذا كله على العلماء والمسئولين، ويخرج نفسه من المسؤولية، وكأن محاربة الفساد لا يعنيه من قريب ولا من بعيد، وينسى أن التبعة والمسئولية تشمل الجميع، بل كل فرد بدون استثناء كما قال سبحانه: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١١﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة: الحجر الآية: ٩٣، ٩٢]، وكما قال سبحانه: ﴿فَلَنَسَعَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسَعَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ٦].

والله تبارك وتعالى جعلنا نحن المسلمين شهداء على غيرنا من الناس، كما قال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٤٣].

وأن من أسباب لعنة الله لبني إسرائيل هو عدم تناهيهم عن المنكر وتركهم للأمر بالمعروف كما قال صلى الله عليه وسلم: (إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله و شريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة: المائدة الآية: ٧٨: ٧٩] ثم قال: كلا والله لتأمرنَّ بالمعروف، ولتَنْهونَّ عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنَّه على الحق أطراً ولتقصرنَّه على الحق قصراً^١.

والنبي صلى الله عليه وسلم، قد ضرب مثلاً شَمَلَ الأمة حكاماً ومحكومين، صالحين وفاسدين فقال: (مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا،

١ أبو داود والترغيب والترغيب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً لم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً^١.

وللأسف الشديد أن بعض الناس إذا وقع في فعل شيء من الإثم والفساد، فعاتبته وناصحته، تراه يتذرع بما يفعله علماء السوء وحكام الجور، ويقول: لست وحدي الذي أفعل هذا، بل من العلماء والمسؤولين من يفعله وهم قدوتنا.

ونقول لمثل هذا: لا تنس يا أخي أن هؤلاء ليسوا بحجة ولا أسوة معصومة، وإنما أسوتنا وقدوتنا النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم، الذي اصطفاه الله فقال لنا: ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [سورة: الأحزاب الآية: ٢١] وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [سورة: الحشر الآية: ٧]، وجعل الهداية في اتباعه فقال: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [سورة: النور ٥٤].

١ البخاري، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

أما القدوة السيئة من الكبراء والعلماء، فسيترؤون ممن اتبعهم، وسيترأ تابعوهم منهم، كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٦٦].

وسيدعو عليهم ويلعنهم من اتبعهم وقلدهم: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [سورة: الأحراب الآية: ٦٧، ٦٨].

وتأمل هذا الحديث النبوي، الذي يوجه المسلم إلى التوازن في عقيدته وعبادته وسائر حياته، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم: إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا)^١.

١ رواه الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه وقال محقق جامع الأصول: حديث حسن.

والله تعالى يقرر، أن المسؤولية على كل فرد بعينه، فيقول: ﴿مَنْ عَمَلْ
صَلِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [سورة: فصلت الآية: ٤٦].

فيا أخي المسلم: لن يشفع لك تقليدك الأعمى للظالمين أيًّا كانوا،
قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾
[سورة: الدخان الآية: ٤١].

من تزوج بأمننا كان أبونا

ومنها مقولة: «أنا لا أتدخل في السياسة، ومن تزوج بأمننا كان أبونا».

فبعضهم إذا طلبت منه أن يصدع بكلمة الحق، وأن يساهم مع المصلحين الناصحين في نصح الحكام والمسئولين، ومسائلتهم ومطالبتهم بتطبيق شرع الله وإصلاح الأوضاع يقول: «أنا لا أتدخل في السياسة، ومن تزوج بأمننا كان أبونا».

ولا يدري المغفل أن هذه المقولة إنما هي للسفيه الذي لا رأي له، أو للطفل الذي لا إدراك معه، ولو أنه يتدبر القرآن لوجد أن الله جعل التابعين والمتبوعين في الذنب والجزاء سواء، وأن ذلك بسبب رضى الأتباع بفعل قاداتهم وسادتهم، كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [سورة: القصص الآية: ٨]، فكلهم في الخطيئة سواء، الحكام والتابع.

و فرعون لم يستعبد قومه ويستبد بهم، إلا بعد أن وَكَلُوا أَنفُسَهُمْ
إليه، فاستخف بهم فأطاعوه، كما قال الله سبحانه: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ
فَاطَاعُوهُ ﴾ [سورة: الزخرف الآية: ٥٤].

وكما قال الله في حسرة الضعفاء وندمهم على طاعتهم العمياء
لسادتهم وكبرائهم، ومحاولتهم الانتقام منهم بالدعاء عليهم وهم
معهم في النار: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي
النَّارِ ﴾ [سورة: ص الآية: ٦١] اسمع الجواب في آية أخرى: ﴿ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ
وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ٣٨] فالعذاب مضاعف على الجميع.

الله غيور على دينه

ومنها مقولة: «غط على رأسك، والله غيور على دينه، وكل شاه مُعلّقة برجلها».

وذلك حين يُدعى لنصرة الدين والوقوف مع الحق، والتصدي للباطل وأهله، فيتهرّب ويتذرع بهذه المقولات، وإذا ذكرت له الأدلة الصريحة الدالة على ضرورة وجوب نصرته الدين والعمل لرفع رايته، قال لك: أنا إنسان بعد حالي وأسعى لتحصيل لقمة العيش.

بل إن بعضهم من شدة غفلته وجهله، إذا رأى من يقوم بواجب نصرته الدين ومحاربة الباطل يقول: «هنيئاً لكم يا علماء انتم فارغين» أو يخاطب الناصح ويقول له: «أنا مشغول ولست فارغ مثلك».

ونقول لمثل هذا: الله المستعان هل جعلت أمر الله وأمر رسوله أقلّ شأناً في حياتك؟ ولا يستحق في نظرك أن يكون في همومك ومقاصدك؟

وفي نفس الوقت تعطى وتقضي أعلى أوقات حياتك، وإمكانياتك ومواهبك، لشهواتك ورغباتك المادية!.

وللأسف تبخل على ربك بما رزقك ووهبك وآتاك، وأنت قادر على بذله، وتستصغر شأن دينه وأنت فقير إليه؟

فافتح أذني قلبك لهذا السؤال: أأست مقصوداً ومُخاطباً بقول الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ [سورة: الصف الآية: ١٤]؟ أأست منهم؟ أم أن المقصود بها الفارغين على حدِّ تعبيرك؟ أمَّا أنت فمشغول عن الله ودينه بنفسك وشهواتك؟

سؤال آخر أجب عليه وأنصف: أليس يعينك قول الله جل جلاله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [سورة: المائدة الآية: ٢]؟

أأست المقصود بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيـان)^١ وفي رواية (وليس وراء ذلك من الإيـان حبة خردل).

١ مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وإذا بَخِلْتَ بِمَالِكَ، وَجِبُنْتَ بِنَفْسِكَ، ولم تستجب لنصرة الله
ورسوله، فأخشى عليك أن تتصف بصفات أبغض الناس إلى الله
الذين قالوا النبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ
وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَعِدُونَ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٢٤].

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: (ما من نبي بعثه الله في أمة
قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته
ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا
يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن
جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيثار حبة خردل)١

١ مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

الإيمان في القلب .

ومنها مقولة: الإيمان في القلب وليس في المظاهر والشكل .

وربما بعضهم يَعُرُّه جهله فيقول: أنا مقصر في الصلاة بل في فرائض كثيرة وربما لا أصلي أحياناً، ولكن قلبي سليم ونظيف، والدين المعاملة وأهم شيء حق المخلوق .

ولا يدري هذا المسكين المغبون الظالم لنفسه، أن الأدلة والبراهين من كلام الله ورسوله، تفيد أن الذي لا يصلي أو يتساهل عن الصلاة حتى يخرج وقتها، قلبه أسود من الليل وأقسى من الحجر وأنه من أهل سقر، كما قال الله على لسان أهل الجنة في سؤالهم لأهل النار: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ [٤٣] قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٤﴾ [سورة: المدثر الآية:

.[٤٣،٤٤]

وأن الله تعالى تَوَعَّدَ بالويل والعذاب مَنْ سَهَى عن صلاته، فما بالك بمن تركها، قال سبحانه: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [٤٤] الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٤٥﴾ [سورة: الماعون الآية: ٤، ٥]، وأن قاطع الصلاة يُدعى يوم

القيامة للسجود فلا يستطيع، فترهقه الذلة وَيُرْمَى فِي أُمَّهِ الْهَٰوِيَةَ، كما قال الله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهْقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ [سورة: القلم الآية: ٤٢، ٤٣] ومن كان مضيعاً لحق الله فهو لما سوى ذلك أضيع.

ونقول للذي يتلاعب بالصلاة ويُفَرِّطُ فِيهَا، لو كنت سليم القلب طاهر السريرة كما تزعم لَصَلَّحْتَ جَوَارِحَكَ، واستقامت حياتك، وعمرت بالخير دنياك وآخرتك، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مُضْغَةً، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)، وكما قال الله عن صاحب القلب السليم الذي لم يُفْتَنَ بِالْمَالِ وَالشَّهَوَاتِ: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة:

الشعراء الآية: ٨٨، ٨٩].

ومن كان قلبه سليماً وسريته نقية، فلا يُفَرِّق بين الإيمان والعمل
 فهما متلازمان، أليست كل آيات الإيمان في القرآن مرتبطة بالعمل؟
 مثل قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [سورة: الشعراء
 الآية ٢٢٧] فقد وردت هذه الآية: وأمثالها أكثر من خمسين مره، فلا إيمان
 بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان.

والمريض لا ينفعه اعتقاده بصحة الدواء إلا إذا استعمله، والظامئ
 لا يرويه الحديث عن الماء إلا إذا شربه، والجائع لا يغنيه من الجوع
 ذِكْرُهُ للطعام إلا إذا أكله، وهكذا في كل شيء، والإيمان والعمل أكبر
 وأعظم من هذا كله.

وتأمل في سورة العصر، التي فيها بيان لأركان النجاة وموجبات
 السعادة: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [سورة: العصر-

وحقيقة الإيمان في القلب واللسان والجوارح، بينها قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكنه هو ما وَقَرَّ في القلب وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ)^١.

والإيمان عَرَفَهُ علماء الإسلام ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية:
الإيمان عَقْدٌ في القلب، وإِقْرَارٌ باللسان، وَعَمَلٌ بالأركان.

١ رِوَاةُ ابْنِ النُّجَارِ وَالدِّيلَمِيِّ

إذا رضي لي بالهداية

وذلك حين يُنصح بعضهم بالاستقامة على طاعة الله والمحافظة على فرائضه وترك معاصيه فيقول: الهداية بيد الله ومتى رضي لي بالهداية سوف أستقيم ويستدل بقوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [سورة: القصص الآية: ٥٦].

وإذا ألححت عليه بالنصيحة قال لك: « أنت قد رضي الله لك بالهداية، فادع الله أن يهديني مثلك »،

وهذا هو الفهم الخاطيء والمتعمد أحياناً عند أولئك المخادعين لأنفسهم، الذين تناقض أقوالهم أفعالهم، فهم ينتظرون أن تأتيهم الهداية بغير اختيارهم وبدون بحث وسبب.

وإلى مثل هؤلاء نقول: اعلموا أن الهداية هدايتان: هداية دلالة، وهداية توفيق، والله تبارك وتعالى قد هدى جميع خلقه ودعاهم لما فيه نفعهم وصلاتهم، وحذرهم ونهاهم عن كل ما يضرهم ويؤذيهم، وهذه هداية الدلالة، كما قال سبحانه: (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) وقوله عز

وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة: الحديد الآية: ٢٥].

والناس أمام هذه الهداية فريقان: «طالب لها مجتهد، وكسول في طلبها هازل، فمن طلب الهداية وبذل الأسباب واجتهد للحصول عليها، وفقه الله وأعانه، ويسر له الوصول إليها وذاق حلاوتها، وهذا هو النوع الثاني من الهداية هداية الإعانة، كما قال الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [سورة: الليل الآيات ٥:

.[٧]

وقال سبحانه عن الهدائتين: ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مَهَا جَمِيعًا ﴿٣٧﴾ فَأَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى...﴾ وهذه هداية الدلالة، فمن اجتهد واتبع فله الثانية- ﴿... فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٣٨] وفي آية أخرى ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [سورة: طه الآية: ١٢٣] وهذه هداية الإعانة، يمنحها الله لمن طهر نفسه وتزكى، قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ -ماذا بذل من الأسباب-:

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [سورة: الأعلی الآیة: ١٤-١٥] ومن زكى نفسه فقد أفلح: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ [سورة: الشمس الآیة: ٩] وكل من اجتهد في إصلاح نفسه وجاهد في ذات الله، هداه الله إلى كل سبيل موصل لرضاه، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة: العنكبوت ٦٩]. (الرجوع إلى موضوع هذا في دفتر المواضع)

وبعد هذا نقول لمن ينتظر أن تأتيه الهداية بدون بحثٍ سبب، ولا يجعل همَّ الحصول عليها ضمن برامج همومه.

أخي: هل من المعقول عند أي واحد من الناس أن يبقى في بيته ينتظر مجيء الرزق بدون أن يسعى ويجتهد في طلبه؟

ولو قيل لجائع أو ظامئ أو عارٍ، لا تتعب نفسك في طلب ما تريد، ومتى أذن الله لك بقضاء حوائجك ستأتي إليك، هل سيقنع؟ هل سيرضى؟

أم أنه سيطرق كل الأبواب، ويسلك كل السبل للحصول على مطالبه، بل ربما يقاتل من أجلها.

والمريض: هل ينتظر حتى يُشفى بدون أن يبذل الأسباب؟ ولو عرف كل أنواع الأدوية لمرضه، ولم يستعملها هل سينتفع، هل سيشفى؟

والطالب المتقدم للامتحان، هل سينجح بدون أن يبذل الجهود لمعرفة ما يقول وما يجيب؟ وإذا لم يجد ويجهد للفوز في الامتحان، ثم فشل ورسب، هل له أن يعاتب، ويقول: لو شاء المدرس أن أفوز لفزت؟

فإذا تبين هذا وصار من المعقول بل من المؤكد: أن كل ما نريد الحصول عليه أو الوصول إليه، لا يمكن أن يتحقق إلا ببذل الأسباب والجهود، و الطلب والسعي والمتابعة.

فأعظم من ذلك كله: الهداية إلى الصراط المستقيم التي لو طلبناها ونحن حضور بقلوبنا، وبكامل وَعَيْنَا حين نطلبها كما علمنا ربنا بقوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة: الفاتحة الآية: ٦] لمنحنا الله هداية التوفيق والإعانة كما قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ

تَقُولُهُمْ ﴿[سورة: حمد الآية: ١٧] ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [سورة:

مريم الآية: ٧٦].

ومن تباطأ في طلبها وأعرض عن ذكر ربه، فويل له من عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة، قال الله جل شأنه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ العذاب في الدنيا: ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ [سورة: طه الآية: ١٢٤] العذاب في الآخرة.

وحين يسأل ربه عن السبب: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ [سورة: طه الآية: ١٢٥] فإذا ظهر السبب بطل العجب ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ [سورة: طه الآية: ١٢٦].

وقد أكمل الله الحجة فأنزل الكتب وأرسل الرسل، فلا عذر ولا حجة لأحد: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [سورة: النساء الآية: ١٦٥] اللهم اهدنا فيمن هديت ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا.

أنا يائس! والعياذ بالله

ومنها مقولة بعضهم: «أنا يائس من رحمة الله!».

وذلك إذا وعظته ورغبته في التوبة يقول لك: أنا يائس لأنني قد أسرفت في الذنوب وارتكبت المعاصي، وما أظن أن الله يغفر لي، ويتهرب ويقول: وقد حاولت أن أتوب أكثر من مرة ولم أستطع.

ونقول لمثل هذا: اعلم أن اليأس من رحمة الله والقنوط من عفوه، أعظم من كل ذنوبك وأبغض المعاصي عند الله سبحانه، فاليأس يُعَدُّ من الكفر والعياذ بالله، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة: يوسف الآية: ٨٧].

والقنوط يُعَدُّ من الضلال والخسران قال الله: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [سورة: الحجر الآية: ٥٦]، بل إن أعظم ما يحرص عليه الشيطان، ويسعى له تئیس العبد وتقنيطه من رحمة الله.

فيا أخي: لو كنت عاقلاً رحيماً بنفسك، لفررت من الشيطان إلى رحمة الله، وحطمت أغلاله وقيوده بولوجك ودخولك أبواب عفو الله

ورحمته التي فتحتها لكل المسرفين في الذنوب من عباده، ودعاهم جميعاً ليغفر ذنوبهم مهما بلغت في النوع والكثرة، قال سبحانه: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة: الزمر الآية: ٥٣])
ترتيب مدلولات الآية:)

فتأمل الآية: فقد أكد الله فيها أنه يغفر الذنوب جميعاً بلا استثناء، ثم أكد في آخرها على اتصافه بالمغفرة والرحمة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ثم لا تنس يا أخي أنه أرحم الراحمين، كما قال عن نفسه: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة: يوسف الآية: ٦٤] وأنه أرحم بعباده من الأم بولدها، كما قال صلى الله عليه وسلم: (الله أرحم بعباده من هذه بولدها)¹.

١ البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال هذا الحديث لما رأى امرأة أخذت صبيها فألصقته بطنها وأرضعته.

وهو أشد فرحاً بتوبة عبده من فرح العبد بنجاة نفسه بعد أن أيقن بالهلاك، كما جاء في الحديث: (لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها)١.

واحذر أخي أن يُخَذِّلَكَ الشيطان عن التوبة، بحجة تكرار وقوعك في الذنب مرة بعد أخرى، فبعض الناس يتوب من ذنوبه ثم يعود إلى فعلها، فيوهمه الشيطان أن الله لا يقبل توبته، وهكذا يستثمر الشيطان ذنبه حتى إذا تكاثر وتعاظم صعب عليه الإقلاع عنه والتوبة منه.

ولمثل هذا نقول: اعلم أخي أن الله يحب العبد التواب أي كثير التوبة والفرار إلى الله، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٢٢]، وكلما وَقَعْتَ فِي حُفْرَةِ الذُّنُوبِ، لُدُّ بِالْفِرَارِ إِلَى اللَّهِ وَتَبَّ وَاسْتَغْفَرَ، فَإِذَا أَوْقَعَكَ الشَّيْطَانُ فِي حُفْرَةِ الذُّنُوبِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَثَالِثَةً وَرَابِعَةً، فَانْهَضْ وَاهْرَبْ إِلَى اللَّهِ، وَهَكَذَا: اسْتَمِرْ فِي الْفِرَارِ وَالْهَرُوبِ إِلَى اللَّهِ حَتَّى يِيَأْسَ مِنْكَ الشَّيْطَانُ وَيَقْبَلِكَ الرَّحْمَنُ

١ مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

شبهات وردود

ويثبت قلبك على الإيمان، قال سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [سورة: إبراهيم الآية: ٢٧].

وإذا كانت عندك مظالم للمخلوقين فاجتهد في إرجاعها،
واستسمحهم عن ما تعجز عنه، فإن أبوا فاعلم أن الله سيصلح بينك
وبينهم يوم القيامة، كما جاء في الحديث: (أن النبي صلى الله عليه وسلم
تلا قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [سورة: الأنفال الآية: ١]
ثم قال: فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة).

دعوت فلم يستجب لي

وهذا ما يقوله بعض ضعفاء الإيوان، والذين يجهلون معنى الدعاء وغايته وحُكمه، فترى أحدهم يشكو سوء ظروفه المعيشية والصحية أو سوء الأحوال والأوضاع العامة، فإذا قلت له: لا تيأس ادع الله واعمل بالأسباب، يقول لك: قد دعوت كثيراً ولم يستجب لي!

ونقول لهذا: اعلم أن الله تعالى أمرنا أن ندعوه ونسأله وجعل ذلك عبادة له سبحانه، فقال جل جلاله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة: غافر الآية: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ أي: عن دعائي: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة: غافر الآية: ٦٠].

وسمي الدعاء عبادة، فقال صلى الله عليه وسلم: (الدعاء هو العبادة)^١، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنه من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه)^٢.

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

١ أحمد وابن حبان، والحاكم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

٢ الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

وأعجز الناس من يعجز عن الدعاء، قال صلى الله عليه وسلم:
(أعجز الناس من عجز عن الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام)^١.
وهنا أن نستعجل الإجابة، قال صلى الله عليه وسلم: (يُستجابُ
لأحدكم ما لم يَعْجَلْ يقول قد دعوت فلم يستجب لي)^٢.
وَحَرَّمَ أَنْ نَدْعُو بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ، قال صلى الله عليه وسلم: (لا
يزال يُستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل،
قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: يقول قد دعوت وقد دعوت
فلم أَرِ يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك وَيَدْعُ الدعاء)^٣.
وعلى المسلم أن يدعو الله بالالحاح وبصورة دائمة ومستمرة ولا يمل
ولا يتوانى فالدعاء نافع له بكل حال قال صلى الله عليه وسلم:
(الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء)^٤.

١ الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

٢ البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

٤ الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

وعلى العبد المسلم أن يعبد الله بالدعاء ويكثر منه، وأن يكون واثقاً من أن الله يستجيب له كل دعائه، إما عاجلاً أو آجلاً، أو غيباً أو شهادة، سواءً بتحقيق ما يطلبه من الخير، أو بأن يصرف عنه من السوء والآفات مثله، قال صلى الله عليه وسلم: (ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدعْ بإثم أو قطيعة رحم ما لم يعجل يقول: قد دعوت ودعوت فلم يستجب لي)،^١ وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى عتقاء في كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة)^٢.

فعلى المسلم أن يحسن الظن بربه، ففي الحديث القدسي، يقول الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني)^٣، وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى حييٌ كريمٌ يستحي إذا رفع الرجل يديه أن يردهما صفراً خائبين)^٤.

١ الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

٢ أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

٣ أحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والحاكم وهو في صحيح الجامع عن سلمان رضي الله عنه.

وليكثر المسلم في دعائه مما يتمناه ويرجوه من ربه سبحانه، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا تمنى أحدكم فليستكثر، فإنما يسئَلُ ربه عز وجل)¹. وبالذعاء يدفع الله عن العبد سوء القضاء، قال صلى الله عليه وسلم: (لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر)².

ومن شروط استجابة الدعاء:

١) حضور القلب وخلوه من اللهو والغفلة،

قال صلى الله عليه وسلم: (ادعوا الله تعالى وانتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه)³.

٢) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء:

قال صلى الله عليه وسلم: (كل دعاء محجوب، حتى يُصَلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم)⁴.

٣) أن يكثر العبد من الدعاء في الرخاء:

١ ابن حبان وهو في الصحيحة وصحيح الجامع عن عائشة رضي الله عنها.

٢ الترمذي والحاكم عن سلمان رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

٣ الحاكم والترمذي وهو في الصحيحة وصحيح الجامع عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ مسند الفردوس للديلمي عن أنس رضي الله عنه وهو في الصحيحة.



قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَرَّهْ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ
وَالكُرْبِ فَلْيَكْثِرِ الدَّعَاءَ فِي الرِّخَاءِ).^١

١ الترمذي وهو في الصحبة وصحيح الجامع عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والدعاء له هيئات ثلاث:

قال صلى الله عليه وسلم: (المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة، والابتهاال تمد يديك جميعاً)١.

١ أبو داود صحيح الجامع عن ابن عباس رضي الله عنه.

الدين يسر ليس بالعسر.

ومنها مقولة بعضهم: « الدين يسر- ليس بالعسر-، ولا نريد إسلام التَّزَمْتُ والتَّقَوُّعَ ».

وربما يدفعه غروره إلى المزيد من المغالطة والتلبيس فيقول: نحن في عصر غير العصر، نريد إسلاماً متحضراً، مَشَّ كل شيء حرام حرام! الناس غزو الفضاء، ونحن ما زلنا متأخرين، والسبب تقوقعنا! وما في داعي لتصنيف الناس، هذا كافر وهذا مسلم، هذا ملتزم وهذا غير ملتزم، وفلان للجنة وفلان للنار، لا نبقي ندندن حول هذا الكلام، يكفيننا أن المسجد موجود، والذي يريد يصلي لا حرج عليه! والذي لا يريد هو حر! وكل واحد له سمع وبصر!"

والذي يقول هذه المقولات والعبارات، ماذا يريد منها وماذا يقصد بها؟

إنه يريد ديناً لا يخالف أهواءه ولا يصادم شهواته، ولا يمنعه من اقتراف الفواحش والمنكرات، يريد أن يمارس حياته بدون شرع وقيود، يأخذ ويعطي، ويأكل ويشرب، ويحب ويبغض، ويوالى ويعادي،

شبهات وردود

ويقول مَا يَهْوَى، ويفعل ما يريد من غير أن يسمع كلمة هذا يجوز وهذا لا يجوز، أو هذا يُرضى الله وهذا يُسخط الله، ولا يجب أن يعرف أو حتى يسمع قول الله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٢٩] : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٨٧].

ومثل هذا ينطبق عليه قول الله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [سورة: القيامة الآية: ٥] أي يفجر في طريقه بلا حرج قول الله سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [سورة: الجاثية الآية: ٢٣].

وأما مقولة: « هذا كافر وهذا مسلم »، فليس من السهل أن يُوصف أي إنسان بالكفر إلا من فعل أو قال شيئاً يوجب تكفيره، وبدليل من الوحي المعصوم كتاباً وسنة، ولكن الذي نحذر منه، هو ما نسمعه من بعض من في قلوبهم مرض، فإنهم بمجرد سماعهم لمن يلقي موعظة أو ينكر المنكر، تضيق صدورهم فيقولون: هذا يكفر الناس هذا مُزايد ومُتشدد، وصدق الله إذ يقول في هذا وأمثاله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ^ط وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [سورة: الزمر الآية: ٤٥].

وما من شك أن الله تعالى يريد لعباده اليسر في كل ما شرع لهم، قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٨٥] لكنه في مقابل ذلك، حذرنا من عبيد الشهوات والأهواء فقال: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [سورة: النساء الآية: ٢٧].

كثرة العلم والتدين يؤدي إلى الجنون. (قابلة

(تعديل)

ومنها مقولة بعضهم: « كثرة العلم يؤدي إلى الجنون »

بل إن بعضهم يتماذى في غيِّه ويستهزئ ويقول: « ما ضرنا إلا

العلماء والفقهاء »

وخاصة، إذا اختلف مع أحدهم، فيتخذ من ذلك وسيلة للنيل من

أعراض أهل العلم والفضل، وينسى قول الله سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ

الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ ﴾ [سورة: المجادلة الآية: ١١]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من يرد

الله به خيراً يفقهه في الدين)¹.

ومن المعلوم نقلاً وعقلاً أنّ طلب العلم والازدياد منه، يزيد

الإنسان بصيرة ونوراً، ويزداد به عقلاً وحكمه، ويصير مرجعاً للناس

ومرشداً لهم، كما قال الله تعالى: ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

١ البخاري ومسلم، عن معاوية رضي الله عنه.

تَعْلَمُونَ ﴿[سورة: الأنبياء الآية: ٧]، وكما قال صلى الله عليه وسلم: (وإن العلماء ورثة الأنبياء)^١، والنبي صلى الله عليه وسلم، الذي هو أفقه الناس وأعلمهم، لم يستغن بما عنده من العلم، بل أمره الله تعالى أن يدعو بقلوبه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة: طه الآية: ١١٤].

ورغم أن هذه المقولة المتهاففة من الجاهلين لا تستحق الرد عليها، لأنها تتعارض مع العقل والفطرة والمنطق، ولأنها مجرد مقولة قصد منها مروجوها، التنفير من طلب العلم وزرع الكراهية لأهله، تبعاً لسياسة التجهيل للأمة، وَحَصَرَ العلم في فئة من الناس، لأغراض أنانية سلطوية لا تخفى على أولي البصيرة.

ومما يؤسف له أن نجد بعض الناس، إذا دعا له أحد بالهداية يغضب عليه ويقول: الله يهديك أنت، أما أنا فعلى هداية من قبل أن أعرفك.

١ أحمد وابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع، من حديث طويل.

وينسى المسكين أن الله أمره أن يسأله الهداية في كل صلواته: ﴿
 أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة: الفاتحة الآية: ٦]، حتى النبي صلى الله عليه
 وسلم، كان يدعو لنفسه بالهداية، ومن ذلك دعاؤه في القنوت: (اللهم
 اهديني فيمن هديت) ١.

ومن حصلت له الهداية زاده الله منها، كما قال الله فيمن وجد الهداية:
 ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [سورة: محمد الآية: ١٧]،
 بل إن الهداية يحتاج المسلم في طلبها إلى أن يجاهد في ذات الله حتى
 يمنحه الله إياها، كما قال الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
 وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة: العنكبوت الآية: ٦٩] نسأل الله أن يهدينا بهداه
 وأن يجعل عملنا في رضاه. آمين.

١ أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما.

نحن على أعراف وأسلاف.

ومنها مقولة: « نحن على أعراف وأسلاف وعلى مذهب الآباء والأجداد، وَمَنْ يريد منا خلاف ذلك فمعه دين جديد، وإذا كنا نخطئ في شيء فنحن مع غالبية الناس»^١.

فيا من تقولوا هذه المقولة، أليس الحق هو ما جاء من عند الله وما أرسل الله به رسوله صلى الله عليه وسلم؟

لا تجهلوا هذه الحقيقة، ولا تنسوا أن الله سيسألكم يوم القيامة عن كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولن يسألكم عن الآباء والأجداد والأعراف والأسلاف، وإنما سيقول لكم: ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة: القصص الآية: ٦٥] ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٦﴾ فَلَنَقْصِّنَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ٦، ٧].

١ وبين اخوتك مخطي ولا وحدك مصيب، وعامر مع أصحابه ما صاحبهم صابه، وهذه عبارة يرددها بعض الجهلة من أبناء اليمن.

وإذا لم تنتبهوا، فنخشى أن تكونوا ممن ذمهم الله فقال فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ۗ قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ۗ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَنَا ءَابَاءَهُمْ ۗ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٧٠]، وقال فيهم: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأَثَرِهِم مُّهُتَدُونَ﴾ [سورة: الزخرف الآية: ٢٢]، وقال عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ۗ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَنَا ءَابَاءَهُمْ ۗ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سورة: لقمان الآية: ٢١]، ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [سورة: الزخرف الآية: ٢٣]، وهذه الآية الأخيرة تشير إلى أن الذي يتصدر لهذه الاعتراضات، وَيَشِيْعُهَآ بَيْنَ النَّاسِ هُمُ الْمُتْرَفُونَ مِنْ عَلَيْهِ الْقَوْمِ.

وأنا لا أعترض على الأعراف والأسلاف الحميدة، التي لا تتعارض مع دين الله، لأن الله تعالى قال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ١٩٩]، ولكن الذي نرفضه جميعاً هو

المخالفة والخروج على شرع الله، بحجة إتباع الأعراف والأسلاف وتقليد الآباء والأجداد.

كما أنني لا أخطئُ الآباء والأجداد رحمهم الله، ولكننا نعلم جميعاً، أن الكثير منهم لم ينالوا القدر الكافي من التعليم، فقد عاشوا في زمن الأغلب منهم لا يستطيع أن يقرأ الرسالة الموجهة إليه، بل إن في بعض المناطق إذا لم يكن إمام مسجد القرية موجود في يوم الجمعة كانوا يصلونها ظهراً.

ثم لا ننسى أننا مُطالِبُونَ شرعاً بالآيحول بيننا وبين شرع الله، أعراف ولا أسلاف ولا عادات ولا تقاليد، بل يجب علينا أن نُخضع ذلك كله لما أنزل الله، لأن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم.

وما كان من الأعراف والأسلاف والعادات والتقاليد، سواءً في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، موافقاً لكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه فعلى العين والرأس، وما خالف الكتاب والسنة فتحت أقدام كل من يَصْفُونَ أقدامهم في الصلاة لربهم كل يوم

وليله خمس مرات، ويدعونه بما أمرهم: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^[١]
الفاحة الآية: ٦] ويلهجون له بكلمة: «الله أكبر» كل يوم عبر الأذان والإقامة
وتكبيرات الانتقال أكثر من مئة وستين مرة، ويكبرونه بعد كل فريضة
ثلاثاً وثلاثين مرة فلا يُقَدِّمُونَ عَلَى أمره وشرعه عُرْفاً ولا عادة مهما
كان، إمثالاً لأمره سبحانه: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَأَنقُضُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة: الحجرات الآية: ١]: ﴿رَبَّنَا
لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [سورة: آل عمران الآية: ٨] (اللهم لا تجعل
مصيبتنا في ديننا) واجعلنا لكتابك من العاملين لا من الغافلين،
ولنبيك من المتبعين لا من المبتدعين، آمين.

المعبود باقي

ومنها مقولة بعضهم: « المعبود باقي » وذلك حين يتأخر عن أداء فرائض الله كالصلاة مثلاً، فإذا نصحه ناصح قال: المعبود باقي وما في خطر ولا قلق، وربما نكون أفضل من الذين يؤدون الصلاة على أوقاتها، وقد يتناول أكثر فيقول: بل ربما الذي لا يصلي ولا ركعة أفضل عند الله من الذي يؤدي كل الفرائض، والدين المعاملة .

ونقول لهذا: يا سبحان الله، كيف سيكون حالك يوم تلقى الله وترى صحيفتك قد ملئت استخفافاً واستهانة بحقوق الله وفرائضه؟ وإذا كنت مهملًا لفرائض الله، فيكفيك ذنب الإهمال، ولا تُحْمَل نفسك إثم ووزر الاستهزاء بفرائض الله وإثم الاستهزاء بال صالحين، الذين جاهدوا أنفسهم و انتصروا على الهوى والشيطان بالمحافظة على فرائض ربهم، ثم إنني أنبه المتساهل المُقَلِّل لشأن الصلاة، ألم يأمر الله عباده بالمحافظة على الصلاة و حدد لهم أوقاتها، فقال: ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٣٨]، وقال: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [سورة: النساء

الآية: [١٠٣]، فتأمل في قوله: ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: لا يحافظ عليها في أوقاتها إلا مؤمن.

ومدح المحافظين عليها فقال سبحانه: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [سورة: المعارج الآية: ٢٢، ٢٣]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [سورة: المعارج الآية: ٣٤].

وكتب لهم الفلاح وجعل لهم جنة الفردوس ميراثاً خالداً وذلك بخشوعهم في الصلاة فقال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] [سورة: المؤمنون الآية: ١٠، ١١].

نحن مسلمون بالفطرة

ومنها مقولة: « نحن مسلمون بالفطرة، ولا نحتاج إلى من يعلمنا الإسلام ! ».

بل إن بعضهم يبالغ في الجهالة فيقول: « وكل واحد أخبر بنفسه، والذي يريد أن يدعو إلى الدين، عليه أن يدعو النصرارى واليهود، أما نحن فلسنا بحاجة لمن يهدينا ويعظنا ».

ونقول لهذا: يا أخي ما دمت مسلماً والحمد لله، فافتح كتاب الله، وستجد فيه أوامر من الله تشمل الجميع متكلاً ومستمعاً، وانظر هل أنت من أهلها، وما حظك منها؟ قال الله جل في علاه: ﴿ وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة: الذاريات الآية: ٥٥] وقال جل جلاله: ﴿ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ خَافَ وَعَبَدَ ﴾ [سورة: ق الآية: ٤٥]، وقال سبحانه: ﴿ فَذَكَرَ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ نَحَشَى ﴾ ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴾ ﴿ الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ [سورة: الأعل الآية: ٩: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [سورة: فاطر الآية: ١٨]، وقال جل في علاه:

﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [سورة: يس الآية: ٧٠]، وقال جل ذكره: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا تَحْيِيكُمْ﴾ [سورة: الأنفال الآية: ٢٤].

فلمن الخطاب في كل هذه الآيات بالله عليك؟

وأخيراً إستمع إلى هذه البشرى إن كنت من أهلها، وهي تبشر- من يستمع لاتباع، قال الله جل جلاله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴿٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ﴿٩﴾ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [سورة: الزمر الآية: ١٧، ١٨].

ومن لم يكن من أهل هذه الآية والآيات التي قبلها، فسيكون ممن سخر الله منهم و مثلهم بالحرر الوحشية، كما قال سبحانه: ﴿فَمَا هُمْ عَنْ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٤﴾ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٤٥﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [سورة: المدثر الآية: ٤٩: ٥١].

والنبي صلى الله عليه وعلى وسلم، يأمر كل فرد من المسلمين بتبليغ دعوة الله، وَأَنَّ عَلَى مَنْ عَلِمَ مِنْ دِينِهِ وَلَوْ آيَةً وَاحِدَةً أَنْ يَبْلُغَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ

فقال: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)١، وقد جعل الله رحمته على المؤمنين بسبب
 تناصحهم، وتأميرهم بالمعروف، وتناهيهم عن المنكر، فقال سبحانه: ﴿
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
 ﴾ [سورة: التوبة الآية: ٧١].

وليس أحدٌ في غنى عن النصيحة ولو كان عالماً ومرشداً، بل يجب
 أن ينتصح وينصح غيره، قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
 بِالصَّبْرِ﴾ [سورة: العصر الآية: ٣].

١ البخاري عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه.

قد جربت التدين وصاحبت المتزمين.

ومنها مقولة بعضهم: «قد جربت التدين وصاحبت المتدينين فحصلت لي مشاكل».

ولا يقول هذه المقولة إلا من لم يتمكن الإيمان من قلبه، ولم يكن تدينه واستقامته على علم وبصيرة، فتراه إذا التزم واستقام على طاعة الله فواجهته محنة، نقض عهد الله وتراجع وتقهقر، فإذا عاتبته وأنبته قال لك: «قد جربت التدين! وأردت أن استقيم، فحصلت لي مشاكل في المعيشة وفي الأسرة، واختلفت مع الأصدقاء والأقارب وأصبحت في دوامة، ولم يترك لي أحد حالي».

ونقول لمثل هذا: نخشى أن تكون ممن قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [سورة: العنكبوت الآية: ١٠]، أو ممن قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۗ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ

عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿سورة:

الحج الآية: ١١].

ويا ليت هذا المضطرب في إيمانه، يدرك أن الله تعالى إنما يبتليه عند استقامته والتزامه ليختبر إيمانه، وَعُودُ الطَّيِّبِ لَا تَظْهَرُ رَائِحَتَهُ وَتَفْوُحُ إِلَّا بِالْإِحْرَاقِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارًا كَثِيرًا﴾ [سورة: محمد الآية: ٣١].

فالابتلاء والامتحان لأهل الإيمان سنة ثابتة، لتمييز الصادق من الكاذب، كما قال الله: ﴿الْمَرْءُ بِمَا كَسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوَأَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ [سورة: العنكبوت الآية: ١، ٢، ٣].

ولكي يلجأ إليه ويقرب من رضوانه، ويدعوه ويتضرع بين يديه، حتى إذا تطهر وتزكى وتحقق إيمانه، وَسَلِمَ قَلْبُهُ وَذَاقَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أصلح الله له كل أحواله في الدنيا والآخرة، كما قال الله سبحانه: ﴿مَنْ

عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً^ط
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿سورة: النحل الآية: ٩٧﴾.

ولما أوصى لقمان ابنه قال: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلٰوةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ
وَأَنهٗ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلٰى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ^ط
﴿سورة: لقمان الآية: ١٧﴾.

أنا أحسن وأفضل من غيري

ومنها مقولة بعضهم: « أنا أحسن من غيري أو نحن أحسن من غيرنا ».

فيقيس نفسه بمن هو أسوأ منه، أو أقل منه صلاحاً، فكل واحد للأسف الشديد يقيس نفسه من حيث مستواه، وهكذا يُسَلِّي نفسه ويخادعها بهذه العبارة، ويظلمها بحرمانها من إصلاحها وتزكيتها وتوجيهها نحو مرضاة الله وجنته.

والأصل في أمر الطاعات والأعمال الصالحة، أن ينظر المسلم إلى من هو فوقه، أي أكثر منه صلاحاً وإيماناً وتقوى، وأن يحفز غيره على التمسك بالدين.

والله تعالى قد دعانا للسباق والمسارعة في طاعته وطلب جنته، فقال جل ذكره: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ١٣٣]، وقال سبحانه: ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴿سورة: الحديد الآية: ٢١﴾،
 وَرَغَبْنَا فِي التَّنَافُسِ فِيمَا عِنْدَهُ فَقَالَ: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ
 ﴿سورة: المطففين الآية: ٢٦﴾.

فكيف يطيب لعاقل يرحم نفسه، أن يتباطأ ويتخاذل ويتهاون عما
 ينجيها ويسعدها في الدارين، مع أنه لا يُشْرَفُ أَنْ يُضْرَبَ بِهِ المثل بين
 الناس في الفتور و الفشل، والخذلان والخسران! فكيف يرضى لنفسه
 بذلك عند الله خالقه ومولاه وعند ملائكته وأنبيائه! يوم يلقاه في يوم
 الواقعة، التي ليس لوقعتها كاذبة، يوم يُخْفَضُ فِيهَا أَنَاسٌ وَيُرْفَعُ
 آخَرُونَ، كما قال سبحانه: ﴿خَافِضَةً رَّافِعَةً﴾ [سورة: الواقعة الآية: ٣].

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾

ومنها مقولة بعضهم: «الزمان قد فسد وما يجيء الدهر بأحسن»
 ويسترسل أكثر فيقول: والناس قد تغيروا ولم نعد نشق في أحد
 فالكل كذابين دجالين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [سورة: التوبة الآية: ٨٤].
 فيغلق الباب على نفسه، وَيُحْطَمُ الأمل والثقة عند الآخرين، ويخدم
 الشيطان وأتباعه من حيث لا يدري، وربما بعضهم يدري ولكنه يتعمد
 قول هذه العبارات لغرض سيء في نفسه.
 ويا ليت هذا المغفل وأمثاله يعلم أنه بمقولته هذه أكثر الناس هلاكاً
 وخسرانا، كما قال صلى الله عليه وسلم: (إذا قال الرجل هلك الناس
 فهو أهلكهم)^١.

والنبي صلى الله عليه وسلم، يخبرنا بأن الحق باق وماضٍ إلى يوم
 القيامة، ولو في فئة قليلة من الناس، وذلك في قوله: (لا تزال طائفة من
 أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم

١ أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه.

على ذلك)^١ وفي رواية (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)^٢.

ثم إن الزمان لا يفسد كما يقول بعض الجهلة، لأن الزمان يتكون من الليل والنهار، أما الفساد والعيب فهو في أفعال الناس وانحرافاتهم، وصدق القائل:

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيبٌ سوانا

وقال الآخر:

يقولون الزمان به فسادٌ وهم فسدوا وما فسد الزمان

وبالتالي فلا يجوز سب الزمن، لأن في ذلك إيذاء لله جل جلاله، كما جاء في الحديث القدسي، قال الله عز وجل: (يؤذيني ابن آدم يقول: يا

١ مسلم والترمذي وابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه.

٢ مسلم، عن عقبه بن عامر رضي الله عنه.

خيبة الدهر، فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر، فإني أنا الدهر، أُقَلِّبُ ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتها)¹.

ثم إن في الليل والنهار عبرة لأولي الأبصار: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة: النور الآية: ٤٤]، وجعل الله في الليل والنهار فرصة لمن أراد أن يتوب، كما قال الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [سورة: الفرقان الآية: ٦٢].

والله تعالى يذم الذين يُبْطِئُونَ وَيُثَبِّطُونَ الناس عن الخير، والمتشككين في غلبة الحق على الباطل، والمُهوِّلين للباطل وأهله فيقول: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبَطُئَنَّ﴾ [سورة: النساء الآية: ٧٢]، ويقول: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ﴾ [سورة: التوبة الآية: ٤٧]. ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٥٢]، ويقول عنهم سبحانه: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ

١ مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

شبهات وردود

لِأَخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ [سورة: الأحزاب الآية: ١٨]،

وقال صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله)١.

١ الترمذي وصحيح الجامع عن أبي هريرة.

« لا نريد دين الإرهاب والتطرف »

ومنها مقولة: « لا نريد دين الإرهاب والتطرف ».

ونقول لمن يقول هذا: ألا تعلمون مصدر هذه العبارات!

إن مصدرها اليهود والنصارى وأذناهم، لكي يضع المسلمون سلاحهم، ويطأطأوا رؤوسهم، حتى تحين الفرصة لأعدائهم فيذبحوهم كما حصل من قبل ويجري اليوم.

ثم ليس إرهاب أعداء الله وتخويفهم، مشر-وع في كتاب الله؟ كما قال جل ذكره: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ - ما الحكمة-: ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [سورة:

الأنفال الآية: ٦٠].

ويزيد الأمر وضوحاً، في وجوب إرهابهم وإذلالهم، قوله سبحانه:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ

جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة: التوبة الآية: ٧٣].

والله سبحانه وصفنا نحن المسلمين بالعزة وأمرنا بالاعتزاز على الكافرين والاستعلاء عليهم فقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة: المنافقون الآية: ٨] وقال سبحانه: ﴿أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٥٤].

وَحَرَّمَ عَلَيْنَا التَّصَاغُرَ وَالتَّقَرُّمَ أَمَامَ أَعْدَائِنَا فَقَالَ سبحانه: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ١٣٩].
وأمرنا عند مقاتلتنا لهم أن نشد وثاقهم ونشحن جراحهم، فقال: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَخْنَتُمْهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ﴾ [سورة: محمد الآية: ٤].

وجعل الله إغاظة المسلم للكافرين من القربات إليه ومن الأعمال الصالحة، قال سبحانه: ﴿وَلَا يَتَالُوتَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة: التوبة الآية: ١٢٠].

وأمرنا أن ندعوهم إلى الإسلام، فإن لم يستجيبوا فلنقاتلهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، كما قال سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [سورة: الأنفال الآية: ٢٩]،

وفرض علينا قتالهم كما فرض علينا الصلاة، فقال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢١٦]، مثلما قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٨٣]. وقال سبحانه: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَنًا﴾ [سورة: آل عمران الآية: ١٥١] وقال صلى الله عليه وسلم: (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مسيرة شهر...)^١.

١ البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

وجعل الواحد منا في مقاتلتهم يقاتل عشرة منهم، فقال: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [سورة: الأنفال الآية: ٦٥].

أليس في هذا أعظم الإرهاب لا عداء الله؟

وفي حالة ضعفنا جعل الواحد منا باثنين كحد أدنى، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [سورة: الأنفال الآية: ٦٦]، مع بقاء التفاوت بين المؤمنين في قدراتهم القتالية إلى الحد الأعلى، ومع هذا إذا نظرنا إلى واقعنا، نجد أن الذين يطلقون على المسلمين صفة الإرهاب، هم الذين يمارسون مع الشعوب الإسلامية أبشع أنواع الإرهاب.

« ما عرفنا الصدق من الكذب ولا الصادق من الكاذب »

ومنها مقولة بعضهم: «ما عرفنا الصادق من الكاذب ولا الحق من الباطل»، وإذا سمع ناصحاً يعظ الناس ويقيم الحجة عليهم ويرشدهم لما يرضي الله، يتضايق ويتشائم ويرد على الناصح قائلاً: أتركونا وكل واحد أخبر بنفسه، وقد هي عمياً ظمياً من الباب للمزrab! ما زد عرفنا الصدق من الكذب!^١.

ونقول لمثل هذا: إن كنت تخاف على نفسك أَلَمَى والكذب كما تَدَّعِي، وتريد لنفسك الصدق والحق وتحرص على اتباعه، فهذا كتاب الله المعصوم بين يديك تمسك به، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق، وسنته المعصومة بين يديك اقتد به واتبع سنته. وأي مسلم يدعوك إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد نصحك وأحبك، وبذلك ستتهدي وتنجو وتسعد، كما قال الله

^١ وقد هي عمياً ظمياً من الباب للمزrab.

شبهات وردود

تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [سورة: الأنعام الآية: ١٥٣]

وقد ضمن الله لك الهداية إن أطعت نبيه صلى الله عليه وسلم

فقال: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [سورة: النور الآية: ٥٤]، وقال: ﴿وَأَتَّبِعُوهُ

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ١٥٨].

وبطاعتك لله ولرسوله ستكون مع أحسن رفقةٍ وخير موكب، كما

قال جل ذكره: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ

رَفِيقًا﴾ [سورة: النساء الآية: ٦٩].

وقد جعل الله الطريق إلى الجنة واحدة، لأنها من الله الواحد.

وجعل الطريق إلى النار كثيرة ومتعددة، لأنها نابعة من الأهواء،

فتأمل هذا في آياته سبحانه.

فالنور واحد والظلمات كثيرة

((وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ)) [الأنعام: ١]

وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (([المائدة: ١٦]

والحق واحد والأهواء كثيرة

لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ [الأعراف: ٤٣]

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا [فاطر: ٢٤]

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ [المائدة: ٤٨]

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (([الجاثية: ١٨]

والصراط واحد والسبل الضالة كثيرة

((اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)) [الفاتحة: ٦]

((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ

سَبِيلِهِ [الأنعام: ١٥٣]

والدين واحد وخطوات الشيطان كثيرة

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) [البقرة: ٢٠٨]



شبهات وردود

فلا يلتبس عليك الأمر، فالحق واضح والمحجة بيضاء، ولا يزيغ
عنها إلا هالك.

الرزق أعمى ولا يذهب إلا للمدبرين والظالمين - استغفر الله -

ولا يدري هذا المغفل أن الله تعالى لم يجعل كثرة الرزق وَقَلَّتْهُ مقياساً لمحبتة ورضاه، وأنه تعالى يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب، ولا يعطي الدين والإيمان إلا لمن أحب، كما قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه).

وَمَا دَعَا إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ رَبِّهِ أَنْ يَرْزُقَ أَهْلَ مَكَّةَ وَأَنْ يَخْصَ بِهِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، فقال الله له: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة: البقرة الآية:

[١٢٦].

« من حبه الله سقاه »

ومنها مقولة بعضهم: «الله ما يعطيني إلا وأنا استحق، ومن حبه الله سقاه! أو فلان محظوظ ما رزقه الله إلا وهو يستحق رغم أنه مسرف ومفرط في حق الله لكن لعل نيته طيبة».

وهذا ما يظنه البعض ممن وسع الله لهم في الدنيا وابتلاهم بكثرة النعم فيقول بلسان حاله أو مقاله: الله ما يعطيني إلا وأنا استحق، رغم أنني مسرف في الذنوب ومفرط في حقوقه، ويقول في نفسه «وفي نفس الوقت، أرى كثيراً ممن يطيعون الله ويجتهدون في عبادته لم يعطهم مثلي»!

فيزداد المغفل تباعداً عن طاعة الله وغروراً بما أعطاه، ولو كان يعقل ويتفكر لأدرك أن ما أعطاه الله إلا لبيئته، فإن حمد الله وشكره، وإلا فإنه يُملي له ويستدرجه ليأخذه وهو في قِمة لهُوه ولعبه وغفلته.

وياليت مَنْ هذا حَالُهُ أن يصحح ظنه الخاطيء ويعلم أنه لو كان ظنه صحيحاً، لكان أغنى الناس في الدنيا، أحب الناس إلى الله، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله وأتباعهم من عباد الله الصالحين،

ولكن الله جمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة، بالإيمان والعمل الصالح، حيث قال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة: النحل الآية: ٩٧] واختار لهم ما هو خير وأبقى، فقال: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة: الشورى الآية: ٣٦].

ومن يريد أن يعرف ويدرك آفة ظنّه، وخطر فهمه الأعوج، عليه أن يتأمل في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه، فإنها ذلك منه استدراج)^١، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [سورة: الأنعام الآية: ٤٤] تخریج الحديث.

^١ أحمد والطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

شبهات وردود

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة:

الشورى الآية: ٢٧]،

وبقاء نعم الله وضمان استمرارها، ودوامها على العبد في الدنيا والآخرة مرهون بشكره لله كما قال سبحانه: ﴿لِيَن شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة: إبراهيم الآية: ٧]، وقال جل ثناؤه: ﴿فَعَاتَبَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة: آل عمران ١٤٨].

أريد ولداً ذكياً يطير للعيون:

ولو خيرناه بين أن يكون ولده ذكياً أو يكون ذكياً، لقال: أريد ذكياً يطير للعيون" بمعنى أن يكون مُشمرّاً للدنيا، قادراً على جمعها والحصول عليها وبكل وسيلة ومن أي مَوْرِد، ولا يهمله أن يكون ولده تقياً صالحاً.

حتى أن بعض الآباء لو حدث نقص في دنياه بسبب ولده، لغضب أشد الغضب وَلَقَلَّبَ الدنيا رأساً على عقب، أمّا إذا حدث نقص وخلل في دينه بسبب ولده، وَبَلَغَهُ أن ولده فعل منكراً أو تجاوز حدود الله، يتغافل ويتجاهل وكأن لم يكن في الأمر شيء، فأهم شيء عنده أن يوفّر ولده الأموال، وأن يقول الناس عنه أنه شاطر ذكي يطير للعيون، ثم ليذهب بعد ذلك إلى أي نهاية ولو إلى أمه الهاوية، وصدق الله إذ يقول: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [سورة: التغابن الآية: ١٥]، ويقول: ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ [سورة: التغابن

شبهات وردود

وَنُذَكِّرُ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة: التحريم الآية: ٦]، هذا إذا كان فعلاً يجب ولده ويخاف عليه ويجرص على نفعه.

أما إذا كان غير ذلك فربما تصيب هذا الأب الذي لا يهيمه إنقاذ نفسه وأولاده من النار، دعوة النبي صلى الله عليه وسلم: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضِي وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ لَا انْتَقَشَ)١.

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا، واجعلنا ممن قلت عنهم: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [سورة: الفرقان الآية: ٧٤].

١ البخاري وابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومعنى لا انتقش: إذا أصابه شر فهو غريم نفسه.

«الناس كلهم سواء، والدين سلوك شخصي»

ومنها مقولة: «الناس كلهم سواء، والدين سلوك شخصي».

وتختلف هذه العبارات بين قائلها من شخص لآخر، فمنهم من يقول: الدين لله و الوطن للجميع، وبعضهم يقول: الدين والمعتقد سلوك شخصي، ولكل واحد قناعته وفهمه، وكل واحد أخبر بنفسه!.

وبعضهم يقول: التدين والسلوك مش مهم، المهم حب الوطن،

وبعضهم يقول: كلنا أبناء وطن واحد، لا هذا مؤمن ولا هذا

فاسق!.

ونقول لهؤلاء الضائعين المائعين الذين يريدون أن يميّعوا الإسلام

وَيُشَلِّحُوهُ، وَيُفْرِغُوهُ مِنْ مَحْتَوَاهُ:

أولاً: هذه المقولات ليست من دين الإسلام ولا من أهله، وإنما هي

ناتجة عن مفهوم غربي نصراني كنسي، نقله إلينا سماسرة الاستعمار من

المستشرقين والعلمانيين.

شبهات وردود

ثانياً: إن الله تعالى مَيَّزَ بين المؤمنين الصادقين وبين من يزعمون الإيمان ولا يعملون بمقتضياته، كما ميز وفرق بين المؤمن والمنافق، وبين المؤمن والفاسق، وبين من يثبت على إيمانه، وبين من يتذبذب فيه، وبين الجاد في إيمانه والهازل فيه.

و إليك يا مسلم هذه الآيات الواضحة الصاعدة التي تملأ الأسماع والأبصار والأفئدة، فتأملها وتدبرها بكل حواسك ووجدانك، قال الله تعالى العليم الخبير العدل المبين: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ [سورة: السجدة الآية: ١٨].

﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [سورة: القلم الآية: ٣٥، ٣٦].

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ﴾ [سورة: الجاثية الآية: ٢١].

﴿ أَمْ جَعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي

الْأَرْضِ أَمْ جَعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [سورة: ص الآية: ٢٨].

﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة: الملك الآية: ٢٢].

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوهُ

أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [سورة: محمد الآية: ١٤].

﴿ أَفَمَن يَعْلَم أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا

يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة: الرعد الآية: ١٩].

﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۙ فَوَيْلٌ

لِلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة: الزمر الآية: ٢٢].

ولم يسو الله تعالى بين الخبيث والطيب، قال سبحانه: ﴿ قُلْ لَا

يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾ [سورة: المائدة الآية:

وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ بِالْحَيِّ الْبَصِيرِ السَّمِيعِ الَّذِي يَمْشِي فِي النُّورِ.

وَمَثَلُ الْفَاسِقِ بِالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْمَيْتِ الَّذِي يَعِيشُ فِي الظُّلُمَاتِ
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءَ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة: غافر الآية: ٥٨]،
 وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا
 النُّورُ ﴿١٢﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿١٣﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا
 الْمَوْتُ ﴿١٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ﴿١٥﴾ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ
 ﴾ [سورة: فاطر الآية: ١٩: ٢٢].

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلْفَرِيقَيْنِ، فَرِيقَ الْإِيمَانِ وَفَرِيقَ النِّفَاقِ، فَقَالَ
 سُبْحَانَهُ: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴿٢٤﴾
 هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة: هود الآية: ٢٤]، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيْتِ)١.

١ البخاري عن أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.

حتى أن الله تعالى لم يسوِّ بين أهل الإيمان أنفسهم، فالمجاهد لا يستوي والقاعد، قال جل وعلا: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ [سورة: النساء الآية: ٩٥].

حتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين سبقوا إلى الإسلام من قبل الفتح والذين أسلموا من بعد الفتح، لا يستوون في المنزلة رغم أفضليتهم جميعاً، كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [سورة: الحديد الآية: ١٠].

والغاية والطريقة والوسيلة لا تستوي، وكذلك النتيجة والجزاء: ﴿تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ [سورة: فصلت الآية: ٣٤] ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾ [سورة: الحشر الآية: ٢٠].

ولا يستوي طالب دنيا و طالب آخره: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَنَقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [سورة: القصص الآية: ٦١].

والله تعالى يوم القيامة يفرق ويميز في الجزاء والمصير بين أهل الخبائث والطيبات، بل إن الله تعالى يوم القيامة يجمع أهل الخبائث والفواحش من كل أمة، ويجعلهم رُكَّاماً من القمامات، لأنهم حُثَالَةُ الْبَشَرِ فَيُرْمَوْنَ فِي جَهَنَّمَ كَمَا تُرْمَى الْقَمَامَاتُ لِإِحْرَاقِهَا، قال جل ذكره: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُوهُمْ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة: الأنفال الآية: ٣٧]،

وهذه نتيجة الخصومة بين المؤمنين وأعدائهم من الكفار والمنافقين، قال جل ذكره: ﴿هَذَا نَحْصَانٍ أَحْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [سورة: الحج الآية: ١٩]، وإذا صرخوا وعَوَوْا فِي النَّارِ وَطَلَبُوا الْخُرُوجَ مِنْهَا قِيلَ لَهُمْ: ﴿أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾ [سورة: المؤمنون الآية: ١٠٨]، فأنتم لم

يكفكم أنكم عصيتم الله، بل خاصتمم أهل طاعته وسخرتم من إيمانهم وضحكتم منهم: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ﴿١١﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٢﴾ إِنْ جَزَيْتُهُمْ أَلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿١٣﴾ [سورة: المؤمنون الآية: ١٠٩: ١١١].

وأخيراً أرجو أخي القارئ أن تتأمل هذا الحوار العجيب بين أهل الإيثار والنفاق وكأنك تراه: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُدٍ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٤﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٥﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ

شبهات وردود

مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَانُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَيَبْسُ
الْمَصِيرُ ﴿سورة: الحديد الآية: ١٢: ١٥﴾ وكل هذا أساسه العدل الإلهي والحكمة
الربانية، كما قال الله جل ثناؤه: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة: الجاثية الآية:

« لا فرق بيننا وبينهم إلا الشهادتين - الشهادتان »

ومنها مقولة بعضهم: « لا فرق بيننا وبينهم إلا النطق بالشهادتين »
 وذلك عند الحديث عن النصارى وأمثالهم من الكافرين، يقول:
 « لا فرق بيننا وبينهم إلا النطق بالشهادتين، وربما هم أحسن منّا،
 وبعضهم تَزَلَّ لسانه فيقول: أو ربما لا يُعَرِّضُوا على نار»

ونحن نقول: نستغفر الله ونعوذ بالله من الجهل والضلال، فمثل
 هذه العبارات قد تكون سبباً في دخول قائلها نار جهنم بل تهوي به في
 النار سبعين خريفاً، قال صلى الله عليه وسلم: (وإن العبد ليتكلم
 بالكلمة من سخط الله تعالى، لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم)، وكما
 قال صلى الله عليه وسلم: (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله
 تعالى، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم

القيامة)١، (إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار)٢

لأن الذي يُطْلَقُ هذه الكلمات يستهين بحق الله، ويجرح في عقيدة التوحيد، ولا يدري أن القاعدة الشرعية في صحة عقيدة المسلم: هِيَ أَنْ يُكْفَرَ الكافر، وأنه من لم يُكْفَرَ الكافر فهو كافر، والعياذ بالله.

فاليهود والنصارى والمشركون والوثنيون شر الخلق عند الله، كما قال عنهم سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [سورة: البينة الآية: ٦].

وقال عن مصيرهم ومصير المنافقين معهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [سورة: النساء الآية: ١٤٠]، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [سورة: الأحزاب الآية: ٦٤، ٦٥].

١ أحمد والترمذي عن بلال ابن الحارث رضي الله عنه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

٢ الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في الصحيحة وصحيح الجامع

وقال عن سبب كفرهم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة: المائدة الآية: ١٧] وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٧٣] وقال عنهم وعن شركهم: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [سورة: التوبة الآية: ٢٧].

وَبَيَّنَّ أَنَّهُمْ شَرٌّ وَأَحْطَ مِنَ الدَّوَابِّ: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة: الأنفال الآية: ٥٥]، وقال عنهم: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة: الفرقان الآية: ٤٤]، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ [سورة: محمد الآية: ١٢]: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٧١].

فيا من تحسن الظن بالكافرين إذا كنت ممن يؤدي الصلاة ويحافظ عليها: ألسنت في كل ركعة تسأل الله أن يهديك الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم، فتقول: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

شبهات وردود

وتعلن العداوة والبراءة من اليهود والنصارى ومن تَبِعَهُمْ فتقول: ﴿
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [سورة: الفاتحة الآية: ٧] آمين، استجب
يا رب، والمغضوب عليهم هم اليهود ومن تبعهم والنصارى هم
الضالين ومن تبعهم.

ألست تقول عن نفسك كما علمك الله سبحانه: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ
وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة: الأنعام ٧٩].

انتبه لا تستقل خطر الكفر وأهله، فتسقط في عين الله وتعرض
لسخطه وتخسر دينك.

كيف ينعم عليهم وهم كفار؟ !!

ومنها مقولة بعضهم: «كيف يعطيهم الله وينعم عليهم وهم كفار»؟!؟

فَمِنَ المسلمين اليوم من ينهر ويحتار، حين يرى أو يسمع بكثرة نزول الأمطار وسعة الأرزاق في بلاد الكافرين، وما توصلوا إليه من الحضارة المادية.

فيقول في نفسه أو بلسانه: «كيف يعطيهم الله وهم كفار، ونحن المسلمون نعاني من الجفاف والفقر والتخلف»!

وأقول لأخي هذا:

أولاً: اعلم أن الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة، وقد أُبتليت أُمم كثيرة وتمكنت وعُمِّرت أكثر من أُمم اليوم، فَبَادَتْ وذهبت بحضاراتها المادية المختلفة.

ثانياً: ألم يجعل الله الكثير من معاش البشرية وأرزاقها، من معادن مختلفة وكنوز وثروات متعددة، في أرضنا نحن المسلمين! وخاصة أرض الرسالة وبلاد العرب الذين نزل القرآن في أرضهم وبلغتهم؟

ثالثاً: ألم تعلم أنه لولا بترول المسلمين ومشتقاته، و معادنهم و خيراتهم وخبراتهم التي حُرِّمُوا خيرها، وأنعموا على أعدائهم بها، ومكنوا لهم من استغلالها والانتفاع بها لما قام للحضارة المادية في الغرب قائمة.

ولكن عدوهم استطاع أن يتحكم فيهم وفي سياستهم، بما أخذ من أرضهم ومن تحت أقدامهم، وأنه لولا ذلك ما قامت للكفار حضارة ولا تمت لهم صناعة ولا امتلكوا وسائل القوة ولا تمكنوا من إذلال المسلمين واستعبادهم.

رابعاً: يكفيك أن تعلم أن بعض ودائع أثرياء المسلمين كأثرياء مصر والسعودية في بنوك اليهود والنصارى، بلغت مائتين وسبعة وأربعين مليار دولار!

أما مجموع ودائع أثرياء العرب والمسلمين، فقد بلغت أكثر من ثمانمائة مليار دولار!

ولو أنهم أخرجوا زكاتها «٢.٥٪» اثنين ونصف في المئة وأعطيت لفقراء المسلمين، لما بقى في أمة الإسلام فقير واحد، ولو أخرجت الحكومات والدول العربية والإسلامية، مُخَسَّ الرِّكَاز - وهو ما يخرج من كنوز الأرض ومعادنها - وأنعمت به على شعوبها المسلمة وأنشأت به مشاريع نافعة لفقرائها ومحدودي الدخل فيها لاغتنى الجميع، وتحول كل واحد منهم من أخذٍ إلى معطٍ.

خامساً: ألا تعلم أن بلاد المسلمين وخاصة العربية منها تقع جغرافياً من الكرة الأرضية في موقع استراتيجي قيادي، وأن الممرات البرية والبحرية والجوية منها.

(يقترح إعادة ترتيب النقطة السادسة)

سادساً: اعلم أخي أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، كما ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)، وتأمل هذه الآية لتعرف مدلولاتها قال الله سبحانه: ﴿أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ - أي على الكفر -: ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَبَّرُونَ ﴿٣٥﴾ وَزُحُرْفًا﴾ أي: لأغنيا كل كافر، فالدنيا كلها تافهة حقيرة زائلة: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة: الزخرف الآية: ٣٤، ٣٥] أي أن رحمة الله بالناس وحكمته في الخلق، اقتضت ألا يخص الكفار بالدنيا فيفتن المؤمنون.

فإذا حُرِمَ المسلم الصادق من نعيم الدنيا شيئاً، فإنه على موعد من الله بالعوض في الآخرة بالنعيم الأبدي الخالد الذي لا ينفد ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [سورة: النساء الآية: ١٧٧]، ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ

١ مسلم وأحمد وابن ماجه و الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ربك للمتقين ﴿سورة: الشورى الآية: ٣٦﴾ وهذا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة)١.

ومع كل هذا وبعده إذا نظرت إلى حال الكفار، وما يصيبهم من غضب الله وسخطه، في أنفسهم وفي بلادهم من مصائب متعددة، كالخسف والزلازل والأعاصير.

وما ينتج عن تقدمهم الصناعي وسباق التسليح، من سلبات بيئية وصحية وأمنية، إضافة إلى ما أصابهم من تفشي الأمراض، وظهور الأوجاع المستعصية الناتجة عن إباحة الزنا واللواط والشذوذ الجنسي، وتعاطي المخدرات، وما أصيبوا به من الخواء الروحي والقلق النفسي- والاضطراب العصبي، مما أدى إلى وجود ظاهرة الانتحار والاعتداء على حياة الإنسان.

وما يعانونه من تفكك اجتماعي وهدم للأسرة وحرمان من حنان وعطف الأبوة و البُنىة بأنواعها، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ [سورة: طه الآية: ١٣٤].

١ البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه.

وبعد هذا كله ينتهي بهم المطاف إلى أسوأ الختام وشر المقام وسوء
المصير، كما قال رب العزة والجلال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا
يُفْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [سورة: فاطر الآية:

.[٣٦

ولا يسعنا نحن المسلمين إلا أن نقول: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ
تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ٢٣]،

وأخيراً أسوق إليك يا أخي الحبيب حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فتأمله وَأَسْقِطْ مدلولاته على واقعنا المعاصر، وستجد فيه ما
يرويك ويشفيك ويوجب على تساؤلاتك، عن عبد الله ابن عمر قال:
(أقبل إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معشر- المهاجرين
خمس إذا ابْتُلِيْتُمْ بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم
قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن
مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخِذُوا
بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يَمْنَعُوا زكاة أموالهم
إلا مُنِعُوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقصوا عهد

الله وعهد رسوله إلا سبط الله عليهم عدوهم من غيرهم، فأخذوا بعض ما كان في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله عز وجل، ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم^١.

١ ابن ماجة والحاكم وهو في الصحيحة، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

«بيننا وبينكم كتاب الله»

ومنها مقولة بعضهم: «بيننا وبينكم كتاب الله ولا شيء غيره!»
ويقصد بذلك إنكار السنة النبوية الشريفة أو التقليل من شأنها،
وقد أجمع علماء الأمة، على أن الذي يقول هذه المقولة ويعتقد
صحتها، إسلامه غير صحيح، وشهادة التوحيد عنده منقوضة.

ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم شيئين لن
تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)^١.
وقال صلى الله عليه وسلم: (فمن رغب عن سنتي فليس مني)^٢،
وقال صلى الله عليه وسلم: (فعلیکم بسنتي وسنتة الخلفاء الراشدين
المهدين من بعدي، عضوا علیها بالنواجذ)

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الجاحدين لسنته، وأخبرنا
بأنهم سَيُعْرَفُونَ بذلك من خلال الحوار معهم، ففي الحديث، قال صلى

١ الحاكم وهو في الصحيحة وصحيح الجامع عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه.

الله عليه وسلم: (يوشك أن يقعد الرجل متكئاً على أريكته يُحدِّثُ بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله)،^١ وحديث: (لألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه).^٢

ونقول لمثل هذا: ألسنت تشهد أن محمداً رسول الله؟ فإن قلت نعم، فأين حقيقة شهادتك وثمارها؟

ألا تدري أن معنى إيمانك بمحمد رسول الله هو: أن يكون قُدوتك وأُسوتك في كل شيء؟

كيف ستصلي وكيف ستصوم وكيف تزكي وكيف تحج وكيف ستتعامل في كل شؤون حياتك؟

١ أحمد وأبو داود والحاكم، عن المقدم رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

٢ أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان عن أبي رافع رضي الله عنه

شبهات وردود

إن الذي لا يؤمن بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بأركان الإسلام الخمسة، لأن هيئاتها وكيفياتها وألفاظها وأركانها وسننها وردت في السنة، ولم ترد في القرآن إلا إجمالاً.

تفصيلات ضرورية وأمثلة

أليس القرآن الكريم أَجْمَلَ في أحكامه الشرعية، والنبي صلى الله عليه وسلم، فَصَّلَهَا في سنته؟

من أين تعرف أن فرائض الصلاة خمس، وأن عدد ركعاتها ٢، ٤، ٤،

٣، ٤؟

ومن أين تعرف عدد السُّنَنِ التي قبلها والتي بعدها، وكذلك التشهد وتكبيرات الانتقال وقولك: سمع الله لمن حمده، وكذلك التسييح، والتشهد والتسليم، هل هذه التفصيلات موجودة في القرآن؟ **بكل تأكيد (لا)**.

وهل ورد في القرآن النهي للحائض والنفساء عن الصلاة والصوم مدة الحيض والنفساء، وهل تسقط هذه الأحكام بحجة أنه لم يرد ذكرها في القرآن؟

من أين ستعرف أنصبة الزكاة ومقاديرها كزكاة التجارة وزكاة الزروع والثمار والأنعام وغيرها، هل ذكرها القرآن؟ **الجواب (لا).**

من أين ستعرف أحكام الحج، هل في القرآن عدد الأشواط السبعة في الطواف أو عدد أشواط السعي بين الصفا والمروة أو عدد رمي الجمرات، وهل ذَكَرَ القرآن المبيت بمنى أو المزدلفة أو طواف الوداع؟

وهل فَصَّلَ القرآن كل أنواع المعاملات، كالبيع المحرمة، وطرق الكسب الحلال وكذلك المحرمات كحد عقوبة شارب الخمر، ورجم الزاني المحصن... الخ؟ وهكذا لو تأملت في الأحكام المتنوعة لشئون حياتك المختلفة، لوجدت أن أكثر أحكام الشريعة فصلتها السنة النبوية، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ

مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة: النحل الآية: ٤٤].

و امثالاً لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [سورة: الحشر الآية: ٧]، وقد اصطفاه الله واختاره ليكون أسوتنا وقدوتنا في كل شيء، كما قال سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [سورة: الأحزاب الآية: ٢١].

وجعل الهداية مرهونة بطاعته واتباعه، قال جل ذكره: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ [سورة: النور الآية: ٥٤]، وقال سبحانه: ﴿ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ١٥٨] وقوله تعالى ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [سورة: النساء الآية: ٨٠] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [سورة: النساء الآية: ٦٤] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [سورة: إبراهيم الآية: ٤].

واقسم الله بذاته سبحانه ألا يتحقق ولا يكمل إيمان أحد حتى يُحْكَمَ نبيه صلى الله عليه وسلم، في كل نزاعٍ وشجار، وألاً يجد المؤمنون أي حرج فيما يحكم به، بل ويسلموا له أكمل تسليم، قال سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا

تَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿١٤١﴾ [سورة: النساء الآية:

.[٦٥]

وبعد هذا يا من ترى إلى رسالة الإسلام بنصف بصرك، وبشق سمعك، وتريد أن تطير إلى الجنة بجناح واحد، هيهات هيهات أن تبلغ ما تريد.

اعلم أن من أنكر سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فلا معنى لإسلامه، ولا صحة لشهادته، إذ لا يربطه برسول الله رابط، ولا يصله به صلة، قال صلى الله عليه وسلم: (فمن رغب عن سنتي فليس مني
)

وإذا كنت تؤمن بالقرآن وحده كما تزعم، وأنه حق من عند الله، فاجب على هذا السؤال:

كيف عرفت أنه كتاب الله الذي نَزَّلَهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

وكيف كان يتنزل عليه؟ وكم هي طرق وأنواع التنزيل؟
وما هي أسباب نزوله؟ ومن أين تعرف الوقائع و المواطن التي نزل
فيها؟

وكيف كانت طرق حفظه وكتابته؟ وكيف تم جمعه وترتيبه؟
وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ تَقْيِيدَ مَا أُطْلِقَ وَتَبْيِينَ مَا أَبْهَمَ وَتَفْصِيلَ مَا أَجْمَلَ ؟
كل ذلك وغيره لن نعرفه ولن تعلمه إلا من سنة نبيك صلى الله
عليه وسلم، وقد قال الله فيه وفي أهل الذكر من بعده: ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [سورة: النحل الآية: ٤٣، ٤٤]
وقال سبحانه: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ
﴿[سورة: النجم الآية: ٤٣، ٤٤] ومن المعلوم عقلاً أنه كان صلى الله عليه وسلم، ينطق
بالقرآن وبغيره، وحاصل الاستشهاد بالآية أن كل ما ينطق به صلى الله
عليه وسلم «وَحْيٌ»

ولكي يتضح لك أمر السنة، وتعرف عِظَمَ شأنها، تأمل مدلول ومعنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)١.

وبعد هذا كله احذر أن تكون ممن أنذره الله بالفتنة في دينه، والعذاب العاجل، إن خالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة: النور الآية: ٦٣]، ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [سورة: الأحزاب الآية: ٦٦]

ثم ما حظك من شهادة النبي صلى الله عليه وسلم، يوم يشهد لمن اتبعه، ويشهد على من عصاه؟ كما قال سبحانه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُّوَلَاءٍ شَهِيدًا﴾ [سورة: النساء الآية: ٤١] ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٤٣].

١ أحمد وأبو داود عن المقدم رضي الله عنه وهو في الصحيحة.

إذا أردت فطلق الدنيا وانقطع للعبادة.

ومنها ما يظنه البعض. مِنْ: «أن الاستقامة على الدين تعني أن يطلق الدنيا، ويترك زينتها، وينقطع لِلتَّنَسُّكِ والعبادة»

حتى إن بعضهم إذا رأى أحداً من الناس استقام على طاعة الله وتاب وأناب إلى الله، واكتفى بالمباحات، وَمَنَعَ نفسه ونهاها عن المحرمات قال: «لا تُضَيِّقْ على نفسك، ولا تحرمها اللذة والراحة، وإذا كنت عازماً على التَّديُّنِ والاستقامة والعمل للآخرة، فاترك أعمال الدنيا كلها وازهد فيها ولا تنافس عليها، وانقطع للعبادة».

ونقول لمن يعتقد هذا: اعلم. أن كل هذه العبارات أوهام وتخويفات شيطانية، يرددها من يريد أن يَحُولَ بين الناس وبين التوبة، وَيَكْرِهُ إليهم الاستقامة، وَيَجْرِمُهُمْ من حلاوة ذكر الله ومناجاته، ويصددهم عن سبيل الله الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة.

ولو تدبروا في كتاب الله لوجدوا فيه ما يُبْطِلُ ويستأصل كل هذه المغالطات الشيطانية، فالله تبارك وتعالى جعل خيرات الدنيا وطيباتها

وزينتها للمؤمن، واشترط عليه أن يأخذها ويتصرف فيها باسمه سبحانه.

بمعنى أن لا يستعملها إلا فيما ينفعه وينفع العباد من حوله، ويجعل كل ذلك عبادة لله، وابتغاء وجهه جل جلاله، وهذا المعنى تجده في قول الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ لَمَنْ أَخْرَجْتَهَا وَأَنْعَمْتَ بِهَا: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وإذا شاركهم فيها ونافسهم عليها الكفار و المنافقون في الدنيا، فهي في الآخرة للمؤمنين وحدهم ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ٣٢].

والله تعالى أمر المؤمنين أن يجمعوا بين طيبات الأرزاق وبين طيبات الأعمال، قال سبحانه: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [سورة: المؤمنون الآية: ٥١]، وقال جل ثناؤه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٧٢]، وقال سبحانه: ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ

﴿سورة: سبأ الآية: ١٥﴾، فعلى هذا الأساس، تكون حياة المسلم كلها عبادةً لله، وتمهيداً بين يدي النعيم الذي أعده الله له في الآخرة.

وما يتمتع به المسلم من نعم الله المختلفة، حتى الترفيحية منها له من الله أجر وثواب على الاستمتاع بها، مادام منضبطاً فيها بشرع الله.

كما قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها)¹،

وقال: (المؤمن يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه - وفي رواية - يرفعها إلى في امرأته)²، وقال: (وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)³، وقال: (إن العبد ليؤجر في نفقته كلها إلا في البناء)⁴.

١ أحمد ومسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه.

٢ أحمد عن عمر بن سعد رضي الله عنه عن أبيه.

٣ مسلم وأحمد عن أبي ذر رضي الله عنه.

⁴ ابن ماجه عن خباب رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

سأتوب في المستقبل

ومنها التسوية بالتوبة، فبعضهم يُحَدِّثُ نفسه أو يقول للناس:
«سوف أتوب في المستقبل، أمّا الآن فأنا شاب، والشباب لهم ظروف
خاصة!»

ولو تأمل في مقولته هذه لوجدها في منتهى السذاجة والخداع، إذ أن
ثلاثة أرباع الذين يحصدهم الموت من الشباب، والذين تطول أعمارهم
حتى المشيب في كل بلدة أقلّ القليل.

ولو سألت أحدهم: كم كان عدد إخوتك؟ لقال: ثلاثة، أو أربعة،
أو خمسة أو أكثر، ماتوا جميعاً، وأنا الوحيد الذي تَعَمَّرْتُ.

ثم من يضمن منّا لنفسه أن يمسي لَيْلَهُ أو يصبح يَوْمَهُ فهو في قبضة
الله وفي طابور الموت.

والله تعالى يأمر كل واحد منا أن يستعد، فغداً الموعد، قال جل

ذكره: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [سورة: الحشر الآية: ١٨].

ثم إني أنبه إلى شيء أليس الذي بقى من عمره في علم الله خمس سنوات مثلاً، والذي بقى له خمس ساعات، أليس الاثنان في نزول الموت بهما بغتة سواء لكل منهما؟ قال الله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

خَبِيرٌ﴾ [سورة: لقمان الآية: ٣٤].

إغتنم في الفراغ فَضْلَ ركوع فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح قد مات من غير سُقْم ذهب نفسه الصحيحة فلته

والله تعالى يحذرنا من التهادي في الغفلة، والتناسي للموت

والتسوية بالتوبة، فيقول جل شأنه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ

أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ

هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ

أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ

وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة: المنافقون الآية: ٩، ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ﴾ [سورة: المنافقون الآية: ١١]،

وقال صلى الله عليه وسلم (اغتنم خمسا قبل خمس - منها - حياتك قبل موتك)^١، وقال صلى الله عليه وسلم: (مامن أحد يموت إلا ندم، قالوا وما ندامته يا رسول الله قال: إن كان محسناً ندم ألا يكون ازداد وإن كان مسيئاً ندم ألا يكون نزع وتاب)^٢.

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا والناس حولك يضحكون سروراً
فاحرص على عمل تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً سروراً

١ الحاكم وشعب الإيمان للبيهقي وهو في صحيح الجامع عن ابن عباس رضي الله عنه.

٢ الترمذي والبيهقي في الزهد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿إِلَّا أَلَّامَ﴾

ومنها المفهوم الخاطيء لمعنى قول الله سبحانه: ﴿إِلَّا أَلَّامَ﴾ [سورة: النجم

الآية: ٣٢].

حيث يظن البعض أن المعنى: هو التسامح والعفو عن إتيان مقدمات الفواحش والمنكرات.

كمن يحضر- مجالس أهل الفواحش، وَيُمْتَع حواسه وجوارحه بمقدماتها، أو يحضر مجالس اللهو واللعب بحجة المؤانسة، ويقول في نفسه أنا لا أباهر الزنى ولا اشرب المسكرات.

وأقول لمثل هذا: أفق، واستيقظ، وانتبه أين غَيْرْتُك! وأنت ترى محارم الله تُنتَهَك، وأين حبك لما يحب الله، وبغضك لما يبغض الله، وأين موقعك في نصره دين الله، وما حظك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ثم إنني أنبهك إلى شيء أليس في صحبتك لأهل السوء وحضورك مجالسهم نصرة لهم، وإرضاء للشيطان، وإسقاطاً لمولايك الرحمن جل جلاله؟

كيف بك لو نزل بك الموت وأنت معهم؟

ومن جانب آخر ألا تدرك نُصح رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ولكل مسلم: (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)^١.

وبقوله محذراً: (ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)^٢، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إياك وكل أمر يُعتذر منه)^٣.

وكثيراً من الناس يستزلم الشيطان وحزبه وأعوانه عن طريق النساء، حتى أن منهم من لا ينجل من مصافحة النساء، ويا ليته يعلم سوء فعله وعظيم ذنبه، حيث حذر من ذلك سيد المتقين وقدوة الناس

^١ البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه

^٢ البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير.

^٣ الضياء عن أنس رضي الله عنه وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

أجمعين، قال صلى الله عليه وسلم (لأنَّ يُطْعَنَ في رأس أحدكم بِمِخْيَطٍ مِنْ حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له)، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [سورة: النور الآية: ٢١]،

فاحذر أن تهدم ما بنيت له لنفسك من الخير، فإذا حججت أو اعتمرت أو صليت أو جلست مع الصالحين وسمعت نصيحهم وذكرت الله معهم، فاحذر أن ينسبك الشيطان، فتجلس مع أتباعه من شياطين الأانس فتظلم نفسك، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا يُنْسِئَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة: الأنعام الآية: ٦٨].

وربما أنت جوهرة ولكنك تعيش في بيئة ملوثة، والجوهرة لا يظهر حُسنها ولمعانها إلا بالبقاء في بيئة صالحة، ومهما غسلتها بالماء وهي في بلاعة فلا يمكن أن تطهر وتصفوا، فإذا وضعناها في وعاء نظيف - أي في بيئة وصحة صالحة - فيكفي لغسلها القليل من الماء.

١ الطبراني عن معقل بن يسار رضي الله عنه وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

ثم إني أريد أن ألفت نظرك إلى شيء فأقول: أليس الذي يسعى إلى الذنب ويذهب إلى مواقعه، وإلى مواطن الفتنة، أليس فيه جرأة على الله؟ وقد قال الله في الإنسان الجريء على الفجور: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [سورة: القيامة الآية: ٥].

ألا يعلم أن الذنب يكبر إذا استصغره العبد؟ وإلا كيف يعرض نفسه للفتنة، ويدسها في أحوال المعصية، كما قال جل ذكره فيمن خاب بظلمه لنفسه: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ [سورة: الشمس الآية: ١٠]، وكما قال: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة: الحديد الآية: ١٤]، أي عرضتموها للفتنة ولا تنس حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)^١، وخص الحياء بالذكر، وجعله شعبة من الإيمان لأنه ماء الحياة لجميع شعب الإيمان.

ومن يفعل ما يرضي أهل الفواحش والمنكرات ويجارهم، ويحضر مجالس فجورهم ومخازيهم، هل فيه حياء؟

١ مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وتأمل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت)١، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا أراد الله تعالى أن يهلك عبداً، نزع منه الحياء)٢.

نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

وَحِمَايَةٌ لَنَا مِنَ الانْحِرَافِ، أَمَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ نَعْبُدَهُ بِتَرْكِ مَا نَهَانَا، وَفَعَلْنَا مَا أَمَرْنَا، فَقَالَ سَبِّحَانَهُ: ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [سورة: الإنسان الآية: ٢٤].

اختيار آيات أخرى

وقد جمع الأمرين في كثير من آياته كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴿[سورة: الكهف الآية: ٢٨، ٢٩]: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [سورة: العلق الآية: ١٩].

١ البخاري عن أبي مسعود رضي الله عنه

٢ ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنه.

وقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ

بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٥٦].

ثم اعلم أن الإصرار على صغائر الذنوب كبيرة من الكبائر.

كما قال العلماء: (لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار)

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: (وإن محقرات الذنوب متى

يأخذ بها صاحبها تهلكه)١.

رأيت الذنوب تमित القلوب وقد يورث الذلّ ادماؤها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

وأحذر من الركون إلى الطاعات الموسمية التي قد تفتك بها الذنوب

والمحبطات.

١ أحمد والطبراني، عن سهل بن سعد رضي الله عنه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

ثم أين أنت ممن اشتاق لطاعة الله، وطلب المزيد من أنواعها،
 وأبوابها؟ وأين أنت ممن دعاهم الله إلى رضوانه؟ فأجابوا دعوته،
 إمثالاً لقوله: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ١٣٣]، ودعاهم
 للسباق بقوله: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
 اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة: الحديد الآية: ٢١]،

فاستجابوا له، فوصفهم بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ
 هَٰذَا سَابِقُونَ﴾ [سورة: المؤمنون الآية: ٦١].

حتى تسابق الأغنياء والفقراء، فسبَقَ الأغنياء الفقراء، بما أنفقوا من
 فضول أموالهم، حتى اشتكى الفقراء بالأغنياء إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم، فدلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، على أذكار وأعمال
 صالحة، يكسبون بها الأجر، عوضاً عن عجزهم عن الإنفاق.

وكما كان المسلم يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: يسأله عما يقربه من الجنة ويباعده عن النار، وبعد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الإجابة يطلبه المزيد، ويقول زدني يا رسول الله، زدني زدني.

وكثير من أمور الإسلام وفضائله ومستحباته، دلنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن طريق طلب الصحابة لها أو سؤالهم عنها.
مثل حديث: (أوصني يا رسول الله) ومثل: (دلني يا رسول الله)
ومثل: (أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله)¹
ومثل حديث: (قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: قل آمنت بالله ثم استقم).²

وحديث: (أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله)³.

١ البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

٢ أحمد ومسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه.

٣ أبو داود عن أبي ذر رضي الله عنه.

ومثل (أوصني؟ قال: لا تغضب، فردد مراراً، قال: لا تغضب.)،

ثم إن مَنْ يتوهم: عدم الخطر من الوقوع في الذنوب، وَيَسَلُّ نفسه
بفعل بعض الفرائض، عليه أن يسأل نفسه: هل وجد ثمارها وعلامات
قبولها؟

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهل نهته صلاته؟ والصيام
يبنى فيه التقوى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢١] فهل اتقى الله؟
والزكاة تطهره وتزكيه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾
[سورة: التوبة الآية: ١٠٣] فهل وجد ذلك؟

- والإيمان الحي الصادق، حياة ربانية، واتباع وسلوك، وقد جعل
الله الفلاح مرهون به وبثاره، كما قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾
﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ
مُعْرِضُونَ﴾ [سورة: المؤمنون الآية: ١: ٣]، إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾
﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة: المؤمنون الآية: ١٠، ١١]،

وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ٣١].

- والإيمان يزيد في الإيمان: ﴿وَإِذَا تَلَّيْتِ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمُ إِيمَانًا

﴾ [سورة: الأنفال الآية: ٢].

- والهداية تزيد في الهداية: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [سورة:

محمد الآية: ١٧]، ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [سورة: مريم الآية: ٧٦]،

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: (لا يشبع المؤمن من خير

يسمعه حتى يكون مُنتهاها الجنة)١، وفي الآية: الكريمة: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ

فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [سورة: الأنفال الآية: ٢٣]

١ الترمذي وقال حسن غريب، عن أبي سعيد الخدري

يقترح حذف هذا العنوان إلى بداية الباب الثالث

- ومن هذه المحبطات:

١. **الْمَنْ بِالْعَمَلِ وَالْعُجْبِ بِالنَّفْسِ**: قال الله: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٦٤] وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، المسبل إزاره، والمنان الذي لا يعطي شيئاً إلا مَنَّهُ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب)^١.

٢. **اللُقْمَةُ الْمَلُوْثَةُ**: قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً)^٢ وقال صلى الله عليه وسلم: (كل جسد نبت من سُحْتٍ فالنار أولى به)^٣.

٣. **الظلم**: فالظلم موجب للجنة الله، قال جل وعلا: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة: هود الآية: ١٨] وقال: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ

١ أحمد و مسلم وأصحاب السنن الأربعة - عن أبي ذر رضي الله عنه.

٢ مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ الطبراني والحلية لأبي نعيم، عن أبي بكر رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

ظُلْمًا ﴿سورة: طه الآية: ١١١﴾، ودعوة المظلوم، ليس بينها وبين الله حجاب وفي الحديث: (اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرار)١، وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)٢، وحديث: (إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)٣.

٤. الكبر: - وهو ذنب إبليس، الذي بسببه طُردَ من رحمة الله، وَحَلَّتْ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ، وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ١٢] فكان الجواب: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [سورة: الأعراف الآية: ١٨]،
ويكفي لخطر هذا الذنب، حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:
(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)٤.

١ الحاكم وهو في الصحيحة وصحيح الجامع، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

٢ مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

٣ البخاري، عن أبي موسى رضي الله عنه.

٤ مسلم و أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٥. احتقار المسلم: - قال صلى الله عليه وسلم: (بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ)١، فكفى بذلك إثماً.

٦. النميمة وإفساد ذات البين: - ففي الحديث: (لا يدخل الجنة نمام)٢، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة)٣.

وأخيراً: تأمل مدلولات هذا الحديث الذي يبين أسباب الإفلاس، وَمَنْ هُوَ الْمَفْلِسُ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: (أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا مَنْ لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعْطَى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن

١ مسلم وأحمد وابن ماجه وأبي داوود عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ مسلم وأحمد عن حذيفة رضي الله عنه.

٣ الترمذي وهو في صحيح الجامع عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فנית حسناته قبل أن يُقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرح عليه،
ثم طُرح في النار^١

وَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا: فليراقب حقيقة إيمانه في علامتين، قال صلى الله
عليه وسلم: (إذا سَرَّتْكَ حسنتك، وساءت سيئتك، فأنت مؤمن)^٢،
فإذا لم يكن المرء من المؤمنين الصادقين، المتبعين سبيل عباد الله
الصالحين، فالحرمان حصيلته، فهو:

أولاً: - محروم من صلوات الله التي تعني رحمته، كما قال سبحانه:
﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾
[سورة: البقرة الآية: ١٥٧].

ثانياً: - محروم من استغفار الملائكة: ﴿الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ
حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا

١ مسلم وأحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ أحمد والحاكم و هو في الصحيحة عن أبي أمامه رضي الله عنه.

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا

سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿سورة: غافر الآية: ٧﴾،

ثالثاً: - محروم من دعاء الأنبياء: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ

دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة: نوح الآية: ٢٨]. ﴿رَبَّنَا

اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [سورة: إبراهيم الآية: ٤١].

رابعاً: - محروم من دعاء المؤمنين في حياته وبعد مماته، فكم في كل

يوم يدعو المؤمنون لإخوانهم المؤمنين: (اللهم اغفر للمؤمنين

والمؤمنات الأحياء منهم والأموات).

- وكم يقرؤون قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [سورة:

الحشر الآية: ١٠]،

خامساً: - أعاذنا الله وإياك من الحرمان وأعاذنا الله وإياك من

الخذلان.

إذا لم تكن من عباد الله الصالحين، فأنت محروم من تحيات وتسليم ملايين المسلمين في صلواتهم، حين يرددون كل يوم وليلة عشرات المرات، في كل جلوس للتشهد في الصلوات، وذلك في قولهم: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين).

ثم لا تنس أن الله تعالى قد جعل الأعمال الصالحة الخالصة له سبحانه: الزاد والوسيلة عند الحاجة لتفريج الكرب، والمُخْرَجُ مِنْ كُل ضيق وغم.

كما قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [سورة: الإسراء الآية: ٥٧]، وكما قال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [سورة: الطلاق الآية: ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [سورة: الطلاق الآية: ٤]

- وحديث الثلاثة نفر الذين آواهم المبيت إلى الغار، فسقطت صخرة على باب الغار، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم، ففرج الله كربهم، وانزاحت الصخرة فَنَجَّوْا، والحديث في الصحيحين.

وحديث: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله)^١ فكم حظك من خصالهم وصفاتهم؟

فإذا لم تكن متزوداً بالأعمال الصالحة، فما وسيلتك للنجاة، من خزي الدنيا وعذاب الآخرة؟

ثم إذا وفقك الله للأعمال الصالحة واكتسبتها، فبمقابل أي شيء هي؟ هل مقابل نعم الله عليك وستره وحلمه؟ أم أنها مقابل عفوه ومغفرته؟ أم مقابل النجاة من سخطه وعذابه؟ أم مقابل كَسْبِ ثوابه ودخول جنته؟

ثم إني أنبهك إلى شيء: أأست في قبضة الله سبحانه؟ تَدَبَّرْ هذه الآية: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ [سورة: ق الآية: ٤٣] وتأمل في

١ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَىٰ﴾ [سورة: النجم الآية: ٤٢] وقوله جل ذكره: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۗ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [سورة: يونس الآية ٣١، ٣٢] وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۗ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [سورة: الملك الآية: ٢١].

- أليست كل حياتك بيده سبحانه، وكل حاجياتك منه؟ أليست محتاجاً إليه في كل شيء وفي كل وقت وحين؟ ألم تقرأ قوله سبحانه ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۗ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ [سورة: النحل الآية: ٥٣]؟

- أليس من حقه عليك أن تسبحه كل صباح ومساءً؟ وتحمده في كل مكان وزمان، كما قال عن نفسه: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ

وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا

وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿سورة: الروم الآية: ١٧، ١٨﴾.

- أليس كل قوي: الله أقوى منه، وكل عزيز: الله أعز منه، وهو سبحانه أقدر وأجل وأعلى وأعظم وأكرم، وأرحم الراحمين، وخير الرازقين - واحكم الحاكمين

- ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم، يدعو الله، وَعَلَّمَكَ أَنْ تَدْعُوا الله بهذا الدعاء صباحاً ومساءً: (اللهم ما أصبح بي من نعمة، أو بأحد من خلقك، فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر) وعند المساء (اللهم ما أمسى بي من نعمة...)!

كَمْ تُكَبِّرُ الله في صلاتك؟ وكم تردد، الله اكبر؟ ألا تدري أنك تردها في كل يوم مائة وثمانين مرة في النوافل والفرائض.

١ ابو داوود، والنسائي، وابن حبان في صحيحة، عن عبد الله بن غنام البياضي رضي الله عنه.

فمن أنت بحاجة إليه على الدوام، وفقير إليه في جميع الأحوال، لا بد أن تتودد إليه في كل حالاتك، وتتجنب مساخطه في كل الظروف والأحوال.

- لو منعك نعمة الماء، أو الهواء، أو الطعام، أو العافية، هل سيبقى عندك شيء له قيمة؟ إسمع هذا العتاب: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَرَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦٠﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٦١﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿سورة: الانفطار الآية: ٦: ٨﴾، واسمع هذا النداء: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ط وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿سورة: فاطر الآية: ١٥﴾.

- تَذَكَّرْ: كَمْ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكَ؟ هل يستطيع أهل الأرض جميعاً عدّها وَحَصَرَهَا؟

- كَمْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْكُرَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ؟

تَذَكَّرْ: يوم مرضت مرضاً ذَكَرَكَ الموت: مَنْ دَعَوْتَ وَمَنْ رَجَوْتَ؟

تَذَكَّرُ يَوْمَ فُوجِئَتْ بِمَصِيبَةٍ أَوْ حَادِثَةٍ مَفْجِعَةٍ، يَوْمَ أَشْرَفْتَ عَلَى
الهِلَاكِ وَأَنْتَ فِي سَيَارَةٍ أَوْ طَائِرَةٍ، أَوْ رَأَيْتَ حَرِيقًا خَشِيتَ أَنْ تَقَعَ فِيهِ،
مَنْ دَعَوْتَ وَمَنْ رَجَوْتَ؟ ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ [سورة:

النحل الآية: ٥٣]،

بالله عليك: كَمْ تُنْفِقُ لمعالجة عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِكَ الَّتِي وَهَبَكَ اللَّهُ

مجاناً؟

وَكَمْ تَحْتَاجُ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا فِي خَطَرٍ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ؟ كَمْ سَيَدْفَعُ
الْأَعْمَى أَوْ مَنْ يَخْشَى الْعَمَى لمعالجة بصره؟ وَكَمْ تَسَاوِي كُلَّ أَمْوَالِكَ
لَوْ ابْتُلِيَتْ بِالسَّرْطَانِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ؟

أَلَا تَذَكُرُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ؟

كَمْ يَعْطِيكَ، كَمْ يَدْفَعُ عَنْكَ، كَمْ يَسْتَرْكُ، كَمْ يَلْطَفُ بِكَ، لِمَاذَا لَا
تَحْسِبُ بِقِيَمَةِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ إِلَّا إِذَا ذَهَبَتْ مِنْكَ؟

وَإِذَا يَسَّرَهَا وَأَعْطَاكَهَا أَسْأَتَ وَأَهْمَلْتَ وَغَفَلْتَ وَأَسْرَفْتَ، لَا حَوْلَ

وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ: لِمَاذَا لَا بَدَّ مِنَ الصَّمِيلِ؟

كَمْ يُقَدِّمُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ تَأْمِينَ عَلَى تِجَارَتِهِ، أَوْ سِيَارَتِهِ، أَوْ مَسْكَنِهِ،
أَوْ عَلَى حَيَاتِهِ، وَأَعْضَائِهِ، وَجَوَارِحِهِ - (ومع أن الحكم الشرعي في
مسألة التأمين معروف)

فنقول: أليس التأمين على هذه النفس والأعضاء والجوارح من
خزي الدنيا وعذاب الآخرة، ومن غضب الله وسخطه في الدنيا
والآخرة، أولى وأوجب؟ وذلك بالإيمان والعمل الصالح لتنجوا بها
وتسعد، وحتى تكون يا أخي ممن قال الله فيهم: ﴿وَهُمْ مِّنْ فَزَعِ يَوْمِئِذٍ
ءَأْمِنُونَ﴾ [سورة: النمل الآية: ٨٩].

- كَمْ تَخْشَى مِنْ نَبْدِ حَبِيبِكَ لَكَ، أَوْ غَضَبِ مَنْ سَخَرَهُ اللَّهُ لَكَ
وجعله سبباً في رزقك ووجاهتك؟ وكم تصيبك الصدمة أو تنهار، لو
أهانك أو أذلك أمام الناس؟

- أليس الله مولاك أحق، أن تخشى أن يَبْذُكَ وَيُغْلِقَ بَابَهُ دُونَكَ،
وَيَحْجُبَ رَحْمَتَهُ عَنْكَ، وَيُعْلِنَ بُغْضَهُ لَكَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ ﴿
أَخْشَوْنَهُمْ^ج فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة: التوبة الآية:

شبهات وردود

[١٣]: ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [سورة:

النساء الآية: ١٠٨].

هل تريد المزيد من نعم الله؟: أشكره، ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

﴾ [سورة: إبراهيم الآية: ٧].

- وَشُكْرُكَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ عَلَيْكَ، لَأَنْ فِي ذَلِكَ حِفْظٌ
لِلْمَوْجُودِ، وَمَجْلَبَةٌ لِلْمَفْقُودِ، وَقُلْ كَمَا قَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ: (إِلَهِي أَنَا
عَبْدُكَ الْفَقِيرُ الَّذِي أَغْنَيْتَهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الَّذِي
قَوَيْتَهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا عَبْدُكَ الْجَاهِلُ الَّذِي عَلَّمْتَهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا
عَبْدُكَ الْمَرِيضُ الَّذِي شَفَيْتَهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا عَبْدُكَ الضَّالُّ الَّذِي
هَدَيْتَهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا عَبْدُكَ الْعَارِي الَّذِي كَسَوْتَهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا
عَبْدُكَ الْجَائِعُ الَّذِي أَطْعَمْتَهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا عَبْدُكَ الْقَلِيلُ الَّذِي
كَثَّرْتَهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ)، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ
نِعْمَةً فَحَمْدُ اللَّهِ عَلَيْهَا إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْحَمْدُ أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ)^١.

١ الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه، وهو صحيح الجامع.

- وإلى الْمُتَعَمِّينَ والميسورين نقول: عمَّرتم دنياكم ولبستم أجمل ملابسها وأكلتم وشربتم أشهى طعامها وشرابها، وشمتمم أطيب روائحها، وَحَلَّيْتُمْ وتزينتم بأرقى وأغلى حُلِيِّهَا وَزَيْنِهَا، وتداويتم في أرقى مستشفياتها،

ومع هذا كله تطمعون في المزيد! أليس كذلك؟

فاسمحوا لي أن ألفت انتباهكم إلى سؤال: لماذا لا تعمرون الآخرة، مستقبلكم القريب ووطنكم الأصيل، وداركم ومقامكم التي تسافرون إليها بلا توقف، في قطار المسافرين، الراحلين الكادحين إلى الله؟ ﴿يَتَأْتِيهَا إِلَّا نَسْنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [سورة: الانشقاق الآية: ٦]. ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٨١].

- فالله تعالى يريد لكم السلامة، ويدعوكم إلى سعادة الدنيا والآخرة: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ [سورة: يونس الآية: ٢٥]، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٢١]،

وَمِنْ بَابِ ﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ١٠٣]،

مِنْ أَيْنَ لَكُمْ كُلُّ مَا لَدَيْكُمْ، وَكُلُّ مَا تَنْعَمُونَ بِهِ؟ هَلْ هُوَ مِنْكُمْ، مَنْ خَلَقَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ إِلَى الدُّنْيَا؟ هَلْ بَعُولُكُمْ، مَنْ وَهَبَهَا لَكُمْ؟! وَ الصَّنَاعَ وَالزَّرَاعَ وَالْمُبْدِعِينَ وَالْمَخْتَرِينَ وَالْمُهَنْدِسِينَ وَالْأَطِبَاءَ وَو... الخ مَنْ خَلَقَهُمْ وَسَخَّرَهُمْ؟

أليس هو الله جل جلاله الذي قال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا

تَعْمَلُونَ﴾ [سورة: الصافات الآية: ٩٦]،

وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللَّهَ خَالِقٌ لِكُلِّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعَ) وهو سبحانه الذي قسم الأرزاق والمعاش بين عباده: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ

﴾ [سورة: الزخرف الآية: ٣٢]،

أَخِي الْحَبِيبِ: - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تَحْرَصَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَتَفْعَلَ مَا يَصْلِحُكَ طَاعَةً لَهُ سُبْحَانَهُ، وَسَيُعْطِيكَ عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْكَ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَتُكَ، وَلَا تَزِيدُ فِي مَلِكِهِ، وَنَهَاكَ عَنْ فَعْلِ مَا

يضرك ويؤذيك، فإذا انتهيت عما نهاك طاعة له سبحانه، كتب لك بذلك أجرا، ولا تضره معصيتك، ولا تنقص من ملكه، قال سبحانه: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ^ط وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [سورة: الإسراء الآية: ٧]:

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ^ط وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا^ط وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ

لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة: فصلت الآية: ٤٦].

وإذا لم تفعل ما امرك: فأنت الخاسر، وستكون ضحية سوء فعلك، فأنت في قبضته، فافعل ما بدا لك، ففي الحديث القدسي: (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه)١،

وهو سبحانه لا يريد تعذيبك ولا إهانتك، وقد قال سبحانه: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ [سورة: النساء الآية: ١٤٧]، وقال: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ^ط وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [سورة: الزمر الآية: ٧]، ويقول: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ

١ مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه.



عَلَيْكُمْ سُلْطَنًا مُّبِينًا ﴿[سورة: النساء الآية: ١٤٤]، أَي لَا تَجْعَلُوا أَعْمَالَكُمْ

السَّيِّئَةَ حِجَّةً عَلَيْكُمْ وَسَبَبًا لَسَخَطِ رَبِّكُمْ.

الباب الثالث

الدعوة الإسلامية وشبهات وأباطيل الحاقدين

الدعوة الإسلامية وشبهات وأباطيل الحاقدين

وهذه الشبهات المضلّة، والأقاويل الكاذبة التي يبثها أعداء الإسلام، وَيُرَوِّجُ لها أذناهم وأتباعهم من أبناء المسلمين، ويساعدهم على نشرها السُّدُجُ والبَغَاوَات من عوام المسلمين الواقعين في سلبية الغثائية، الذين يُعِينُونَ خصوم الإسلام في الصد عن سبيل الله، ومحاربة دينه، وتشويه علمائه المخلصين من حيث لا يشعرون، ويصفقون للباطل ويهتفون بحياة أهله ويساهمون في صناعة الطغاة، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، ويهدمون دين الأمة ودنياها.

ومن المسلمين اليوم وللأسف الشديد! مَنْ أهان عقله وجعله كبرميل قمامة أو سلّة مُهْمَلَات، لا يضع فيه إلا النفايات والأوساخ من الشبهات والأباطيل والدعايات والأكاذيب، فتراه إذا سمع من آيات الله والحكمة وأحاديث رسول الرحمة لا يَعِيهَا ولا يحفظها ولا ينشرها.

أما إذا سمع شبهة أو كذبة أو دعاية مُغْرِضَة، حَفِظَهَا ونشرها بين الناس، ومثّل هذا يَصْدُقُ عليه قول الله سبحانه: ﴿ سَمَّعُونَ ﴾

لِلْكَذِبِ ﴿[سورة: المائدة الآية: ٤١]، وقوله جل ذكره: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ﴾
 ﴿[سورة: التوبة الآية: ٤٧] أي سماعون لأكاذيب وإشاعات الأعداء.

والنبي صلى الله عليه وسلم، يحذر وينذر من يُحَدِّثُ بكل ما يسمع،
 ولا يميز بين ما يضر أو ينفع، قال صلى الله عليه وسلم: (كَفَى بِالْمَرْءِ
 كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ)١.

ومثل هؤلاء يا ليتهم يفقهون قول الله جل وعلا ﴿وَلَا تَقْفُ مَا
 لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
 مَسْئُولًا﴾ [سورة: الإسراء الآية: ٣٦].

والصراع بين الحق والباطل، بين أهل الإيمان والنفاق، بين أولياء
 الرحمن وأولياء الشيطان، لا يتوقف حتى تقوم الساعة.

وَمِنْ صُورِ هَذَا الصَّرَاعِ، حَرْبُ الْإِشَاعَاتِ وَالشَّبَهَاتِ وَالِدَعَايَاتِ
 الْمُضَلَّلَةِ، فَمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ وَلَا دَاعِيَةٍ مُصْلِحٍ إِلَّا وَلَهُ أَعْدَاءٌ
 يَجَارِبُونَ دَعْوَتَهُ وَيُؤْذِنُونَهُ بِكُلِّ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ وَسَائِلِ الْعِدَاءِ الْفِكْرِيَّةِ

١ مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والمادية والمعنوية، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [سورة: الفرقان الآية: ٣١]،
وكما قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة: الأنعام الآية: ١١٢].

ويؤكد لنا هذا في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [سورة: الذاريات الآية: ٥٢] وفي قوله تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ [سورة: فصلت الآية: ٤٣]،

وكراهية الأعداء للدين وأهله، نعرفها في وجوههم عندما تُتلى عليهم آيات الله، بل أنهم من حقدهم يكادون يبطشون بمن يدعوهم إلى الله، كما قال عنهم سبحانه: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ [سورة: الحج الآية: ٧٢].

واليك يا أخي صوراً من كيد الأعداء وحقدهم على الأيمان وأهله.

التنكيت والهمز واللمز والغمز والاستهزاء:

تأمل هذا في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة: المطففين الآية: ٢٩، ٣٠]
وفي قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ
رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾ [سورة: الفرقان الآية: ٤١] وقال عنهم: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ
مِنهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة: الزخرف الآية: ٤٧]،

ويا ويلهم يوم يطلبون الخروج من النار فلا يجابون، وإنما يهائون
ويحتقرون، وذلك بسبب سخريتهم وضحكهم على المؤمنين.

فتأمل هذا في قول الله عنهم، وهم في النار: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا
فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ قَالَ أَحْسَنُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٨﴾﴾
إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي
وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة: المؤمنون الآيات ١٧ : ٢٠].

شبهات وردود

وكما قال الله عن المجرمين من قوم نوح صلوات الله وسلامه عليه:
﴿وَكُلَّمَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا
فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [سورة: هود الآية: ٣٨].

وقد يَخْتَلِقُ المجرمون أعداء الدعوة بعض المشاكل، ويفتعلون
أحداثاً تخريبية، ثم يوجهون التهمة إلى أهل الإيمان ويرمونهم بها،
ليتخذوا من ذلك ذريعة لمحاصرة الدعوة، وإيذاء المؤمنين والنيل
منهم.

كما قال الله عنهم: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [سورة: الأحزاب الآية:
٥٨]، وكما قال جل ذكره: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ
بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [سورة: النساء الآية: ١١٢].

ومثل هذا ما فعله المجرمون من قوم موسى صلوات الله وسلامه
عليه، حيث زعموا أن كل مصيبة تنزل بهم إنما هي بسبب موسى

والمؤمنين معه كما حكى الله عنهم: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ١٣١].

وإيذاء المجرمين لأهل الإيمان ليس لذنوب فعلوه، وإنما هو الكُره لإيمانهم كما قال الله: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة: البروج الآية: ٨].

وَهَدَفُ الأعداء باختلافهم للشبهات والإشاعات ضد الإسلام ودعاته، هو محاولة لإطفاء نور الله كما قال الله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّأ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة: التوبة الآية: ٣٢].

وكما أن أهل الكفر والنفاق غايتهم واحدة قديماً وحديثاً، فإنهم يتشابهون بل يتفوقون في كثير من الخبط والوسائل في محاربة الإسلام وأهله، كما قال عنهم سبحانه بعد أن ذكر مجموعة من شبهاتهم: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١١٨]، وبعد ذكره لبعض شبهاتهم في سورة الذاريات قال

فيهم: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ^ج بَلَّ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [سورة: الذاريات الآية: ٥٣] أي: أن

كل فريق منهم يوصي بالإشاعات إلى من هو على مثله في العداوة.

والذين يتصدرون لمحاربة الدعوة في الغالب هم المملأ المستكبرون
والمترفون، أصحاب النفوذ والجاه الذين يرون في بقاء الظلم والجهل
والأوضاع المنحرفة في الأمة حماية لمصالحهم المادية والسلطوية.

ومن أجل ذلك يصدون عن سبيل الله، ويتزعمون محاربة الدعوة
المصلحين، كما أخبرنا الله عنهم في عشرات الآيات في كتابه، ومنها: ﴿

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ

ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [سورة: الأعراف الآية:

٧٥]، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ مُتَرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [سورة:

سبأ الآية: ٣٤]: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا﴾ [سورة: الأنعام

وهم سبب الهلاك والدمار الذي أنزل على كثير من الأمم كما قال
الله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا
الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [سورة: الإسراء الآية: ١٦].

ويتجرأ المجرمون في حَمَلِ الناس على اتِّبَاعِهِمْ، إلى حد أنهم يَعِدُونَهُمْ
بِأَلَّا مُؤَاخَذَةً وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ وَلَا عِقَابَ، إن أهملوا دين الله وفاضلوا
دعاته وعلماؤه.

وَيَعِدُونَهُمْ بِأَنْ يَحْمِلُوا عَنْهُمْ خَطَايَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ:
﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايِهِمْ
مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَانْقَالًا مَعَ
أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [سورة: العنكبوت
الآية: ١٢، ١٣].

وَيُتَّقِنُونَ فَنَّ اخْتِلاقِ الْأَكَاذِيبِ وَالْإِشَاعَاتِ، حَتَّى يَعْجَبَ بِقَوْلِهِمْ
مَنْ يَسْمَعُهُمْ.

شبهات وردود

وإمعاناً في التضليل وحتى لا ينكشف خداعهم، يُقسِمُونَ الأيمان على صدق نصحهم وَيُشْهِدُونَ الله على ما في قلوبهم كما قال الله عنهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٠٤].

وإليك أخي المسلم الغيور على دين الله أسوق بعض الشبهات، وأذكرك لك الرد عليها من القرآن الكريم، وَمِنْ واقع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسير الأنبياء قبله صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد قال الله عن قوة الحق وغلبته على الباطل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَىٰ الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [سورة: الأنبياء الآية: ١٨]، أي يصيبه في دماغه فيشَلُّ.

ومما ينبغي التنبه إليه، أن ما يردده أعداء الإسلام اليوم من شبهات وأباطيل وإشاعات حول الإسلام ودعائه ليست بجديدة، وإنما هي ترديد لمقولات قديمة متخلفه موروثه عن أقوام جاهلين، كذبوا بآيات الله، وحاربوا رسله فأهلكهم الله بعد أن كشف زيفهم وفضح أباطيلهم.

وهاهم أولاء نُظَرَ أَوْهُمْ وَأَشْبَاهَهُمْ، والمغفلون من أبناء جلدتنا
يَحْذُونَ حذوهم، ويرددون أكاذيبهم وشبهاتهم مَعَ فارق بسيط، وهو
تنميق الألفاظ وإلباسها ثياب المعاصرة والتحديث، كما سيتضح لنا
ذلك جَلِيًّا عند ذكر الشبهات والرد عليها.

يعملون لجهات أجنبية:

فمنها: الاتهام بالعمالة السياسية والمادية والفكرية،

فقد اتَّهَمَ الكافرون النبي صلى الله عليه وسلم بأنه عميل لجهات مشبوهة، تدفعه وتُعِينُهُ ليعمل لحسابها فقال الله في ذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾، فرد الله عليهم فقال: ﴿جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [سورة: الفرقان الآية: ٤].

والنبي صلى الله عليه وسلم لا يريد من دعوته مصالح مادية، قال الله جل ثناؤه: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [سورة: ص الآية: ٨٦].

وإنما يدعوا الناس إلى ما فيه مصلحتهم في الدنيا والآخرة، مُبْتَغِيًّا بذلك وجه الله ولا ينتظر منهم مكافأة مادية، فما عند الله له خير مما عندهم قال الله في ذلك: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سورة: المؤمنون الآية: ٧٢].

فما بالهم يُعْرِضُونَ عن دعوته؟ هل هو خوف المغرم؟ فهو لا يسألهم ذلك: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ [سورة: الطور الآية: ٤٠]، والمنافقون أخزاهم الله هم أشد الناس حبا للمال وأحرص الناس على جمع الدنيا وأبخلهم بإنفاقه في الخير، وكانوا أبطأ الناس في طاعة الله وأسرعهم في طلب المال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أعطاهم رضوا وإذا لم يعطهم سخطوا واتهموه ولمزوه في الصدقات كما قال الله فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِن أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [سورة: التوبة الآية: ٥٨]، وهذا هو حال المنافقين في زماننا هذا أينما وجدوا المال نافقوا لأهله، وكانوا إذا رأوا من أنفق في سبيل الله مالا كثيرا من أهل الإيمان اتهموه بالرياء، وإذا رأوا من أنفق قليلا سخروا منه واتهموه بالبخل فقال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة: التوبة الآية ٧٩]

واتهموه صلى الله عليه وسلم بالعمالة الفكرية، وأنه لم يتلقَ دينه عن الله، وإنما تلقاه خفيةً من جهات تُملي عليه ما تريد في أول النهار وآخره، فقال الله في ذلك: ﴿ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [سورة: الفرقان الآية: ٥]،

فيرد الله على شبهتهم: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [سورة: الفرقان الآية: ٦]،

وهذا ما يردده الخصوم اليوم، مثل قولهم عن دعاة الإسلام هؤلاء مُوجَّهُونَ ومدفوعون من جهات خارجية!

- يتدخلون في السياسة.

واعترض الظالمون على الدعوة إلى الله، فقالوا: إنهم يتدخلون في السياسة ويُفجِّمون الدين في كل شيء وقالوا: لو كانوا دعاة خير ما أقموا الدين في السياسة، فالدين في المسجد وهو شعائر تعبدية لا غير، أما السياسة فلها متخصصون، وَيَعْنُونَ بِذَلِكَ الْعُلَمَائِينَ وَعَبِيدَ الْمَالِ وَالسُّلْطَةَ.

وقد قال هذا الاعتراض الكافرون من قوم شعيب لنبیهم صلوات الله عليه وسلامه، لما دعاهم لعبادة الله وحده ولإصلاح اقتصادهم وتطهير أموالهم، ونهاهم عن تطفيف المكيال وَالْغَشِّ فِي الْمِيزَانِ وَالْبَخْسِ فِي الْأَثْمَانِ: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ أَصْلُوتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [سورة: هود الآية: ٨٧]، يعني صلِّ لربك ولا تتدخل في شؤون حياتنا.

وكما قال كفار ثمود لنبیهم صالح صلوات الله عليه وسلامه: ﴿قَالُوا يَنْصَلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ [سورة: هود الآية: ٦٢] يعني: تَعَبَّدْ لربك ولا تتدخل في شؤوننا، ونحن نتركك وشأنك ولا

نعترضك، فقالوا: ﴿أَتَنْهِنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ

مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ [سورة: هود الآية: ٦٢].

ونقول للذين يُرددون مقولة الجاهلين: إن السياسة في واقع الحياة مُتَّصِلَةٌ ومباشرة لحياة الإنسان سلباً وإيجاباً، حيث أن معناها كما عرَّفَهَا علماء الإسلام، السياسية تعني: تدبير شئون الدنيا بالدين.

فكيف نجعلها حقاً للإنسان المنحرف المستبد! ونسلبها عن خالق الناس و مالكهم وإلههم سبحانه؟ وكيف ننزعها ممن أرسله الله للناس جميعاً إماماً وأسوة؟ أليس هذا كفر بما أنزل الله وبما أرسل به رسوله صلى الله عليه وسلم؟

إننا والعياذ بالله حين نقول: لا دخل للدين في السياسة، يكون المعنى ليس لله دخل في شئون عباده، ولا لرسوله حق في تدبير شئون حياتهم - نستغفر الله -.

والله تعالى يقول في شأن سياسة الحكم ونظامه: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ

أَمْرًا إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [سورة: يوسف الآية: ٤٠] وقال عن المعترضين

الرافضين لحكمه: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْكَافِرُونَ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٤٤]، ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٤٥]، ﴿هُمُ
 الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٤٧].

ويتبين لنا من خلال ما سبق، أن الذي لا يحق له أن يتدخل في
 السياسة، إنما هي الدواب والعجاوات التي لا تعقل ولا تنطق أما بنو
 الإنسان فالسياسة تمهم وتعنيهم جميعاً، وبالأخص ومن باب أولى
 المسلم الغيور على دينه الذي يحمل همَّ إصلاح البشرية وإسعادها في
 الدنيا والآخرة كما قال الله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
 وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
 [سورة: آل عمران الآية: ١٠٤].

- يريدون مواجهة العالم وليس في ظهرهم أحد.

واتهموا النبي صلى الله عليه وسلم، بأنه ضعيف في عقله أو أصابه سحر.

وإلا كيف يدعوا الناس لِاتِّبَاعِ دينه وترك دينهم وتغيير كل أوضاعهم وتبديل نظام حياتهم، ليتحولوا إلى دينه الجديد، مع أنه في حالة ضعف وليس له إمكانيات مادية من الكنوز والثروات، ولا يعيش حياة الملوك والزملاء، بل يعيش حياة البسطاء ويأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ولم يتبعه إلا القليل من الناس، فإقدامه على مخالفة ومواجهة القوى الكبرى من الأكاسرة والقيصرة، كدليل على خفة عقله أو أنه مسحور، وهذا ما ذكره الله في كتابه وكشف لنا بطلانه واستأصله من جذوره: ﴿ وَقَالُوا يَتَّبِعُهَا الَّذِي تَزَلَّ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [سورة: الحجر الآية: ٦]، وقوله سبحانه: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [سورة: هود الآية: ١٢]، ﴿ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا

﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ وَقَالَ

الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿[سورة: الفرقان الآيات ٧، ٨]

أخي: ألسنت ترى التوافق بين مقولات الأعداء في الماضي
والحاضر؟

ثبتنا الله وإياك بما ثبتت به رسوله صلى الله عليه وسلم، حين قال له
سببجانه: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾
﴿[سورة: الفرقان الآية: ٣٣] وكما قال له: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [سورة: الإسراء الآية: ٤٨]، وقوله: ﴿مَا أَنْتَ
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ
خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة: القلم الآية: ٢: ٤].

وَمِنْ أَعْظَمِ الْبِرَاهِينَ عَلَىٰ كَذِبِهِمْ وَزَيْفِ شَبَهَاتِهِمْ، مَا ثَبَتَ فِي كِتَابِ
السِّيرِ مِنْ اعْتِرَافِهِمْ بِصَدَقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَانَتِهِ وَرِجَاحَةِ
عَقْلِهِ وَإِيدَاعِهِمْ أَمَانَاتِهِمْ عِنْدَهُ وَتَحَاكُمِهِمْ إِلَيْهِ - قَبْلَ الْبَعْثَةِ - فِي

شبهات وردود

أصعب المواقف، كما حدث عند بنائهم للكعبة قال سبحانه: ﴿فَأَيْنَهُمْ
لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَعَايَتِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ﴾ [سورة: الأنعام الآية:

دراويش ما عندهم حنكه

واتهم المنافقون النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مَسْمَعَةٌ يُصْغِي لِكُلِّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ، وَيُصَدِّقُ كُلَّ مَا يُنْقَلُ إِلَيْهِ، كما قال الله عنهم: ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ [سورة: التوبة الآية: ٦١] - ويريدون بقولهم هذا: الانتقاص من شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتشكيك في كفاءته وقدراته القيادية، وأنه بصفته هذه عاجز عن قيادة البشرية وسياسة الحياة.

وهذا ما يقوله الأعداء في الدعاة المصلحين اليوم، فرد الله عليهم افتراءهم مُبِيناً أن هذه الصفة في رسوله مُحَمَّدَةٌ وَمَنْقِبَةٌ، إذ أن القائد الفذ والزعيم المُحَنِّك، هو الذي يتواضع لأتباعه ويستمع إلى كل فرد منهم، وكأنه كله آذان.

و في نفس الوقت يستوثق ويتثبت، ثم ينتقي ما هو أصدق وأنفع، فقال الله مادحاً رسوله: ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴾ [سورة: التوبة الآية: ٦١] ومعنى: ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: يُصَدِّقُهُمْ.

لو أنهم على حق لكننا في مقدمتهم

وقد ردد هذه الشبهة كفار قريش وقالوها في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا عنهم أنهم مغفلون، وأنهم لم يصيبوا الخير باتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: لو كان ما يدعو إليه خيراً لكننا أسبق منهم إليه، فقال الله عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [سورة: الأحقاف الآية: ١١].

حتى أن الكافرين خاصة أهل الزعامة والوجاهة منهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرد ضعفاء المؤمنين وفقراءهم، تعالياً عليهم وتكبراً وكراهة أن يتساووا معهم أو يجمعهم عند النبي مجلس واحد، فنهاه الله بقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة: الأنعام الآية: ٥٢].

وأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر مع المؤمنين وملازمتهم والعيش معهم، وحذره من أن يستجيب للمغرورين عبيد

الأهواء فقال له: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ^ط وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة: الكهف الآية: ٢٨].

وأمره بخفض الجناح لأتباعه: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة: الشعراء الآية: ٢١٥].

- خطيرون وأهدافهم خفيه

واتهم أعداء الإسلام رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، بأنه جاء
بدين جديد غريب عليهم بعيد عن الصواب، وأن له أهدافاً خطيرة
وَخَفِيَّةً لا يدركها عامة الناس!!

وهذا ما يقوله خصوم الإسلام اليوم في الدعاة إلى الله بأنهم
يتسترون بالدين، وأن لهم من وراء ذلك مآرب أخرى وأهداف
غامضة وخفية!

فرد الله على افتراءاتهم فقال: ﴿صَّ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ ۗ بَلِ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۗ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا
وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۗ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ ۗ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ
هٰذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ ۗ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهًا وَّاحِدًا ۗ إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ
عُجَابٌ ۗ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امسُوا وَاصبرُوا عَلَىٰ ءالِهَتِكُمْ ۗ إِنَّ
هٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۗ﴾ [سورة: ص الآية: ١٠٦]، انتبه إلى مقولتهم الماكرة: ﴿إِنَّ هٰذَا
لَشَيْءٌ يُرَادُ ۗ﴾.

وزيادة منهم في الكيد والتضليل يقولو: بأن كلام النبي صلى الله عليه وسلم غير واضح وإنما يُحَدِّثُ به أفكار الناس.

وهذا ما يقوله خصوم الإسلام اليوم في الدعاة إلى الله، كما اخبرنا عنهم سبحانه: ﴿وَإِذَا تُلِّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [سورة: يونس الآية: ١٥]، ويعنون بذلك أن القرآن لا يناسبهم لأنه غير واضح.

ويعتبرون المؤمنين أهل زيغ وضلال قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ [سورة: المطففين الآية: ٣٢]، ونفس التهمة قالها البطانة السيئة لفرعون: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ١٢٧]،

وكما قال خصوم الإسلام لنبي الله شعيب: ﴿قَالُوا يَنْشُعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ [سورة: هود الآية: ٩١]،

وعندما تُقَامُ الْحُجَّةُ عليهم يقولون: كلامك مسموع، لا تكرر علينا مثله، فقال الله عنهم: ﴿وَإِذَا تُلِّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ

شبهات وردود

دَشَاءٌ لَّقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿سورة: الأنفال الآية:

[٣١].

حتى أن المنافقين أخزاهم الله كانوا إذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستمعوا لما يتلو من آيات الله يَحْرُجُونَ من مجلسه يُبَلِّغُونَ وَيُشَكِّكُونَ مَنْ اتَّعِظَ وَازْدَادَ إِيمَانًا بِمَا سَمِعَ، ويقولون: ماذا قال النبي؟ وهل فهمتم عنه نحن لم نفهم شيئاً؟ ففضحهم الله بقوله: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [سورة: محمد الآية: ١٦].

وَمِنْ شِدَّةِ حَقْدِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، يُحْذِرُونَ النَّاسَ مِنَ الْإِسْتِمَاعِ لِلْقُرْآنِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾ [سورة: فصلت الآية: ٢٦].

لو حكمونا لدارت علينا الدوائر

ومنها شبهة: الخوف من الفقر ونزول المصائب.

فأشاعوا بأنهم لو أطاعوا النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما جاء به، لدارت عليهم الدوائر ولحل بهم الفقر ونزلت بهم المصائب، وَحُجَّتْهُمْ فِي ذَلِكَ كِرَاهِيَةَ الْأَنْظُمَةِ وَالِدَوْلِ الْكَبْرَى لِدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ.

فقال الله في ذلك: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا ﴾، فتأمل في عبارات التهويل: ﴿ تَتَخَطَّفَ ﴾ أبلغ مما لو قالوا نُقْتَلُ، فرد الله على إشاعتهم فقال: ﴿ أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا مُّجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [سورة: القصص الآية: ٥٧]

ولما حرم الله على المؤمنين موالاة اليهود والنصارى وقال لهم: ﴿ يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٥١] أَرْجَفَ الْمُنَافِقُونَ، وَأَشَاعُوا فِي النَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ سَيُؤَدِّي إِلَى إِغْضَابِ الْأُمَّمِ

القوية وتأليب الدول الكبرى عليهم، فتقطع المعونة ويختل الأمن
وتضيق المعيشة،

ففضحهم الله بقوله: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ
فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٥٢] ويرد على
مكرهم، وَيُطْمِئِنُّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، بقوله: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ
أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ۚ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ
﴾ [سورة: المائدة الآية: ٥٢]، ولو كانوا مؤمنين بالله وآياته، لعلموا أن النصر-
والغلبة والقوة والعزة بيد الله، وأنه إذا كتَبَ لهم النصر- فلن يغلبهم
أحد بأي حال، قال سبحانه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [سورة:
آل عمران الآية: ١٦٠].

قال صاحب الظلال رحمه الله في هذه الآية والآيتين بعدها: ﴿
وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ تَتَخَطَّفَ مِنَّا أَرْضُنَا﴾ [سورة: القصص الآية: ٥٧]:
فهم لا ينكرون أنه الهدى، ولكنهم يخافون أن يتخطفهم الناس، وهم
ينسون الله وينسون أنه وحده الحافظ، وأنه وحده الحامي، وأن قُوى
الأرض كلها لا تملك أن تتخطفهم وهم في جمى الله، وأن قُوى

الأرض كلها لا تملك أن تنصرهم إذا خذلهم الله، ذلك أن الإيمان لم يخالط قلوبهم، ولو خالطها لتبدلت نظرتهم للقوى، ولعلموا أن الأمن لا يكون إلا في جوار الله، وأن الخوف لا يكون إلا في البعد عن هداة، وأن هذا الهدى موصول بالقوة، موصول بالعزة، وأن هذا ليس وهماً، وليس قولاً يُقال لطمأنة القلوب، إنما هو: حقيقة عميقة، منشؤها أن اتباع هدى الله معناه: الاصطلاح مع ناموس الكون وقواه، والاستعانة بها، وتسخيرها في الحياة، فالله خالق هذا الكون ومدبره، وفق الناموس الذي ارتضاه له، والذي يتبع هدى الله، يستخدم ما في الكون من قوى غير محدودة، ويأوي إلى ركن شديد في واقع الحياة.

التشكيك في نوايا الدعوة

ومن مكائد أعداء الإسلام: التشكيك في نوايا الدعوة، واتهامهم بعدم الواقعية والمصدقية.

وقد أثار المجرمون شبهة، يتهمون فيها نبي الله نوحاً عليه السلام: بأنه يضحك على بسطاء الناس الذين لا يميزون بين المفسدة والمصلحة، فقال الله في هذا: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ﴾ [سورة: هود الآية: ٢٧]. فرد الله عليهم افتراءاتهم على لسان نبيه نوح صلوات الله عليه في آيات متتابعات فتأملها: ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ كُفْرًا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا كَارِهِونَ ﴿٢٨﴾ وَيَنْقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَنْقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ

الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ

﴿سورة: هود الآية: ٢٧ : ٣١﴾.

وقد اتهم عدو الله فرعون نبي الله موسى صلوات الله عليه بالكذب، وذلك في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ القصص: ٣٨.

والمنافقون أخزاهم الله كانوا يتهمون أهل الإيمان بأنهم مغرورون بدينهم فقال الله في ذلك: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَتُؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة: الأنفال الآية: ٤٩].

ومثل هذا ما فعله الملائة المستكبرون من قوم صالح بالمستضعفين المؤمنين، في تشكيكهم في دعوة نبي الله صالح صلوات الله عليه، كما قال الله في ذلك: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِّنْ

شبهات وردود

رَبِّهِ^ج قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ^{هـ} مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ

أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ^{هـ} كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ [الأعراف: ٧٥، ٧٦].

وبسبب عداوة الملائم المستكبرين للإيمان وأهله لم يؤمن مع موسى إلا

القليل من ضعفاء الناس على خوف وخفية، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا

ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ^{هـ} عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ

وَمَلَأِ يَهُمَّ^{هـ} أَن يَفْتِنَهُمْ ﴿٨٣﴾ [يونس: ٨٣].

- التآمر على الوطن والسعي لقلب نظام الحكم:

وأشاع المجرمون تهمة على دعاة الإسلام، بأنهم يعملون لزعة الأوضاع، وتخريب البلاد وخيانة الوطن!

وهذا ما اتهم به عدو الله فرعون نبي الله موسى صلوات الله عليه، وهو يحذر قومه من دعوته: ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [سورة: غافر الآية: ٢٦]، ويعني بقوله: ﴿ دِينَكُمْ ﴾ نظامكم وقانونكم، لأن معنى كلمة الدين، النظام والقانون والمنهج " ويؤخذ هذا المعنى من قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ [سورة: يوسف الآية: ٧٦] أي: في نظامه الملك.

ويُصدِرُ فرعون قراره بالقضاء على أهل الإيمان، فيعلن حالة الطوارئ ويُعَبِّئُ الرأي العام ويستنفر كل القوي ويأمر الجميع بالحدز: ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَرٌّ لَكُمْ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾ ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾ [سورة: الشعراء الآيات ٥٤: ٥٦].

شبهات وردود

وَمَنِ الَّذِي يُعْلِنُ كُلَّ هَذِهِ الصَّيْحَاتِ؟ فِرْعَوْنُ! رَأْسُ الْكُفْرِ
وَالظُّلَامِ وَالْإِسْتِبْدَادِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَّبِعُ فِي وَقَاحَةِ وَغُرُورِ وَيَقُولُ
لِقَوْمِهِ: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [سورة:
غافر الآية: ٢٩]! ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [سورة: القصص الآية: ٣٨]،

ويفتري عدو الله فرعون على نبي الله موسى ويوجه إليه تهمة الخيانة
للوطن ويهدده قائلًا: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ
يَمُوسَى ﴾ [سورة: طه الآية: ٥٧]، ويجرض حاشيته ووجهاء قومه على موسى
بنفس التهمة كما قال الله في ذلك: ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا
لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴾ [سورة: الشعراء الآيات ٣٥، ٣٤]، فالمسألة بأيديكم والموضوع يمس
امن الوطن والشعب.

ويردد الملأ من حاشيته وبطانته ومستشاريه الإشاعة نفسها بين
الناس على نبي الله موسى وأخيه هارون صلوات الله عليهما: ﴿ قَالُوا إِنَّ
هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا

بِطَرِيقَتِكُمْ الْمَثَلِيَّ ﴿[سورة: طه الآية: ٦٣]، فماذا علينا أن نفعل في مواجهة خطرهما؟

﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعَلَى ﴿[سورة: طه الآية: ٦٤]، وَلَمَّا آمَنَ سِحْرَةَ فِرْعَوْنَ اتَّهَمَهُمُ بِالْأَمْرِ مَعَ مُوسَى لَزَعَزَةُ الْوَضْعِ وَالْإِنْقِلَابِ عَلَى النِّظَامِ كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ ۗ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا ءَأَهْلَهَا ۗ فَسَوْفَ تَعْمُونَ ﴿[سورة: الأعراف الآية: ١٢٣]. وفي آية أخرى ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴿[سورة: طه الآية: ٧١].

وهذا ما قاله المجرمون في نبي الله شعيب صلوات الله عليه ومن معه من المؤمنين، حيث هددوهم بإخراجهم من أرض الوطن، إذا استمروا في التمسك بدينهم ودعوة الناس إليه، فالوطن لا يتسع عند أهل الباطل إلا لهم ولمنافقيهم وَلَمَنْ صَفَّقَ لَهُمْ وَأَيَّدَهُمْ: ﴿ قَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَأَمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴿[سورة: الأعراف الآية: ٨٨] فكان رده عليهم: ﴿

شبهات وردود

قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي

مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا ﴿سورة: الأعراف الآية: ٨٨، ٨٩﴾.

وها هو التاريخ يعيد نفسه، فلا يخفى على أحد من أهل البصيرة أن العلمانيين هم أكذب الناس في ادعائهم الوطنية، والحرص على الوطن وأهله.

بل إن الواقع والتاريخ يشهد بأنهم أبعد الناس عن حب الأوطان والوطنية، فهم الذين باعوا الأوطان وخانوها، وأذلوا شعوبها ومكَّنوا المستعمرين من ثرواتها ومقاليد الأمور فيها.

وقد اقتضت سنة الله في دعاة التوحيد، أنهم حين يفقدون النصير ويتعرضون لمؤامرة إبادة أو تشريد من أعدائهم، فيلوذون بالله سبحانه ويتوكلون عليه ويصبروا على أذى عدوهم، ينزل الله بعدوهم المهلاك ويورثهم ملكه وسلطانه فتأمل هذا في الآيات التالية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا

شبهات وردود

فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ

بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤٤﴾ [إبراهيم: ١٣، ١٤].

يسعون إلى المناصب والكراسي باسم الدين

ومن الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام اليوم أن هؤلاء الدعاة والمصلحين إنما هم دعاة مناصب وكراسي ويتخذون من الدعوة للدين وَسِيلَةً للحصول على الزعامة والوصول إلى الحكم!

وهذا ما قاله فرعون وملؤه للأخوين الرسولين موسى وهارون صلوات الله وسلامه عليهما: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ

﴿سورة: يونس الآية: ٧٨﴾.

واتهموهما بأنهما يسعيان للاستيلاء على الوضع كما قال الله عنهم: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّىٰ﴾ ﴿سورة: طه الآية: ٦٣﴾

وكما قال المجرمون من قوم نبي الله صالح صلوات الله عليه: ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنْآ إِذَّا لَفَى ضَلَلَلِ وَسُعْرٍ ﴿٦٤﴾ ءَأُفَى

الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿سورة: القمر الآية: ٢٤، ٢٥﴾ ومعنى ﴿أشِرٌّ﴾ مستكبراً يريد الزعامة علينا.

ومثل هذه الإشاعة قالها الملائ من قوم نوح صلوات الله عليه: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾ [سورة: المؤمنون الآية: ٢٤] فتأمل في مقولتهم: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: يريد الزعامة عليكم.

ومن المعلوم لدى كل مسلم أن غاية الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من المصلحين من بعدهم، هو إقامة دين الله في الأرض، وتعبيد الناس جميعاً لرب العالمين، وإخضاعهم لشرع الله حكماً ومحكومين، وكما قال أحد العلماء: «إن مهمتنا إصلاح الحاكم حتى يُحَكِّمَ شرع الله أو إيصال حكم الله إلى كرسي الحكم».

متزمتون متشددون

ويزيد بعضهم في كيده وحقده ويقول: لا نستطيع التعايش معهم
فهم ضد الحريات والتطور ومواكبة العصر!

ورداً على هؤلاء نقول: لقد أخبرنا الله في كتابه عن أشياء عِظَمَ من
قبل عبَاد الشهوات والأدبار، منكوسي الفطرة الشواذ من قوم لوط،
الذين ضاقت عليهم الأرض وضاقت عليهم أنفسهم التَّنتَنَة، أن يروا
بينهم مَنْ بَقِيَ على طهارته، وَرَفَضَ رذائلهم وفجورهم.

فطالبوا وبكل وقاحة وسفاهة، بإخراج نبي الله لوط ومن معه
صلوات الله عليه من بينهم، كما حكى الله عنهم: ﴿قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ
لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ - ما جرمتهم - ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ [سورة: النمل

الآية: ٥٦].

هكذا بلغت بهم الوقاحة في حربهم لأهل الفضيلة، لأنهم لا
يطبقون التعايش معهم، فبقاؤهم بينهم فَضْحٌ لهم وتعرية لِفُحْشِهِمْ،
وَجَرْحٌ لمشاعرهم المُنْحَطَّة البهائية، وفي عصرنا الحاضر كَمَّ شَرْدَ
المجرمون العلمانيون أنصار الرذيلة وأعداء الفضيلة، آلفاً من الأفراد

والأسر من بيوتهم وقراهم وبلدانهم، لا لذنب فعلوه، وإنما لاعتزازهم
بدينهم وتحليلهم بالفضيلة وتمسكهم بالعفة.

وكم من إنسان مُنِعَ حقوقه وحُرِمَ وظيفته لاستقامته ونزاهته
ومُروءته!..

وفي عصرنا الحاضر وفي بلاد المسلمين تصدَّرَ لمواقع القرار، ومراكز
التوجيه والخطاب، عبيد الشهوة والمادة، الذين لا تروُق لهم الحياة، ولا
تهدأ نفوسهم الشرييرة من غليانها الحقود، إلا بعد أن يئدوا الفضيلة
ويروا الفاحشة قد شاعت وعمَّت.

فهم يشعرون بأن المصلحين دعاة الفضيلة غصّة في حلوقهم، وعقبة
كثوداً أمام أهدافهم ومخططاتهم. (لغوياً)

وتوعدوا رسل الهداية وأتباعهم بالطرد إن بقوا على دينهم الحق: ﴿
لنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [سورة: إبراهيم الآية: ١٣].

ولهم من الله ما يستحقون، فقد كشف الله نواياهم الخبيثة فقال: ﴿
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ



أَلِيمٌ ﴿سورة: النور الآية: ١٩﴾ وقال عنهم فاضحاً لهم ومحذراً منهم: ﴿وَيُرِيدُ

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿سورة: النساء الآية: ٢٧﴾.

يثيرون المشاكل ويفرقون بين الناس

ومنها مقولة: يثيرون المشاكل ويفرقون بين الناس.

والقائلون لهذه الشبهة إما أن يكونوا جهلة بحقيقة الإسلام الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل، وميز فيه بين الخبيث والطيب.

وإما أن يكونوا ممن يمكر بالإسلام ويكيد بأهله ويريد التلبس على الناس وصددهم عن سبيل الله، ويخشى أن يفيقوا من غفلتهم، فيتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

فإن كانت الأولى: فلا غرابة أن يفارق المصلي من يقطع الصلاة، وأن يكره من يجحدها ويهزأ بأهلها.

ولا غرابة ألا يلتقي الصاحي مع السكران، وألا يأتلف أصحاب الفضيلة مع أصحاب الرذيلة.

ومن علامة صحة إيمان المسلم ألا يجب أهل الخبائث و الفجور، كما قال الله: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ

أَلْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿[سورة: آل عمران الآية: ١٧٩]، بل إن من الواجب على المؤمن ألا يجب أو يوالي نقيضه المنافق.

وفي مجتمعنا اليوم بل وفي كل مجتمع حتى على مستوى الأسرة الواحدة، مَنْ جَنَدَ نفسه لطاعة ربه ونصرة دينه، وآخر جند نفسه لنصرة الباطل ومحاربة الدين وإيذاء أهله.

وإن كانت الثانية: فهذا ما قاله أعداء الإسلام في نبينا صلى الله عليه وسلم، من أنه يفرق بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده، وأن لقوله وبيانه سحر يحدث بسببه الفرقة بين الناس، وانه سبب كل مصيبة تنزل بهم فقال الله في ذلك: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذَا مِنْ عِنْدِكَ﴾ [سورة: النساء الآية: ٧٨].

ومثل هذه التهمة قالها المجرمون في نبي الله وكليمه موسى صلوات الله عليه: ﴿قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [سورة: الأعراف الآية: ١٢٩] ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ [سورة:

الأعراف الآية: ١٣١ ﴿ قَالُوا أَطِيرَنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ۚ قَالَ طَيْرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۗ

بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿ [سورة: النمل الآية: ٤٧].

وهذا ما تقوّل به أصحاب القرية الجاحدون لرسولهم: ﴿ قَالُوا إِنَّا
تَطِيرَنَا بِكُمْ ۙ أَي: تشاء منا منكم ومجئكم لا يبشر- بخير، وهددوهم
بالأذى والطرْد: ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴾ [سورة: يس الآية ١٨] فردوا عليهم: ﴿ قَالُوا طَيْرُكُمْ مَعَكُمْ ۚ إِنْ
ذُكِرْتُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [سورة: يس الآية: ١٩].

امنعوا من يمولهم

ومنها مقولة: امنعوا من يمولهم.

وهذا ما فعله أعداء الإسلام برسولنا صلى الله عليه وسلم وبِمن معه، إذ حاصروهم وحبسوهم في شعب أبي طالب، ومنعواهم من حقوقهم المعيشية والاجتماعية والأمنية، ونشروا عيونهم الاستخباراتية، لَتَتَّبِعِ وَتَعْقِبِ مَنْ يساعدهم لِيُلْحِقُوا الأذى به، وهذا ما حدث بالفعل كما ثبت في كتب السير.

والمنافقون في المدينة تواصلوا بمنع الإنفاق على الفقراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومحاصرتهم اقتصادياً.

وهذه دعوة أخرى من المنافقين لمحاصرة المؤمنين في معاشهم في المجتمع المدني بعد الهجرة، كما حكى القرآن لنا ذلك: ﴿لَا تَنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ [سورة: المنافقون الآية: 7] أي: حتى يتركوه ويتخلوا عن دعوته.

فإذا عرفت هذا يا أخي المسلم فإليك هذا الاستفهام:

هل يختلف هذا النوع من إيذاء المجرمين لأهل الإيمان عما يفعله الظالمون اليوم، بمحاربتهم لمدارس تحفيظ القرآن الكريم ومعاهد العلوم الشرعية، وتحذيرهم منها وتلفيق التهم عليها، وإلباسها بما هي بريئة منه؟

وفي نفس الوقت يدعمون بسخاء مراكز الفجور، ومؤسسات اللهو واللعب، كمعاهد الموسيقى ومراكز الفن الهابط، ويشجعون أهل الرقص والتمثيل والأغاني، ويسخرون لهم كل الإمكانيات والوسائل.

ومن ذلك وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، التي هي مراكز الخطاب والتوجيه للأمة، فأصبحت في أيديهم يفسدون بها أخلاق الأمة ويهدمون كيان الأسرة والمجتمع.

ومع كل هذا لا يكتفي أهل الباطل بالتضييق على مراكز تحفيظ القرآن الكريم والمعاهد والجامعات الإسلامية، بل أكثر من ذلك يحذرون الآخرين من دعمها، ويهددون من يمدّها ويشجعها من المحسنين، وهؤلاء يصدق عليهم قول الله: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ



بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ

وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴿سورة: التوبة الآية: ٦٧﴾.

الدعاء على المؤمنين بالهلاك

وزيادة في كيد الأعداء لدين الله ومكرهم بدعائه، والتضليل على الناس، نادوا للاجتماع عند الكعبة، وطلبوا من الناس أن يرفعوا أيديهم بالدعاء على النبي صلى الله عليه وسلم بأن يهلكه الله ومن معه. فقد غلبَهُمْ على أمرهم وتعبوا في محاربتة ومواجهته، ونفدت كل الوسائل لديهم، ولم يَصِلُوا معه إلى ما يريدون، ولم يَبْقَ أمامهم - بحسب زعمهم - إلا اللجوء إلى الله ليهلك نبيه ويخلصهم منه.

فقال الله في هذا ردًّا عليهم: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مَنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [سورة: الملك الآية: ٢٨].

ومثل هذا ما يفعله اليوم بعض خصوم الدعوة، فترى احدهم أثناء حديثه عن الدعوة إلى الله، يقول عنهم: هؤلاء الأصوليون قد أقلقوا العالم وعجزت الدول والحكومات عن ضربهم، ولم تستطع القضاء عليهم ولا يقدر عليهم إلا الله، ثم يدعون عليهم!

شبهات وردود

وهذا أبو جهل يخادع قريشاً والبسطاء من الناس السفهاء أتباع كل ناعق، مُتَقَوِّلاً رافعاً صوته بالدعاء: اللهم مَنْ كان أقطع منا للرحم فأحنه الغداة، وذلك عند التقاء الجيشان في بدر فأخزاه الله تعالى وكشف خداعه وكيده فاستجاب دعاءه، فكان أول الهالكين مع مَنْ هلك من قومه في يوم بدر، وانزل الله تعالى في هذا: ﴿إِنْ كَسَفَتْ حُورًا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [سورة: الأنفال الآية: ١٨].

الباب الرابع

تحريفات ومخالفات شرعية

الفصل الأول:- تحريفات وخداع بالألفاظ.

الفصل الثاني:- مخالفات شرعية وبدع مضللة.

الفصل الأول:- تحريفات وخداع بالألفاظ.

قليل أصل - وابن أصل - وبني الخمس - وأبناء ناس

وأول من أسس قاعدة هذه المسميات إبليس اللعين -عدو الله وعدو الإنسان- بزعمه الأفضلية لنفسه وتعصبه لعنصره، حين قال مستكبراً: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ١٢].

ثم تبعه اليهود عليهم لعائن الله في هذه العنصرية النتنة، وادَّعَوْا لأنفسهم العُلُو والقداسة، لما قالوا: ﴿حٰنَ أَبْتٰنُؤَا ٱللّٰهِ وَأَحِبُّوهُ﴾ [سورة: المائدة الآية: ١٨].

ثم من تبعهم من المفتونين الذين فسدت عقولهم وانتكست فِطْرُهُمْ، وخلعوا لباس التقوى وتنكروا لأصلهم ولبسوا ثياب الزور والغرور، فأذاقهم الله لباس الذل ولعنهم وطردهم من رحمته كما طرد أستاذهم وقدوتهم إبليس، الذين يجمعهم به قول الله: ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِّنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لِّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة: الأعراف الآية: ١٨].

ومن ذلك تقسيمهم للناس تقسيماً شيطانياً أنانياً، مثل: جزار، مزين، خادم، دوشان، قشام... الخ.

وهذا ما يقصدون بقولهم: قليل أصل، وبني الخمس، وهم لا يقصدون بذلك الأنساب، ولا الحرف والمهن، وإنما يقصدون العنصرية الجاهلية، والاحتقار والسخرية.

وأما إدعائهم التميز والتفرد بلقب السادة وحق السيادة، فهذا

افتراء محض

مع أنه لا يوجد في الإسلام تصنيف الناس إلى سادة وعبيد فالكل عبيد الله.

ومن أراد أن يعرف أصله فليعرفه ممن خلقه وسواه حيث قال سبحانه لجميع الناس: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة: الحجرات الآية: ١٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: (إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد وإنما أنتم ولد آدم طَفَّ الصاع لم

تملؤوه، ليس لأحد فضلٌ إلا بالدين أو عمل صالح)¹، وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبيةَ الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي، والناس بنو آدم وآدم من ترابٍ ليدعن رجال فخرهم بأقوامٍ إنما هم فحَمٌّ من فحَمٍ جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجُعَلان التي تدفع بأنفها النتن)²، وقال صلى الله عليه وسلم: (كلكم بنوا آدم، وآدم خلق من ترابٍ، ليتهاين قومٌ، يفتخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان)³، وقال صلى الله عليه وسلم: (ليس لأحد على أحد فضلٌ إلا بالدين أو عمل صالح حسب الرجل أن يكون فاحشاً بدياً بخيلاً جباناً)⁴، وقال صلى الله عليه وسلم: (ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)⁵.

١ أحمد والبيهقي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

٢ أحمد وأبو داود، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ البزار عن حذيفة رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

٤ البيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر رضي الله عنه وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

٥ صحيح الجامع عن أبي هريرة.

شبهات وردود

وأما استدلالهم على الأفضلية في السلالة والنسب بحديث: (تخيروا

لنطفكم...) (الرجوع إلى كتاب أذهبوا...)

وكل من اعتقد غير هذا، ففيه نزعة من إبليس، وقد احتنكه وصار

له قريناً، كما قال جل في علاه: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ

لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [سورة: الزخرف الآية: ٣٦].

مشروبات روحية

ومنها: تسمية الخمرة التي هي أم الكبائر، بالمشروبات الروحية.

وهذه تسمية العلمانيين وأهل الفواحش، وهي من علامات الساعة أن تُسَمَّى الخمرة بغير اسمها، مع أنها أم الكبائر وأم الخبائث، مُفسدة للروح، ومُدمرة للجسد، ومُضيعه للعقل، وسبب لقتل الطاقات والملكات، ومُحِبَّةٌ لأصحاب المواهب.

وقد لعن الإسلام في الخمرة عشرة، قال صلى الله عليه وسلم: (لعن الله الخمر، وشاربها، وساقها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وأكل ثمنها)¹

وسميت خمره لأنها تُحْمَرُ العقل، أي: تغطيه وتحجبه، كما سمي القرآن حجاب المرأة بالخمار لأنه يغطيها: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [سورة: النور الآية: ٣١].

١ أبو داود والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

- الدبلوماسية تعني: الكذب والنفاق (تحتاج إلى

مراجعة)

فَيَعْمُونَ بهذه الكلمة كل أنواع الدبلوماسية والأنشطة السياسية،
ويظنون أن السلامة والسعادة تكمن في ترك وتجنب الدبلوماسية
والسياسة بالكلية، وكأنها حق خالص للمنحرفين والمفسدين.

وهذا الفهم يُعَدُّ من الجهل بحقيقة الإسلام وفقه الواقع، لأن
المسلم مطالب بل مفروض عليه أن يمارس السياسة على منهج الكتاب
والسنة، وبالوسائل المشروعة التي ليس فيها كذب ولا نفاق.

وفي المقابل ما يظنه البعض من أن الكذب والنفاق دبلوماسية
وسياسة، ويزين له الشيطان سوء فعله فيرى القبيح حسناً، والباطل
حقاً، كما قال الله: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ [سورة: فاطر

الكذبة البيضاء، وكذبة أبريل: (تحتاج إلى مراجعة)

وهذا ما يقوله البعض عندما يبرر كذبه بقوله: إنها هي كذبة بيضاء، أو قول بعضهم هذا الزمان لا يمشي إلا الكذب، ولا تقضي حوائجك وتمشي حالك إلا بالكذب.

وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، والخلط بين المتناقضات، وتليبس الحق بالباطل.

فالكذب من أعظم الكبائر الموجبة لعنة الله، كما قال الله جل في علاه: ﴿ فَتَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ٦١]،

ومن يمارس الكذب فإنه يسلك الطريق إلى الفجور الذي ينتهي به إلى النار، قال صلى الله عليه وسلم: (وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً)١.

١ البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومن يلازم الكذب حتى يكون له خُلُقاً وعادة فقد انتفى عنه الإيمان، كما قال الله: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [سورة: النحل الآية: ١٠٥].

والإيمان والكذب لا يجتمعان، قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: (أَيُّكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَابًا؟ قَالَ: لَا)١.

ومن أعظم الناس خسراناً وخيبة عند الله، أولئك الذين يروجون للكذب، ويقللون من آفاته، ويستحلونه ويزينونه للناس ويسمونهم شطارة ودبلوماسية: ﴿ فَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾، والكذب خصلة من النفاق.

وبعد هذه النصوص المحذرة من الكذب من أين جاءتنا مقولة الكذبة البيضاء، وكذبة إبريل؟

أليست من تزيين الشيطان وحزبه من شياطين الأنس: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [سورة: النمل

١ موطأ مالك مرسلاً.

شبهات وردود

الآية: ٢٤] وقد حرم الله الكذب على المسلم ولو كان مازحاً، قال صلى الله عليه وسلم: (ويل للذي يُحَدِّثُ فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له)'.^١

١ أحمد وأبو داود والترمذي، وهو في صحيح الجامع، عن معاوية ابن حنيفة رضي الله عنه.

الربا فوائد - و الاحتكار امتياز

ومنها مقولة: الربا فوائد والاحتكار امتياز.

وهؤلاء يصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۖ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [سورة: إبراهيم الآيات ٢٨، ٢٩] وقوله سبحانه: ﴿تُحْرَفُونَ مِنَ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٤١].

واليهود هم أول من أسس أكل الربا والتعامل به، كما قال الله فيهم وفي أمثالهم: ﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [سورة: المائدة الآية: ٤٢].

وقد لعن الإسلام في الربا خمسة كما في حديث جابر رضي الله عنه قال: (لعن الله أكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه، هم فيه سواء)^١.
وقد عدّه النبي صلى الله عليه وسلم: من السبع الموبقات.

١ مسلم عن جابر رضي الله عنه.

شبهات وردود

ولعظم حرمة عند الله أنه سبحانه أذن أهله بالحرب، كما قال

سبحانه: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٧٩].

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم أدنى مقدار منه، كأن يزني الرجل بأمه والعياذ بالله، قال صلى الله عليه وسلم: (الربا ثلاث وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه)^١.

والاحتكار مَرَضٌ وآفة من آفات العصر في المجال الاقتصادي، وله أضرار كبيرة يعاني منها الفرد والمجتمع، ولذلك حرمه الإسلام وَخَطَأً المحتكرين ولعنهم، قال صلى الله عليه وسلم: (لا يحتكر إلا خاطئ)^٢.

والخاطئ هو الأثاني قاسي القلب، الذي لا يهمه إلا جمع الحُطام الفاني، ولو من أقوات المساكين، فتكون عقوبته عند الله أن يطعمه في النار من الغسلين الذي أعده الله للخاطئين، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۖ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ۗ وَلَا

١ أخرجه الحاكم، وهو في صحيح الجامع، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

٢ أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي، وابن ماجه عن معمر بن عبد الله رضي الله عنه.

طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴿٣٧﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٨﴾ [سورة: الحاقة الآية: ٣٤: ٣٧]

وقال صلى الله عليه وسلم: (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون)١.

١ ابن ماجه والدارمي في سننه وابن حجر في التهذيب عن سعيد ابن المسيب عن عمر.

السُّلْعُ وَ السِّيَارَاتُ وَ أَسْمَاءُ الْفَاجِرَاتِ. (يقترح تعديل أو

إلغاء العنوان ، والمضمون)

ومن مظاهر التلاعب والخداع بالألفاظ تسمية السلع والسيارات بأسماء الفاجرات من المغنيات والممثلات... وغيرهن من الفاجرات. وَهُنَّ عَدَوَاتُ كُلِّ نَعْمَةٍ، وَحَرْبًا عَلَى كُلِّ فَضِيلَةٍ، وَوَصْمَةٌ عَارٍ فِي جَبِينِ الْأُمَّةِ.

فيا مسلم هل من الشكر لله أن تسمي وسائل الركوب التي سخرها الله لنا في هذا العصر- بأسماء من جَنَدَهْنَ الْيَهُودَ لِتَدْمِيرِ أَخْلَاقِنَا، وإفساد أمتنا؟!!

والله تعالى يأمر عباده المؤمنين بأن يتقوا الله في أقوالهم، قال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة: الأحزاب الآية: ٧٠، ٧١]، وقال جل ذكره: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي

يَقُولُوا أَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿سورة: الإسراء الآية: ٥٣﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء).^١

١ أحمد وابن حبان والحاكم وهو في الصحيحة وصحيح الجامع، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

قبلها؟)

مساواة المرأة بالرجل (هل يمكن ربط هذه النقطة من التي

ومن الشبهات مقولة: تحرير المرأة، وأن الرجال والنساء سواء لا فرق.

وتحت هذه المقولة وأمثالها تتعرض المرأة المسلمة لهجمة شرسة، ومخطط إفسادي حاقد، يرتدي ثياب التعاطف والحرص على المرأة، والعمل على تكريمها ورفع منزلتها في المجتمع.

ولكنه في الحقيقة ألدُّ الخصام للمرأة والمجتمع المسلم والأمة عموماً.

فماذا يريدون من المرأة المسلمة؟

إن كانوا يريدون رفعتها وتكريمها والحفاظ عليها والاستفادة مما أعطاه الله تعالى من قدرات واستعدادات ومواهب فنحن معهم في ذلك، ومما لا شك فيه أن الإسلام هو الدين العظيم الذي أعطى المرأة كل ذلك وأكثر، ووضعها في محلها اللائق بها، ووظف كل قدراتها

مراعياً تكوينها واستعداداتها الفطرية: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة: الروم الآية: ٣٠]، ومن هؤلاء الذين لا يعلمون أولئك العلمانيون ببغاوات الاستعمار، الذين لا يتقنون شيئاً كما يتقنون التقليد والتبعية العمياء لليهود والنصارى.

ولقد أراد الله تعالى خالق الخلق وموجدهم لبني الإنسان ذكوراً وإناثاً كل خير وصلاح وكل سعادة وفلاح بما شرعه لهم في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، بينما أراد الشيطان وحزبه بالإنسانية كل شر وشقاء وضياع.

أراد الله أن يطهرنا ويهديننا، وأراد الشيطان وحزبه أن ننغمس في الرذيلة، والانحراف والضلال البعيد.

أراد الله بنا اليسر وأراد أعداؤه بأنفسهم وغيرهم العسر.

ومن ذلك ما يتعلق بالمرأة، فهذه الحقائق والوقائع العملية التي تفضح نوايا العلمانيين، وتكشف أهدافهم الحقيقية القريبة والبعيدة

بشأن المرأة، والتي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنهم لا يريدون بها ولا بالمسلمين خيراً وإنما يريدون بهم كل سوء وشر ومذلة وهوان.

لقد أراد الإسلام أن تكون المرأة جوهرة مَصُونَة عفيفة محتشمة يُزينها الحياء وتجميلها الفضائل ويرفع من قدرها الإيمان والتقوى.

أما العلمانيون فقد جَرَّدُوهَا من حياتها وحشمتها وأرادوها سافرة متبرجة، وإمعاناً في إبراز مفاتنها أَسَّسُوا دُورَ الموضة ومعارض الأزياء ودفعوا بالمرأة لترفض وراء آخر صرخة في عالم الضياع والتفاهة.

أرادها الإسلام أماً مبرورة ورحماً موصولة وزوجة معززة مكرمة. وأرادها العلمانيون ممثلة أو عشيقة أو راقصة أو امرأة لعباً تبيع الهوى وتدنس الشرف وتدمر القيم والأخلاق، وتستتهوي كلاب الشهوات المسعورة ليعبثوا بها وليشبعوا رغباتهم الدنيئة، ويسلبوها أعلى ما لديها ثم يرمونها للندم والحسرة والضياع.

فهل في هذا أي تكريم أو رفعة للمرأة أو للمجتمع؟

أرادها الإسلام مُربية فاضلة تُقدم للمجتمع أعلى وأهم ما يمكن تقديمه وهو الإنسان الصالح المتشبع بالقيم والأخلاق الحميدة والعقل النظيف الواعي والنفسية السوية كما قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

أرادها الإسلام امرأة عاملة جادة توظف إمكاناتها وقدراتها، فلا تُظلم فتُحمّل ما لا تطيق بتوظيفها في غير ما تقدر عليه، أو تكليفها ضد طباعها، تبني ولا تهدم، وتصلح ولا تفسد، وتنطلق من قاعدتها وقاعدة المجتمع المتينة والأساس وهي الأسرة فهي زوجة صالحة وأم حنون ومربية ناجحة.

وأرادها الفجار والمنحرفون، طيراً مكسور الجناح يعيش خارج عُشّه، فيخشى على نفسه الجوارح الكاسرة والوحوش الضارية وفي نفس الوقت يعجز على العودة إلى عشه بسبب جناحه المكسور.

كذلك يريد العلمانيون من المرأة العاملة، امرأة لا تعرف السكينة ولا تتذوق حلاوة وطعم الاستقرار الأسري، فهي إما عانسه أو زوجه فاشلة أو ما هو أعظم من ذلك والعياذ بالله، أو أمّاً تُلقى بثمره الحياة

الأسرية في أيدي الشَّغَلَات والحَصَّانَات، أو في الشوارع لينشأ جيل غير سوي فقدَّ حنان وعطف الأمومة ولم يتشبع بالقيم والأخلاق الحميدة والحب للآخرين، جيل ممتلئ كراهية وحقداً على المجتمع الذي بخل عليه بأهم حقوقه عليه.

أرادها العلمانيون سلعة رخيصة تُباع وتُشتري في أسواق المتعة، في البارات وفي أماكن البغاء والدعارة، سلعة رخيصة تُستخدَم مقابل ثمن بخس في الإعلانات التجارية للترويج للسلع والبضائع ابتداء من الأحذية وأمواس الحلاقة وألوان الطلاء، وغير ذلك مما ليس لها أي علاقة خاصة بالمرأة، كل ذلك بغرض الإثارة والفتنة وإشاعة الفاحشة كل ذلك لصالح المخططات الاستعمارية في بلادنا وبلاد المسلمين، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة: النور الآية: ١٩]، وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جُحر ضب لسلكتموه قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى!

قال: فَمَنْ^١، هذه هي الحقيقة ومن أراد المزيد فليرجع إلى بروتوكولات حكماء صهيون والوثائق التي تفضح المخططات الصليبية واليهودية في هذا المجال.

١ البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه.

الحب البريء

ويقصدون بهذا ما ينشأ من علاقات غير مشروعة بين الجنسين، تتخللها مُقَدِّمَاتُ الفاحشة، كالمراسلات وتبادل الكلمات والعبارات المثيرة والهدايا التي ترمز وتدلل على العشق والغرام وتصحبها التمنيات والأشواق.

لا حول ولا قوة إلا بالله، و آسلاماه، و آحجلاه، و أمروءتاه !!!

فكم من عَرَضَ وكم من شرف إنْتَهَك؟ وكم من شاب وفتاة، سقط ضحية هذه المقولة الخبيثة، وخسر - اعز وأعلى ما يملك؟: ﴿

يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ^ط وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [سورة: النساء الآية: ١٢٠].

وهذا الذي يسمونه بالحب البريء أو العاطفي أو ... الخ.

هو عين اللئوم والخبث والغدر والكذب

صور من الحيل والخداع

وهي التي يارسها أولئك الذين يمكرون بأنفسهم، ويستبدلون
الذي هو أدني بالذي هو خير.

ويبيعون الغالي الثمين الباقي بالرخيص التافه الفاني، ويشترون
غضب الله وسخطه، بأوهام ووساوس وحيل، يعود عليهم شرها
ووبالها في الدارين.

وفوق هذا كله يعتبرون أنفسهم أذكاء وحذاقاً، ويظنون أنهم
يحسنون صنعا، وهم في حقيقة الأمر أخسر- الناس، ويصدق عليهم
قول الله: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ [١٣] الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿ [سورة: الكهف
الآيات: ١٠٤، ١٠٣] وقول الله: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا
﴿ [سورة: فاطر الآية: ٨]، وقول الله: ﴿ تَخَدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ
﴿ [سورة: البقرة الآية: ٩] وقوله: ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

شبهات وردود

﴿سورة: الأنعام الآية: ١٢٣﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [سورة: فاطر الآية: ١٠].

ومن هذه الصور:

(١) مَنْ يَقْتُلُ مِنْ أَجْلِ الْمِيرَاثِ!

(٢) من يطلق زوجته عند مرضه، من أجل حرمانها من الميراث!

(٣) من يُعْضِلُ زوجته ليذهب بحقها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [سورة: النساء الآية: ١٩]، يعني يضارها ويضايقها، حتى يلجئها ويضطرها إلى أن تنازل عن مالها له، مقابل خلعها وفراقها!

(٤) من يبدد المال في أعيان، لئلا يزكي، كمن يشتري بنقوده أراضي وبيوت وغير ذلك من غير حاجة، لكي لا تبقى نقود فيزكي عليها!

(٥) من يحتال على الحول الموجب للزكاة، أي: المدة الزمنية.

(٦) من يُمَلِّكُ زوجته ماله، لئلا يزكي ثم يأخذه!

(٧) من يحتال في أكل الربا بفتاوى شيطانية كيدية يتبع فيها علماء
السوء، وهو على علم بضعف دينهم وعدم ورعهم!

(٨) من يسافر في الصيف إلى البلاد الباردة في رمضان لكي لا يصوم!

(٩) من يوصي لذريته من الذكور ليحرم الإناث!

(١٠) من يتزوج بنية التمتع لفترة حتى إذا استغنى طلقها!

ويا ليت هؤلاء يعلمون أن الذين سلكوا سبيل الخداع والمكر
والحيل واتصفوا بها هم اليهود أحقر وأحط وأقذر أمة، حيث ذكر لنا
القرآن صوراً عديدة من مكرهم واحتياهم.

ومن ذلك احتياهم على تحريم الله عليهم الصيد في يوم السبت
فحفروا الحفر وشقوا القنوات ووضعوا الشباك للصيد، ليصطادوه
يوم الأحد.

ولما حرم الله عليهم الشحوم ذُوبوها ثم استحلوها.

ولما أمرهم الله بالتوبة ليحط خطاياهم، لم يقولوا حُطَّ عنا خطايانا،
بل حرفوا وقالوا: (حِنطَةٌ) وهم الذين اتبعوا أهواءهم، ولم يخضعوها

لشرع الله، كما قال الله عنهم: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ

أَنفُسِكُمْ أَسْتَكْبِرْتُمْ فَفِرْقًا كَذَّبْتُمْ وَفِرْقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٨٧].

الفصل الثاني: مخالفات شرعية وبدع مضللة.

يلعن نفسه ويصفها بالكفر

ويفعل هذا مَنْ لم يتذوق حلاوة الإيمان ولا يبالي برضاربه، ولا بإنقاذ نفسه من سخط الله وعقابه، فتراه أثناء حديثه مع الغير وأثناء حماسته في الكلام يقول: عَلَيَّ اللعنة..! أو لعنة الله عد! أو أنا يهو...!
أو ابن ك! أو حمار مَنْ..! أو ملعون من..!

نعوذ بالله من الجهل وأهله، فهذه من آفات اللسان التي تَكُفُّ صاحبها في النار على وجهه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وهل يَكُفُّ الناس في النار على وجوههم، إلا حصائد ألسنتهم)¹.

وقد حذر البشير النذير صلى الله عليه وسلم من ذلك حيث قال: (من حلف فقال إني بريء من الإسلام: فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً)²،

¹ الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن معاذ رضي الله عنه.

² أبو داود وصحيح الجامع - عن بريده.

وقال صلى الله عليه وسلم: (من حلف بغير ملة الإسلام فهو كما قال قال ومن قتل نفسه بشيء عُدَّ به في نار جهنم ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله)^١.

١ البخاري وأحمد ثابت بن الضحاك رضي الله عنه.

كلمات تلقي بصاحبها في النار

ومنها كلمات يتفوه بها بعض الناس في ساعات من الغفلة والغضب تُنزل بصاحبها سخط الله، وتكفي لرميه في قعر جهنم إن مات على ذلك ولم يتب منها، وذلك حين تُذكره بالله وتخوفه من عقابه أو ترغبه في جنته، يقول في حماقة: ما نريد جنَّه خَلِيَّها لك! أو يقول: النار ولا العار! وجهنم ولم توقدي وحدي! أو ما عاد نريد إسلام إذا كان الحال كذا!

وإذا قلت له: صلِّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفض! ويقول: لن أسلم على يدك! وإذا قلت له: استعذ بالله من الشيطان الرجيم، يرفض ويقول: ما بيني وبين الشيطان شيء!

وإذا ذكرته بتعاليم الإسلام يقول: شَبِعْنَا إسلام، وربما قال: الكفار أحسن منا!، وإذا قلت له: اتق الله، تكبر وأخذته العزة بالإثم -نستغفر الله من كل ذلك-.

ويكفي لهذا الأحمق المغفل أن يتأمل في هذا الحديث، قال صلى الله عليه وسلم: (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يَنْزِلُ بها في النار

أبعد ما بين المشرق والمغرب)¹، وقال صلى الله عليه وسلم: (وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقِي لها بالاً، يهوي بها في جهنم)²، وكما قال صلى الله عليه وسلم: (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تَبْلُغَ ما بلغت، يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه)³.

وأياً كان نوع الغضب ومقدار الحماقة والغفلة، فلن يصل المسلم الفخور بدينه والرحيم بنفسه إلى هذا التردّي والسقوط، قول الله: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَعُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة: الإسراء الآية: ٥٣]، وبقوله سبحانه: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة: فصلت الآية: ٣٤].

١ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ مالك في الموطأ والترمذي، عن بلال ابن الحارث المزني رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

ونذكره بوصية النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تغضب، ولك الجنة)^١، وقال صلى الله عليه وسلم: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء)^٢.

^١ ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه وهو في الصحيحة

^٢ أحمد وابن حبان والحاكم والصحيح للألباني وصحيح الجامع عن ابن مسعود.

يستاھل

ومن الناس من إذا رأى أو سمع بأن مُصيبة نزلت بفلان من الناس قال: يستاھل لأنه.. ولأنه.. ولأنه.. ويذكر من عيوبه ويزيد عليها ما ليس فيه!

أما إذا نزلت به المصيبة هو، تَسَخَطَ وَتَضَجَّرَ ولم يرض بقضاء الله، فهل يستاھل هو، كما استاھل غيره؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

فكم من مسلم صار ضحية التشفي والشهامة من إخوانه أو جيرانه!

لا تظهر الشهامة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك، واسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^١، ويضرب مثلاً لصفات المؤمنين وتماسكهم فيقول: (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسهر)^٢.

١ البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه.

٢ مسلم، عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه.

الفاتحة نهدى ثوابها لله - نستغفر الله - يقترح حذفها أو

إضافتها لعنوان يشبهها

ومنها مقولة بعضهم: الفاتحة نهدى ثوابها لله.

فهذه الكلمة لو اعتقد قائلها صحة لفظها ومعناها لَوَقَعَ في آفة الكفر والعياذ بالله، فبالله عليك يا أخي: هل الله يحتاج إلى الثواب؟ ومنه سبحانه نطلب الثواب والأجر، وهو الغني عن جميع خلقه، وجميعهم فقراء إليه، لا تضره معصية العاصين، ولا تنفعه طاعة الطائعين.

ولو آمن كل من في الأرض وصاروا كأتقى رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئاً، ولو عصوه جميعاً ما نقص من ملكه شيء، ففي الحديث القدسي فيما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه: (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلو من إلا نفسه)^١.

١ مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه، من حديث طويل في باب تحريم الظلم.

الدعاء على النفس والمال والأهل والأولاد.

وهذا ما يفعله بعض الحمقى حين يغضب، يسارع بالدعاء على نفسه أو ماله أو على أولاده، ثم يُفاجأ بمصائب تنزل به أو بمن دعا عليهم، فيتحسر ويندم أبد الدهر.

وذلك بسبب مخالفته للنبي صلى الله عليه وسلم الذي نهانا عن هذه الحماقة والخُلُق المشين فقال: (لا تدعو على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم)^١.

فهل نعقل ونعي، وندرك خطورة الانسياق وراء الغضب والحُمق، وما يؤديان إليه من عواقب وخيمة تصيب المرء في نفسه أو أولاده أو أهله أو أمواله؟

وحماية لنا من آفات الغضب علمنا الله أن نستعيذ به من نزغات الشيطان، قال سبحانه: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ

١ مسلم عن جابر رضي الله عنه.

شبهات وردود

بِاللَّهِ^ط إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿سورة: فصلت الآية: ٣٦﴾ ونهانا نبيه صلى الله

عليه وسلم عن الغضب فقال: (لا تغضب) ورددتها ثلاثاً.

البيع والشراء عند النداء لصلاة الجمعة.

فما نشاهده من حركة البيع والشراء في كثير من الأسواق أثناء النداء لصلاة الجمعة، يُعتبر من المخالفات الشرعية التي جهلها كثير من المسلمين ووقعوا في إثمها.

وذلك مما نهى الله عنه في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة: الجمعة الآية: ٩]، وأما من لا يحضر - صلاة الجمعة ويصليها ظهراً فذنبه أعظم، إذ يعاقبه الله بالختم على قلبه، لو تركها ثلاث مرات قال صلى الله عليه وسلم: (من ترك الجمعة ثلاث مرات متواليات من غير ضرورة طبع الله على قلبه)، وفي الحديث الآخر (من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كُتِبَ من المنافقين)^٢.

١ احمد والحاكم وصحيح الجامع - عن ابي قتادة.

٢ الطبراني في الكبير وهو في صحيح الجامع عن أسامة بن زيد رضي الله عنه ..

التختم بالذهب

فالتختم بالذهب مُحَرَّمٌ، على ذكور المسلمين، حلال لإناثهم.

ويدرك كل صاحب فطرة سوية أن لبس الذهب والتحلي به يناسب النساء وطباعتهم، كما قال الله: ﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [سورة: الزخرف الآية: ١٨]، والمسلم يذعن لأمر الله ويسلم لحكمه في كل ما شرع، فقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم: التحلي بالذهب ولبس الحرير على ذكور أمته، فقال: (الذهب والحرير حلال لإناث أمتي حرام على ذكورها)^١، وقال صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريراً ولا ذهباً)^٢، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه

١ الطبراني في الكبير عن زيد بن أرقم وعن وائلة رضي الله عنهم، وهو في الصحيحة.

٢ أحمد والحاكم، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع، عن أبي أمامة رضي الله عنه.



وسلم خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم)١.

١ مسلم عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه.

التشاؤم من الزواج في صفر

الأيام كلها لله، والله تعالى يقسم بالليل والنهار، قال سبحانه: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [سورة: الليل الآية: ١، ٢] وأقسم بالعصر الذي يشمل كل الأيام والأزمنة، فقال سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾﴾ [سورة: العصر- الآية: ١] ولم يخص وقتاً أو زمناً للشر، وإنما جعل الزمن كله والدهر كله لعبادته سبحانه، قال جل ذكره: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٠٦﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة: آل عمران- الآيات ١٩١، ١٩٠].

فلا يجوز لمسلم أن يتشاءم من أيام الله أو يعتقد وقوع الشر والنحس في بعضها دون بعض، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا الدهر، فإن الله عز وجل قال: أنا الدهر، الأيام والليالي لي، أجددها وابليها وآتي

شبهات وردود

بملوك بعد ملوك)¹، وفي الحديث القدسي: (قال الله عز وجل: يؤذيني بن آدم يقول: يا خيبة الدهر، فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر، فإنى أنا الدهر، أُقْلِبُ ليله ونهاره فإذا شئت قبضتها)².

والتشاؤم من أمور الجاهلية، حيث كان المشركون يتطيرون من بعض الأيام وبعض أنواع الطيور وبعض الرياح، وذلك بسبب شركهم وعدم إيمانهم بالله وأن الضر والنفع بيده سبحانه، ولذلك نهانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَهُ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفْرَ وَلَا غَوْلَ)³.

وقد حذرنا الله ونهانا من إتباع الجاهلين الذين لا يعلمون، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة: الجاثية الآية ١٨].

١ أحمد والصحيحة للألباني - عن أبي هريرة.

٢ مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ أحمد ومسلم عن جابر رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

يبيعها كسلعة

وهذا ما يفعله بعض الآباء الذين عميت أبصارهم، وقست قلوبهم، فتعاملوا مع بناتهم كالتاجر مع سلعته، فترى أحدهم يبذل الغالي والرخيص ويتحمل كل التكاليف في تزويج ابنه.

أما في تزويج ابنته تراه لا ينفق شيئاً، بل يساوم من يتقدم للزواج بها ويشترط عليه شروطاً مجحفة، ويحمله كل التكاليف وزيادة عليها، وكأنها سلعة يبيعها مع أنها من صلبه، وهي أرحم وأضعف من أبنائه الذكور، وأحق بالتحري والتدقيق عند تزويجها، لتسعد وتأمين في حاضرها ومستقبلها.

وإذا كان الأب حريص على أن تقر عينه بابنته وتكون حجاباً له من النار، عليه أن يتقي الله فيها وفي أمثالها، قال صلى الله عليه وسلم: (من عال جاريتين، دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه)، وفي حديث آخر: (من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن

وسقاهن وكساهن من جدته^١ كُنَّ له حجاباً من النار يوم القيامة^٢،
ومعنى جاريتين: أي بنتين، وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يكون لأحد
ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فيتقي الله فيهن
ويحسن إليهن إلا دخل الجنة)^٣.

ويا ليت الآباء يعلمون أنه لا يجوز لهم أن يفاضلوا بين أولادهم في
الحب والعطاء والرعاية، قال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله واعدلوا
في أولادكم)؛.

ولا يجوز في شرع الله أن يطالب الأب في تزويج ابنته غير المهر
الذي جعله الله حقاً خالصاً للزوجة.

والذين يشترطون شروطاً مجحفة ويأخذون مبالغ زيادة على المهر،
كم يواجهون ويعانون من مشاكل الخلاف بين الزوجين؟ نظراً لعجز
الآباء عن إرجاع ما أخذوه من أزواج بناتهم.

١ جدته: ماله الذي بذل جهده في كسبه.

٢ أحمد وابن ماجه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع، عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه.

٣ أحمد عن أبي سعيد الخدري

٤ مسلم وهو في صحيح الجامع عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

وتكون الطامة والمصيبة حين تصبح بناتهم أسيرات عند الأزواج، وخاصة عند من ليسوا من أهل الاستقامة والمروءة.

وعند حدوث خلاف بين الزوجين، وحين يقوم الزوج بالاعتداء والضرب لزوجته، فتهرب من ظلمه إلى أبيها، فيأتي الزوج لمراجعة أبيها فيصطلحان وأحياناً بدفع الزوج غرامة لإرضاء الأب، فيأمر الأب ابنته بالرجوع إلى زوجها، فإذا رفضت قام بضربها وإكراهها على العودة، فتكون هي الضحية بين أطماع وظلم الطرفين.

ومن الآباء من لا يرغب في تزويج ابنته إلا لذوي المال والثراء، طمعاً في ثرائهم، ويتجاهل أمر الدين والأخلاق والمروءة، فتصبح ابنته ضحية الانتظار لأهل الثراء، ويفوتها القطار فيحطم معنويتها وحاضرها ومستقبلها.

ثم تضطرها الأحوال للموافقة بالزواج لأي متقدم لها، لتخرج من حبس أبيها، الذي حرمها حقها الفطري والشرعي، وعَصَلَهَا فترة طويلة من الزمن.



ومن الآباء من ابتلاه الله بالثراء، فيرفض تزويج ابنته خوفاً على
الثروة من أن يذهب منها شيء بسبب تزويجها!

وهذا الأب من أبغض الخلق عند الله، لأنه يشك في عدل الله
وشرعه، ويوم القيامة تشكوه ابنته عند الله عز وجل فيعاقبه بعقوبة
تناسب نفسه الدنيئة الملوعة الجشعة على الدنيا، فيُحَرِّم شفاعته ابنته
التي حرمها ما جعله الله حقاً لها.

كم ما معك فأنت تسواه.

ومنها مقولة: كم ما معك أنت تسواه.

فهذه المقولة ميزان التفاضل عند أهل الجاهلية الأولى، وهي ميزان الماديين المغفلين من المسلمين في زماننا اليوم.

إذ أنهم يزنون الناس بمظاهرهم لا ببواطنهم، ويمظهرهم لا بجواهرهم، وبحواسهم لا بإحساسهم، ويقالبيهم لا بقلوبهم، وبخلقتهم لا بأخلاقهم، وبدنياهم لا بدينهم.

لأنهم لم يعرفوا قيمة الإيمان، ولم يتذوقوا حلاوته، ويقيمون أنفسهم وغيرهم من الناس بمطامع الدنيا الحقيرة.

والله تبارك وتعالى قد جعل الإيمان والتقوى أساساً ومقياساً لميزان التفاضل بين عباده، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ

﴾ [سورة: الحجرات الآية: ١٣].

وأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يلزم صحبة المؤمنين ولو كانوا من الفقراء والمستضعفين، فقال سبحانه: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ

شبهات وردود

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴿سورة: الكهف

الآية: ٢٨.﴾

وعاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم من اجل عبد الله ابن مكتوم رضي الله عنه وكان أعمى، فقال سبحانه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى

﴿سورة: عبس الآية: من ١ : ٤﴾.

ونهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم، مِنْ أَنْ يَمِدَّ عَيْنِيهِ إِلَى مَا مَتَعَ اللَّهُ بِهِ عَشَّاقَ الدُّنْيَا مِنْ أَنْوَاعِ زَهْرَتِهَا وَزِينَتِهَا، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴿١﴾ وَرَزَقْنَاكَ خَيْرًا وَأَبْقَىٰ ﴿سورة: طه ١٣١﴾.﴾

وكان النبي صلى الله عليه وسلم، يسأل الله حب المساكين، فمن دعائه: (اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين)^١.

١ الترمذي عن عبد الله بن عباس

والذين جعلوا التكاثر في الأموال والتفاخر بها مقياساً للتفاضل
وظنوا أن السعادة في جمعها والركون إليها، أنكر الله عليهم وتوعدهم
بالويل والعذاب، فقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۚ الَّذِي
جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۗ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۗ ۝ كَلَّا ۗ لَيُنْبَذَنَّ فِي
الْحُطْمَةِ ۝﴾ [سورة: الهمزة من ٤: ١]، وقال الله عنهم: ﴿وَقَالُوا خَنُّ أَكْثَرُ أَمْوَالًا
وَأَوْلَادًا وَمَا خَنُّ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [سورة: سبأ ٣٥] فأنكر الله عليهم فقال: ﴿وَمَا
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ
ءَامِنُونَ﴾ [سورة: سبأ الآية: ٣٧].

وتأمل أخي إلى هذه الآية والتي بعدها: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ
فَلَمَّمَدَّ لَّهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا
السَّعَةَ فَسَعَعُوا لَهُمْ مَن هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ حُجْدًا ۝ وَيَزِيدُ
اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدُوا هُدًى ۖ وَالْبَلِغَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ۝﴾ [سورة: مريم الآية: ٧٥، ٧٦].

فاحذر أخي المسلم أن تقيس نفسك أو غيرك بحطام الدنيا الفاني،
واسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى لا ينظرُ
إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظرُ إلى قلوبكم وأعمالكم).^١

ويخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل النار وصفاتهم فيقول:
(ألا أخبرك بأهل النار؟ كلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاطٍ مستكبر، جَمَّاعٍ مَنُوعٍ)^٢،
وفي رواية: (إن الله يبغض كلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاطٍ، سَخَّابٍ في
الأسواق، جيفة بالليل، حمارٍ بالنهار، عالم بالدنيا، جاهلٍ
بالآخرة)^٣، ومعنى الجعظري: أي الفظ الغليظ المتكبر، ومعنى
الجواط: أي الضخم المختال في مشيته وقيل: الجموع للمال المنوع
للخير.

وهؤلاء المستضعفين والفقراء من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كبلال الحبشي، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن حارثه،

١ مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

٢ الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

٣ البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

وأسامه بن زيد، وعمار بن ياسر، وخباب بن الأرت... وأمثالهم رضوان الله عليهم ما الذي رفع شأنهم وَخَلَّدَ ذِكْرَهُمْ، وجعلهم هداة للعالمين إلى أن تقوم الساعة، أليس الإيمان والتقوى؟

وكذا أغنياء الصحابة لم يرفع شأنهم إلا إيمانهم بالله وحبهم لدينه، وما بذلوا من أموالهم في سبيله، وقال الله عنهم جميعاً: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ [سورة: آل عمران الآية: ١١٠].

وتروي لنا أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وتقول: (تُوِّفِي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير)¹.

وتأمل يا أخي الحبيب في هذا الحديث العجيب!

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يستمع قال: ثم سكت فمر

١ البخاري ومسلم عن عائشة.

رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يستمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا^١، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة)^٢.

وبناءً على هذا ليست المظاهر المادية مقياساً لتفاضل الناس، ولا لمكانتهم عند الله.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ)^٣.

ويخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل الجنة، فيقول: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مُتَّصَعَفٍ، لو أقسم على الله لأَبْرَهُ)، وقال صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبرك بأهل الجنة؟ كل مسكين، لو

١ البخاري، عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

٢ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ البخاري ومسلم عن حارثة ابن وهب رضي الله عنه.

أقسم على الله تعالى لأبره^١، وقال صلى الله عليه وسلم: (وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون)^٢.

والمكثرون من الأموال سيدفعون ضريبة الإكثار يوم القيامة، ولو كانوا من الصالحين، قال صلى الله عليه وسلم: (قمت على باب الجنة، فكان عامّة من دخلها المساكين، وأصحاب الجَدِّ محبوسون إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء)^٣، وأصحاب الجَدِّ هم أصحاب الحظ والغنى.

وفقراء المؤمنين سيدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام، قال صلى الله عليه وسلم: (يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام)^٤.

فيجب على المسلم أن يعظم ما عظمه الله، ويحقر ما حقره الله، ويرفع ما رفعه الله، ويصغر ما صغره الله.

١ الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع.

٢ أحمد والحكم عن سراقه بن مالك وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

٣ البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

٤ أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.



**وشرفي، وحياتي، وحياء أبوك، قَسَمًا بالعيش والملح
الذي بيننا، والكعبة المشرفة، والنبى، إلى غير ذلك من
أنواع القَسَم التي تُوقَع أصحابها في الشرك بالله عز وجل.**

حيث أن القسم لا يجوز أن يكون إلا بالله، ومن حلف بغير الله فقد
أشرك، كما ورد في الحديث قال صلى الله عليه وسلم: (فمن كان حالفاً
فليحلف بالله وإلا فليصمت)^١، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه: (أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال عمر رضي الله عنه: لا تحلف
بغير الله، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حلف
بغير الله فقد أشرك)^٢، وقال صلى الله عليه وسلم: (كل يمين يُخْلَف بها
دون الله شرك)^٣.

فكأن الذي يقسم بقوله: وشرفي، وحياتي، يقول: وعزتي وجلالي!
-أستغفر الله- اللهم بصرنا بعيوبنا، اللهم عفوك وغفرانك.

١ البخاري ومسلم عن نافع بن عمر رضي الله عنهما.

٢ أحمد والترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

٣ الحاكم، عن ابن عمر رضي الله عنه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

نصيحة للمدخنين

أعترف أني لست على مستوى إصدار فتاوى في حكم التدخين وأمثاله، ولكنني أوجه أسئلة إلى المدخنين، وبين يدي الأسئلة أذكر لهم قاعدة عقلية وشرعية، معلومة لدى أهل العقول والبصائر.

في كثير من الأشياء منافع ومضار، وأشياء أخرى كلها نفع محض، وأشياء أخرى كلها ضَرَرٌ محض.

وعلى أساس هذه القاعدة أسأل:

(١) هل في شرب السيجارة، أي نسبة من النفع، غذائية، صحية، مالية، أمنية، علمية، دنيوية، أخروية؟

(٢) هل يبدأ المدخن شربه للسيجارة بسم الله؟

(٣) هل ينتهي منها بالحمد لله؟

(٤) أين يضع ما تبقى منها، أليس تحت قدميه، بل تحت حذائه،

لماذا؟ أليس احتقاراً لها وتعبيراً عن كراهيته؟

٥) أليست الشفتان أكرم موضع في جسدك؟ أليست موضع التقبيل والتعبير والذكر، كم مرة تُقبَّل بها أحب الناس إليك، كأبيك وأمك أو أولادك، هل مرة كل يوم؟ الله أعلم؟!

كم مرة تُقبَّل السيجارة في كل يوم حين تضعها بين شفتيك؟ أليس مئات المرات! وهل يستحق الخصم المؤذي لك كل هذا التقبيل والشَّغَف؟

٦) ماذا تقول وبماذا تحكم على من تراه يحرق خمسين ريالاً أو أكثر أو أقل في يده؟ وماذا ستقول عنه لو أحرقتها في فمه؟ بل بماذا ستحكم عليه لو أحرقتها في صدره؟ أليس هذا هو ما يفعله مَنْ يشرب السيجارة كل يوم؟

٧) لو أن رجلاً أذنب ذنباً، فَحُكِمَ عليه بأن يُسلم نفسه لصاحب مدخنة لينفخ الدخان في أنفه وفمه مقدار ساعة كل يوم، هل سيرضى؟ هل سيصبر؟ وكم سيدفع من أجل التخلص من هذا الحكم الجائر؟ أليس هذا هو ما حكم به المدخن على نفسه كل يوم وينفذه بجهده وماله؟

٨) صدرك موضع الإيمان والتقوى، كم تؤذيه؟ وكم تعكر صفوه
وانشراحه؟

٩) السيجارة شبيهة بالمسواك، هل تنظف فمك؟ هل تطهره، هل
تطيبه؟ أليس من السنة النبوية أن ننظف أفواهنا بالمسواك عند كل
صلاة، وعند القيام من النوم، وبعد الطعام... وغير ذلك؟

أليست السيجارة في تلويثها وتقذيرها وإيذائها لأفواهنا تفعل
عكس المسواك المشروع؟ أليست مسواك إبليس!!!

١٠) رائحتها هل تُرضي أهلك؟ هل تُرضي جلساءك؟ هل تُرضي
ملائكة الله الذين معك؟ كم يتأذى منك الكثير من خلق الله؟

□ وأخيراً وبعيداً عن التحليل والتحريم، أو الخوض في المجال
الصحي وتقارير وقرارات المراكز الصحية العالمية، نذكر للإخوة
المدخنين أن تجرّبَةً تَمَّتْ لرئة صناعية شربت السجائر مقدار علبة كل
يوم لمدة عام، فلما عُصرت أُخرج منها سائلاً كالقطران قرابة عشرين
لترًا!!!

وكم من المدخنين يشكو من أمراض مختلفة، وفي قرارة نفسه أن ذلك من شرب الدخان، ويسأل الله لنفسه العافية، ويطلب من الآخرين الدعاء له عند مرضه، وكم هو غريب أن نرى من يؤذي نفسه ويعرضها للهلاك متعمداً ثم يرجوا السلامة؟!.

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [سورة:

الكهف الآية ٥٤].

فارحم نفسك يا أخي المدخن وأشفق عليها، واعلم أن جسدك وسائر أعضاء بدنك أمانة لديك، وهو وسيلتك لعمارة الدنيا والآخرة، وهو الذي يَحْمِلُكَ فلا تكن الأمانة، فأنت أمانة ووديعة عند نفسك.

واجعل رضا ربك مُقدم على شهواتك ونزواتك، واعزم على نصح نفسك ووقايتها من كل شر، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [سورة: البقرة الآية: ١٩٥] وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة: النساء الآية: ٢٩] واتبع نصيحة النبي صلى الله

شبهات وردود

عليه وسلم، الذي قال: (احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز)١.

وإذا كان الله عز وجل سيسألنا عن النعيم؟ فكيف سيكون السؤال عن ما هو عكس النعيم؟

فاعقد النية واعزم على ترك شرب الدخان وقطع دابره، وما كنت تنفقه في شرائه، اجعله في إطعام المساكين، أو دعم المجاهدين، أو للمحتاجين، من ذوي الأرحام والأقربين.

١ مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الباب الخامس
نصيحة لولاة الأمور

يقترح طباعتها في كتيب صغير مع بقائها في هذا الكتاب

نصيحة لولاة الأمر

الحمد لله ملء سماواته وأرضه، وعدد خلقه ورضاء نفسه،
وصلوات الله وسلامه على أزكى خلقه وأشرف رسله، محمد النبي
الأمي وعلى آله وصحبه.

عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة:
العصر الآية: ٣]، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [سورة: التوبة
الآية: ٧١]، وامتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة.
قلنا: لمن؟ قال الله، ولكتابه، ولرسوله، ولإئمة المسلمين، وعامتهم).

أتوجه بهذه النصيحة لأولي الأمر، وأقصد بهم: جميع ولاة الأمر من
الزعماء، والقادة، والوزراء، والمشائخ، والوجهاء، من ذوي النفوذ،
وأصحاب القرار.

فمن الواضح لدى كل مسلم أن المسؤولية أمانة عظيمة، وتَبَعَةٌ جسيمة في عُنُقِ صاحبها، فإما أن يأخذها بحقها، ويؤدي الذي عليه فيها، فتكون سبباً لفوزه وفلاحه في الدنيا والآخرة.

وإما أن يكون العكس، فتكون وبالاً على صاحبها وسبباً لهلاكه وخسرانه في الدنيا والآخرة، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه حين سأله أن يوليه بعض الأعمال: (يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها)^١.

وأنا في هذه النصيحة أخطب ضمير كل من ولّاه الله أمر هذه الأمة، وَمَكَّنَهُ من مقاليد الأمور فيها، وكل من وَلِيَ أمرًا من أمرها. أخطب ضميره وعقله ومشاعره، وكل جوانب الخير فيه، وكل ذرة من إيمانه، وذلك بمجموعة من التساؤلات، التي ينبغي الوقوف عندها، وتَأْمَلُهَا بكل جِدِّيةٍ وَصِدْقٍ مع الله ومع النفس.

١ مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه.

- أليس استقرار بقاءكم في السلطة، ودوام وجاهتكم، مرهون بوجود الأمن والاستقرار في أوطانكم وشعوبكم ورعاياكم؟
 - كم تُنفقون من أموال، وكم تبذلون من جهود، وكم تقضون من أوقات لتحصيل ذلك؟
 - كم تتغير عليكم السياسة، وكم تتنوع وتقلب من فوق إلى تحت، ومن شرق إلى غرب، ومن أسود إلى أبيض؟ وكم... و... و...؟
 - وكم المخاوف من المفاجئات التي تتوقعونها وتخشونها؟
 - كم أنواع الوجوه والاتجاهات والجهات، التي تتعاملون معها؟ وكم تُعانون من تقلباتها وتحولاتها؟ و... و... و...؟
 - أليس كل ذلك سببه خراب النفوس وفسادها؟
- فالنفوس طماعة وهلوة لا تشبع ولا تقنع، وخاصة النفوس المريضة والأمارة بالسوء.
- ولو بذلتكم كل الأموال لإرضاء الناس ونفوسهم خربه، لن تشبع نفوسهم، ولن يرضوا عنكم.

فمن حصل على الألف الريال ينتظر منكم عشرة آلاف، والحاصل على العشرة ينتظر المائة، وصاحب المائة ينتظر المليون، والحاصل على المليون ينتظر الزيادة، فإذا وجدها تَطَّلَع إلى ما هو أكثر.

▪ فكم هي الأموال والوسائل المَغْرِبِيَّة التي تنفقونها بهدف المَدَارَاة والتَّهْدِئَة وتطبيب النفوس؟

▪ وكم تضطرون وتلجأون، إلى استخدام وسائل الرِّصْد والتَّجَسُّس والقمع؟

▪ وكم تنفقون لهذا الغرض؟ وكم تَجُنُّون من ثماره السلبية؟ وكم ضرائب تدفعونها، من راحتكم وصِحَّتِكُمْ -قلقاً وإزعاجاً وهَمّاً وغَمّاً وانفعالات-؟

▪ وكم يسبب هذا وأمثاله، مِنْ تَعَثُّرٍ في التنمية، وهَدْرٍ للطاقات، وضياع لكثير من الثروات و..و..و؟

أتدرون ما هو العلاج لهذا كله؟ والذي إذا استعملتموه يكاد بإذن الله يقضي على السلبيات التي ظهر داؤها، واستطار شرها، وكادت أن تشمل كل جوانب الحياة، وصار الجميع يدفع ثمنها حُكَّاماً ومحكومين.

لا شك أنكم تطمحون في أن تكون مجتمعاتكم آمنة، وأوطانكم مستقرة، ونظام الدولة إيجابي متقدم.

وتتمنون لو أن المجتمع يتفاعل معكم بإيجابية، ويساهم فيما تطمحون إليه، وهذا الذي تريدهونه، مرهون بتحقيق أمرين أساسيين وهما:

١. إصلاح النفوس وتهذيبها وتركيتها.

٢. تجفيف وإغلاق منابع الشر والفساد في المجتمع.

ومن يقوم بهذا؟ ومن يحققه؟

إن هذا ما يقوم به ويفعله، العلماء الربانيون، والدعاة إلى الله المستنبرون والمصلحون في الأمة. والقيادات المصلحة في الأمة

فكم تَصْلُحُ النفوس وتتطهر القلوب، وتَقْنَعُ بأقدار الله في الأرزاق وأنواع الإبتلات، وذلك من خلال ما يسمعون من المحاضرات والخطب والمواعظ، وما يحفظون من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ويتعلمون من علوم الشريعة في مجالاتها المختلفة؟

▪ **وكم من الفقراء ومحدودي الدخل، والذين يُعَدُّونَ بالملايين في الأمة، تُكْفَوْنَ شرهم، وَتَرْجُونَ خيرهم، بمحافظتهم على الصلوات الخمس، وبصبرهم على مرارة الفقر والمرض، إيماناً منهم بقضاء الله وَقَدْرِهِ، وطمعاً في جنته؟**

▪ **كم تكفيكم مُؤْنَةُ الإنفاق والتموين، الجمعيات الخيرية، التي يُوهْمُكُمْ الحاقدون أنها خطر عليكم؟ خطراً أو خطراً**

▪ **كم أنتم مستفيدون من المؤسسات التعليمية الخيرية، التي تضم الآلاف من طلاب العلم الفقراء، والذين يَتَلَقَّونَ العلم النافع والتربية الصالحة، فلا يأتيكم منها شر ولا إرهاب، ولا تعب ولا نَصَب، بل أن منها أعظم النفع لكم ولأمتكم دنيا ودين؟**

ومن المعلوم لدى الجميع أن السُّجونُ مُمتلئة بالمجرمين، وإدارات المباحث تستقبل الآلاف من قضايا الإجرام والاعتداء بمختلف أصنافها!..

وأن إدارات الأمن وأقسام الشرطة، والمحاكم والنيابات، تمتلئ سجلاتها ودفاترها بأرقام خيالية، من الحوادث والجرائم المُخِلَّة بالأمن، والمُقلِّقة للوضع والنظام، والمعكَّرة لِصَفْوِ السَّكِينَةِ العامة!..

▪ فما هي مصادر الإزعاج والإفلاق، والإخلال؟ وَمَنْ وراء أسباب ذلك كله؟ وكم تَبْذُلُونَ وَتُنْفِقُونَ لمحاولة القضاء على الجريمة وأسبابها؟

▪ أليس مصدر ذلك كله، المجرمون من قاطعي الصلاة، ومُدمني الخمر واللصوص، والمعتدين على الأعراض، وقُطَّاع الطرق، وعبيد الشهوات، وأصحاب النفوس الجَشَعَةِ من لُصوص الأراضي، وناهبي الأموال؟ أليس هؤلاء وأمثالهم، هم مصادر هذه الجرائم وأسبابها؟

▪ ألم تُثَبِّتِ البحوث والدراسات أَنَّ أَهَمَّ دوافع وقوع كثير من الأشخاص في شباك الجريمة بأنواعها، هو ضعف التربية الدينية

وغياب الوازع الإيماني وضعف دور الأسرة والمدرسة في تعميق

المشاعر النبيلة، وعدم التربية على القيم الحميدة، والأخلاق الفاضلة؟

▪ **فكم يُخَفَّفُ عنكم الدعاة إلى الله والمُصلِحُون، مِنْ أعباء**

المسؤولية وتبعاتها وحسابها في الدنيا والآخرة، وذلك بما يُصلِحُ الله بهم

السَّوَادَ الأعظم من أفراد مجتمعتكم؟

▪ **وإذا كنتم عُيوناً سَاهِرَةً على حماية كرسي الحكم، ومصالح**

السلطة؟

□ **فلا تَنْسُوا أن العلماء العاملين، والدعاة المُصلِحِينَ، عيون سَاهِرَةٌ**

على مصالحكم التي ترجونها لآخرتكم عند لقاء ربكم.

▪ **وكم يُخَفَّفُ عنكم الدعاة إلى الله، من المتاعب وعناء المسؤولية،**

فكلما أَصْلَحَ الله بهم رعيتكم، خَفَّفُوا عنكم التعب في الدنيا، والحساب

والمسؤولية في الآخرة، هذا من ناحية؟

ومن ناحية أخرى

▪ **ألا تُحِبُّونَ أن يغفر الله لكم؟**

■ ألا تحبون أن ترضى عنكم شعوبكم، وَتَثِقُ فِيكُمْ، وتطيعكم
عن محبة ورغبة؟

■ ألا تريدون أن تكون حارسة لكم؟ تَفْدِيكُمْ مِنْهَا الْمُهْجُ
والأرواح؟

■ ألا تَرْغُبُونَ أَنْ يَسُودَ الْعَدْلُ، وَيَعُمَّ الْخَيْرُ مَجْتَمِعَكُمْ، ويتذوق
الصغير والكبير حلاوة النزول عند الحق ولو على نفسه؟

■ ألا تحبون أن يتمتع شعبكم بالأمن والأمان والطمأنينة
والرضوان؟

إذا كنتم تحبون ذلك كله، صادقين في ذلك فاحذروا من طابور
النفاق، وبطانة السوء، فهم سبب إزعاجكم، وقلق راحتكم، وخراب
دنياكم وأخراكم، وهم سبب الوقعة المستمرة بينكم وبين رعاياكم،
واسمعوا وتدبروا وأطيعوا أمر ربكم الذي نادى المؤمنين بقوله
سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيَانَةَ مِّن دُونِكُمْ لَا
يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَد بَدَتِ أَلْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا

تُخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿سورة: آل عمران الآية: ١١٨﴾ ويكشف الله حقيقتهم أكثر فيقول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [سورة: البقرة الآية: ٢٠٤].

فالآيتان قد أوضحتا، أخطر سلبيات ومكائد بطانة السوء، الخبَل والعنت، والبغضاء والمخادعة وشدة الخصومة. أليس ذلك ما يعاني منه الجميع؟

وتأملوا إلى ما ينهاكم الله عنه رحمة بكم: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [سورة: هود الآية: ١١٣].

قد تقولون أنكم تواجهون ضغوطاً خارجية، وهذا صحيح.

ولكن هل تستسلمون لهذه الضغوط؟

فكم يخادعكم أعداؤكم من اليهود والنصارى، وكم يمارسون معكم ضغوطاً لتخذييلكم وإذلال أمتكم؟

▪ فلماذا لا تخادعوهم، فالحرب خدعه، ولماذا لا تمارسون الضغوط عليهم بشعوبكم، فلن تقف أمام إرادة الشعوب أي قوة مهما بلغت قوتها.

▪ وثقوا بربكم الذي بيده الأمر كله، وله الملك كله، والذي وسع كرسیه السماوات والأرض وكل الكراسي ذاهبة، وهو رب العرش العظيم وكل العروش زائلة.

وتأملوا في هذه الآية، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة: الطلاق الآية: ١٣]

- كم يُوهِمُكُمُ المنافقون أن الخطر عليكم من المتدينين؟
- فاسألوا أنفسكم كم تعرّضت أنظمتكم لمحاولات انقلابية؟ من قام بها؟ ومن وراءها؟
- أليسوا أولئك الذين أعطوا ولاءهم لغير الله، ووصلوا حباهم بقوى وأنظمة خارجية؟

- بل أن منهم مَنْ أنعمتم عليهم ومنحتموهم ثقتكم فلم يرعوا لكم بعد ذلك معروفاً! ولم يحفظوا لكم عهداً!
- وكم خُضْتُمْ مُواجهات مُسلَّحة مع عصابات التخريب، الذين نازعواكم سلطانكم، وأرادوا بكم كل شر، وبدلوا كل ما في وسعهم لإلحاق الضرر بكم؟
- وَمَنْ كَانَ وراءَ أحداثِ الشَّغْبِ، التي عَبَّرَتْ عن حقدِها الدفينِ، بتلك الهتافات المناطِقيَّة والعنصرِية العَفِنَة، والتصرُّفات التخرِيبية الرَّعْناءِ؟
- وفي كل هذه الأزمات والأحداث الدَّامية، والمواقف المصيرية، مَنْ وقف إلى جانبكم، مُؤازراً ومُؤيداً؟ وَمَنْ قَدَّمَ أروع صور الوفاء والفاء؟ وَمَنْ كان أكثر أبناء أمتكم صدقاً بالوعد، ووفاءً بالعهد، وإخلاصاً لله من قبل وبعد؟
- إن وجود الصالحين بل المُصلِحين الذين يدعون إلى الخير في المجتمع، يُعْتَبَرُ صَمَّام أمان، وسبب لنزول رحمة الله والوقاية من غضبه،

شبهات وردود

كما قال الله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [سورة: هود الآية: ١١٧].

■ وعندما تقوم بعض الجماعات والتكتلات، المعروفة بانتهااتها لأنظمة خارجية، بأنشطة معادية لنظامكم ووطنكم وأمتكم، كم تُلاينوها وكم تصبروا عليها!..

■ وإذا سخطتم عليهم وأدبتموهم بيد من حرير، فسرعان ما تجبرون الجرح، وتذهنون السير، وتقدمون لهم من المصالح والأعطيات أضعاف ما افتقدوه حال غضبكم!..

■ بل إنكم أحياناً تؤيدون الفرق المبتدعة التي ابتدعت في دين الله ما ليس منه، والتي تحارب المنهج الإسلامي الصحيح بيدعها وخرافاتا، تأييداً منكم لباطلها، وأنتم على علم بعوجها.

■ ولو طلبنا منكم تفسيراً لهذه السياسة وما السر من وراءها؟ لقال لسان حالكم: إن هذه الأحزاب والفرق لها ظهور تحميها وأنظمة تدعمها، ونخشى إن جرحناها جرحنا تلك الأنظمة وخسرنا ودهانا!!!..

■ فبالله عليكم ! هل من العدل والمروءة والإنسانية، أن تَصْبُوا جام غضبكم بين الحين والآخر على الصالحين من شباب الصحوة وشيوخها، وتُعْطُوا الفُرْصَةَ لكل الحاقدين لإيذائهم والإضرار بهم، مِنْ خلال مراكزهم في السُّلْطَة ونفوذهم في المؤسسات؟ والنبي صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا لِيُدْحِضَ بباطله حقًا، فقد بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ)¹.

مع أن الله عز وجل يأمر ولاة الأمر أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وأن يحكموا بين الناس بالعدل، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [سورة: النساء الآية: ٥٨] وهل هناك أمانة أعظم من أمانة الأمة؟

■ ورغم هذا كله، كم يَصْبِرُ الشباب المُلتَزِم ورجال الصحوة الإسلامية، على ما يواجهونه من مضايقات في أرزاقهم ووظائفهم، تُؤدِّي أحياناً إلى حرامهم منها؟

١ الحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

وأمام هذا الذي يحدثُ أوجه هذا التساؤل إلى ولاية الأمر:

- ما الذي يُجْرَأُكُمْ على إيذاء الصالحين؟ قد تقولون في أنفسكم: إن هؤلاء ليس لهم ظَهْرٌ يحميهم، ولا قُوَّةٌ تَدْعُمُهُمْ أو تَدْفَعُ عَنْهُمْ!! ..
- استيقظوا ألا تخشون من سخط رب الأرض والسماء، الحي الذي لا يموت وَلِيُّ الصالحين، ومُجِيبُ دعوة المظلومين، والذي يُمِلِّي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفْلِتْهُ، والذي يقول في الحديث القدسي: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ)١.

- وإذا استبعد أحدكم العقوبة، فليذكر نفسه بقول الله عز وجل: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة: القلم الآية: ٤٤] متى؟! .. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [سورة: الفجر الآية: ١٤]، كيف؟! ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [سورة: مريم: ٨٤]، والتاريخ مليء بالدروس والعبر.

- ومع هذا كله هل رأيتم الصالحين من أبناء أمتكم يوماً مَّأً، خرجوا في مواجهة مُسَلَّحَةً مِنْ أَجْلِ لُقْمَةِ الْعَيْشِ؟ وهل قاموا يوماً من

١ البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الأيام بقطع الطريق، أو السلب والنهب من أجل أطماع الدنيا، كما يفعل غيرهم من أولئك المدللين؟

▪ هل أعانوا عليكم أحداً؟ هل جريتم عليهم خيانة؟

▪ إنهم تَشَبَّعُوا بمحبة الدين، وتعلموا منه أن الزهد في الدنيا طريق إلى محبة الله.

فلا يَلْجَأُونَ إلى التضحية بالأرواح، إلا إذا رأوا ما يمس العقيدة الإسلامية بسوء، أو يُعَرِّضُ دين الأمة للخطر، أو يرفع راية الجاهلية وشعاراتها فوق شريعة الله وشعائره وكلماته.

▪ فاتقوا الله واعدلوا في حُبِّكُمْ وِبُغْضِكُمْ وثوابكم وعقابكم، فحبكم وثوابكم لأهل السوء ظلم، وبغضكم وعقابكم لأهل التقوى والإحسان أظلم!!..

واقتدوا بِمَنْ مَدَحَهُ اللهُ وَخَلَّدَ ذِكْرَهُ في كتابه إلى يوم القيامة، الملك الصالح العادل ذو القرنين، الذي أخذ في أمته بمبدأ العدل في الثواب والعقاب، وأصدر في ذلك قراره الخالد العادل، فقال عنه سبحانه: ﴿

قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا
 نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ ۗ وَسَنَقُولُ
 لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ [سورة: الكهف الآية: ٨٧، ٨٨]

▪ فاحذروا أن تكونوا ظهراً لأهل الإجماع، فهذا نبي الله موسى
 صلوات الله عليه، يقول: ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا
 لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [سورة: القصص الآية: ١٧].

وقد أمركم الله سبحانه أن تُسَخِّرُوا أجهزكم العسكرية والأمنية،
 لحماية الحق وإقامة العدل، كما قال الله تعالى في سورة: الحديد: ﴿
 لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ
 لِيُقِيمُوا النَّاسَ بِالْقِسْطِ ۗ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعُ
 لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ
 ﴾ [سورة: الحديد الآية: ٢٥] فذكر الحديد في الآية يشير إلى أهمية السلاح
 ودوره في حماية الدين وإقامة العدل.

- وكم يُوجي إليكم الوُشاة الكذبة من بطانة السوء، أن الدعاة إلى الله والغيورين على الدين، يطمعون في دنياكم؟
- فبالله عليكم هل يستقيم هذا مع ما يُمليه الواقع وَيَشهدُ عليه التاريخ، من تعريض الشباب المسلم الملتزم نفسه لغضب القوى العالمية والإقليمية والمحلية، التي تحارب الدين؟!
 - وكم هاجر الشباب المسلم إلى البلاد البعيدة، زهداً في الدنيا وطمعاً في الآخرة؟ وكم اتخذ الله منهم شهداء بلغ عددهم الآلاف؟
 - وكم في سجون الأنظمة الحمقاء، آلافاً من أهل الصلاح والاستقامة؟ يُعانون أصنافاً من الظلم والقهر، لا لذنوب فعلوه، إلا أنهم آمنوا بالله وصدقوا المرسلين!
 - وكم أبادت الأنظمة وصحّت بخيرة أبنائها، وقدمتهم قرباناً للأنظمة المعادية الكافرة من دول اليهود والنصارى، استجلاباً لرضاها؟

- وكم من الزعماء بعد ذلك، من سخط الله عليه وأسخط عليه الأصدقاء قبل الأعداء؟ ووضع الله له الكُرْهَ في أهل الأرض والسماء، وجعل الله في نهايته دروساً وَعِبْرًا لأولي العقول والأبصار!
- وكم منهم الآن في قبره، نادم على تفريطه وتقصيره، ويتمنى أن لو عاد إلى الدنيا ليعمل صالحاً في كل ما كان لديه من جاه ومال و سلطان!

لا يأمن الدهر ذو بغيٍ ولو ملكاً جنوده ضاق عنها السهل والجبل

- ولا يفوتني في هذه النصيحة، أن أنبهكم إلى ما يُعْتَبَرُ أكبرَ خَطَرٍ عليكم، ألا وهو الحرص على الإمارة والزعامة، والتفاني لأجلها، قال صلى الله عليه وسلم: (إنكم ستَحْرِصُونَ على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فَنِعْمَ المُرْضِعَةَ وبئست الفاطمة)!
- ولعل بعضكم لا يكتفي بتحملة المسؤولية، وتبعاتها، وحسابها، وجزائها.

بل يخاطر بأولاده وأقربائه، فيَحْمَلُهُمْ ما لا طاقة لهم بِحَمْلِهِ،
وتَبِعْتَهُ وحسابه في الحياة وبعد الممات.

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اقترح عليه بعض الصحابة
فقالوا: لولا جعلت أمر الخلافة من بعدك لولدك عبد الله، فغضب
عمر رضي الله عنه فقال: يكفي آل الخطاب واحداً يُسأل بين يدي الله
عز وجل.

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول له بعض الصحابة:
اجعل الولاية من بعدك للحسن فقال رضي الله عنه: لا آمركم ولا
أنهاكم أنتم أبصر.

وقال صلى الله عليه وسلم: (لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ وُلُّوا هذا الأمر، أنهم
خَرُّوا من الثُّرَيَّا وأنهم لم يَلُوا شيئاً) وقال صلى الله عليه وسلم: (من
استعمل رجلاً في عصابة وفيهم من هو أَرْضَى الله منه، فقد خان الله
ورسوله والمؤمنين)^٢.

١ أحمد وهو في الصحيحة وصحيح الجامع، عن أبي هريرة.

٢ الترغيب والترهيب.

▪ وأرجوا ألا تتشاءموا من النصيح والناصحين، فأنتم أحق وأولى بالنصيحة من غيركم، ومن أجل هذا: أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، عن أمراء يكرهون النصيحة ولا يقبلون أن يرد عليهم، قال صلى الله عليه وسلم: (تكون امراء يقولون ولا يرد عليهم، يتهافتون في النار يتبع بعضهم بعضاً)، وقال صلى الله عليه وسلم: (ستكون أئمة من بعدي، يقولون فلا يرد عليهم قولهم يتقاحمون في النار كما تقاحم القردة)^١، معنى يتقاحمون: يرمون أنفسهم فيها بلا روية ولا تثبت.

▪ ولا تنسوا أنكم تحكمون شعوباً مسلمة، ملؤها الخير والعطاء.

▪ ومما يؤسف له ويقطر القلب لأجله دماً، أن نرى ما يواجهه الشباب الملتزم خصوصاً، والمجتمع عموماً، من حملات عدائيه، وإجراءات تعسفيه، تهدف إلى قتل معنوياتهم، وإضعاف إيمانهم، وإطفاء نور الله في واقع حياتهم !!

١ الطبراني في الكبير وهو في الصحيحة وصحيح الجامع، عن معاوية رضي الله عنه.

٢ الطبراني وهو في الصحيحة وصحيح الجامع عن معاوية رضي الله عنه.

ويكفي مثلاً على ذلك، ما تقوم به وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، من بث برامج، وعرض مسلسلات ومشاهد، تقضي على المرأة والشرف في أبناء الأمة، وتقتل الفضيلة والغيرة فيها، بل تقتلع الإيثار والحياء من جذوره !!

ويتعلم الطفل من خلالها، كيف يمارس اللصوصية، ويتناول العنف والمخدرات!

ويتعلم الفتيان والفتيات، كيف يعيشون للعشق والرذيلة، وكيف يخوضون المغامرات الدامية، وكيف يمارسون العنف الذي لا يبغي للنفوس والأرواح قيمة، أمام مشوار الحب البهائي والشذوذ الجنسي!!..

■ وَمَنْ يَرْضَى أَوْ يُوجِّهْ بِهِذِهِ السِّيَاسَةَ الإِعلامِيَّةَ وَأَمْثالَهَا مِنْ السِّيَاسَاتِ المدمرة للأمة، أليس ممن يأمر بالمنكر ويدعوا إليه، وينهى عن المعروف ويصد عنه.

ألا يكون ممن قال الله فيهم: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ

أَيْدِيَهُمْ ذُوقُوا اللَّهَ فَانْسِيهِمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿سورة: التوبة الآية: ٦٧﴾؟ ومن قال الله فيه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ۞ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ۞﴾ [سورة: العلق الآية: ٩، ١٠].

▪ ألا يقع فيما وصف الله به اليهود والنصارى، من استهزائهم بالصلاة عند النداء إليها كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا﴾ [سورة: المائدة الآية: ٥٨]؟

▪ إن أمثالكم من الولاة السابقين ومنهم أجدادكم الفاتحون، قد نشروا الإسلام بين الأمم، ورفعوا راية التوحيد في العالمين.

▪ فهل ترضون لأنفسكم أن تكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [سورة: مريم الآية: ٥٩]؟

▪ كيف لو أن أحداً من الناس أو جهة من الجهات، تناولت شخصياتكم بالتجريح والشتم، ألا ينال منكم العقاب؟ ألا توقفونه عند حده؟

■ وماذا أنتم فاعلون بالذين يسيئون إلى ذات الله سبحانه،
ويطعنون في دينكم الذي هو عنوانكم، وشريان حياتكم، وسُلم عزكم
وشرفكم، والسبيل الوحيد لنجاتكم يوم تلقون ربكم، ليس معكم إلا
أجسادكم وصحائفكم: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ

آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة: الشعراء الآية: ٨٨، ٨٩]؟

■ فإذا أردتم التوفيق والفوز برضاء ربكم، ومحبة أمتكم،
فاحرصوا واجتهدوا واعملوا، على أن يكون إيمانكم مُوازياً لحجم
مَسْئُولِيَاتِكُمْ، تَجَاه الملائين من أبناء أمتكم، وعلى امتداد المساحة
الواسعة من وطنكم.

■ واعتبروا أن كل فرد أو بيت أو أسرة أو قبيلة أو... الخ، أمانة
في أعناقكم، وأنكم مسئولون عنها، وأنتم أولياؤها وولايتها.

■ واحذروا أن تتركوا شعوبكم للعابثين والمُسْرِفين من دُعَاة
الرديلة، والذين لا يخشون أن يقعوا في بُؤرة الدِّيَاثَةِ والحُتَا والفساد.

فليس لكم طاقة أو قدرة لمواجهة الحساب، وتحمُّلِ الجزاء عن جميع
رعيّتكم، الذين يَبْلُغُونَ الملائين.

■ فالواحد منكم لو كان يَحْكُمُ عشرة ملايين من الناس مثلاً.

أليس مسئولاً يوم يلقى الله، عن أخلاقهم، وأعراضهم، وكرامتهم، ومعاشهم وأمنهم وسلامتهم؟ أليس مجزياً على ما فعله معهم، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرراً؟

يقول صلى الله عليه وسلم: (ما من عبدٍ يسترعيه الله رعيّةً، يموت يوم يموت وهو غاشٍ لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة)^١. ويقول صلى الله عليه وسلم: (ما من أمير يلى أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم وينصح، إلا لم يدخل معهم الجنة)^٢. وقال صلى الله عليه وسلم: (ما من رجل يلى أمر عشرة فما فوق ذلك، إلا أتى الله مغلولاً يده إلى عنقه، فكّه برّه، أو أوثقه إثمه، أو لها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة)^٣.

وتأملوا هذا الحديث، الذي يَحْمِلُ في طياته حاجياتكم في المستقبل القريب من ربكم إن حَرَضْتُمْ على فعل ما أَرَادَهُ النبي صلى الله عليه

١ مسلم عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

٢ مسلم، عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

٣ أحمد وهو في الصحيحة وصحيح الجامع، عن أبي أمامه رضي الله عنه.

وسلم، في قوله: (مَنْ وُلِيَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا، فَاحْتَجَبَ دُونَ خَلَّتِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ وَفَاقَتِهِمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُونَ خَلَّتِهِ وَحَاجَتِهِ وَفَاقَتِهِ وَفَقْرِهِ)^١.

فاختاروا لأنفسكم بطانة ناصحة، ووزراء صادقين مخلصين، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا أراد الله بالأمير خيراً، جعل له وزير صدق، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك، جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه)^٢، وقال صلى الله عليه وسلم: (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه فالمعصوم من عصم الله تعالى)^٣.

■ أَلَسْتُمْ تَشْعُرُونَ بِالْفَخَارِ وَالْعِزَّةِ عِنْدَ ذِكْرِ سِيرِ عِظَمَاءِ الْإِسْلَامِ، أَثْمَةَ الْهُدَايَةِ وَالْعَدْلِ، كَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ

١ أبو داود وابن ماجه والحاكم عن أبي مريم الأزدي رضي الله عنه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

٢ أبو داود، وشعب الإبان للبيهقي وهو في صحيح الجامع، عن عائشة رضي الله عنها.

٣ البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

شبهات وردود

وُلَاةَ العَدْلِ، كعمر بن عبد العزيز، وهارون الرشيد، وصلاح الدين، وغيرهم؟

■ ألم يُخَلِّد التاريخ ذكرهم بحروف من نور على مر العصور والأجيال؟

■ بعكس الذين تهاونوا وخانوا وفرطوا، فباءوا بغضب من الله، وحُرِّمُوا رِضْوَانَهُ وَلِحَقَّتْهُمُ اللَّعْنَاتُ مِنْ سَاكِنِي الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ !!

■ وأحب أن أنبهكم إلى شيء وهو: أنكم مهما تقعون فيه من ذنوب، لا يَتَعَدَّى ضررها إلى الغير، فلن يكون إثمها وحسابها عند الله، كما لو كانت ذنوب وأوزار يَتَعَدَّى شرها وضررها على أمتكم في دينها، وكرامتها، وشرها.

■ فَكَمْ يُكْفِّرُ اللهُ عَنْكُمْ، بِمَرُوتِكُمْ وَعَيْرَتِكُمْ عَلَى أَمْتِكُمْ، وَحِفَاظِكُمْ عَلَى دِينِهَا، وَحِرْصِكُمْ عَلَى سَلَامَةِ أَخْلَاقِهَا وَفَضَائِلِهَا؟

فكل خير تكونون سبباً في تحقيقه، سوف تَجْنُونَ ثَمَارَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِكُمْ، فَصَلِحِ الْوَالِيَّ وَاسْتَقَامْتَهُ، وَقِيَادَتَهُ لِأُمَّتِهِ

سبيل الهداية والرشد، يكسبه أجرين، أجر صلاحه في نفسه، وأجر دلالته على الخير، بل يكون له من الأجر، مثلُ أْجُور من تبعه إلى يوم القيامة، والعكس كذلك -نسأل الله السلامة-.

قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ، مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ، مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً)^١.

▪ ألا تحبون أن تكونوا من الولاة الذين مدحهم الله، لإقامتهم دولة الحق والعدل، على قوائم وأسس متينة، دامت بها دولتهم أكثر من ألف عام، قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَنَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [سورة: الحج الآية: ٤١].

١ مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

▪ ولا تنسوا أن الإسلام يرفع من شأن الوالي العادل، ويجعل دعوته مستجابة، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَجَلَ سُلْطَانَ اللَّهِ أَجَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)¹ وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ)².

وقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يرد الله دعائهم، الذاكِر الله كثيراً، والمظلوم، والإمام المُقْسِط)³، أي: العادل.

والإمام العادل هو أحد السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، قال صلى الله عليه وسلم: (سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل...)، وقال صلى الله عليه وسلم: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولُّوا)⁴.

١ الطبراني في الكبير، عن أبي بكر رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

٢ أحمد والترمذي، عن أبي بكر، وهو في الصحيحة.

٣ شعب الإيمان للبيهقي وهو في صحيح الجامع عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ مسلم والنسائي عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنه.

ولكي تربحوا الآخرة مع الدنيا، وتدوم زعامتكم وتتواصل ولا تنقطع، حتى تنالوها في الآخرة عند ربكم وجوار أنبياءه وعباده الصالحين، إعملوا بما اشترطه الله عليكم في الآية: الكريمة فتدبروها:

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا

فَسَادًا ۖ وَالْعِزَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۖ ﴾ [سورة: القصص الآية: ٨٣] .

واقتدوا بمن مدح الله فيهم تواضعهم، وقد تولوا أمر الكثير من الأمم، فهذا نبي الله يوسف صلوات الله عليه، لما وصل إلى عرش الملك وكرسي الحكم، قال: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [سورة: يوسف الآية: ١٠١].

وأخيراً أرجو الإجابة على هذا الاستفهام:

هل انحسرت الصحوة الإسلامية؟

هل خفت نورها؟

شبهات وردود

هل استطاع أعداء الإسلام وأعدائهم، والمغفلون من أصحاب
النفوذ في بلاد المسلمين أن يقضوا عليها؟

ألم تزدد إنتشاراً وقوه، وبين حين وآخر تُعبّر عن نفسها بشكل أو
بآخر هنا أو هناك...؟

فلا يفوتكم القطار، وازبأوا بأنفسكم، أن تكونوا في آخر الركب،
أو تقعوا في قفص الاتهام، في ساحة العدل والحساب، يوم تلقون ربكم
حُفاة، عُراة، أفراداً.

وأختم هذه النصيحة، بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، الخاص
بالولادة، والذي أسأل الله أن يجعل لذوي الألباب منكم، الشرط الثاني
منه.

قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم مَنْ وَليَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئاً، فَشَقَّ
عليهم فَاشْتَقُّ عليه، وَمَنْ وَليَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بهم فَارْفَقَ به).

بعض الحلول:

لأنه قد سبق الإشارة إلى كثير مما يجب فعله، أكتفي بالإشارة إلى بعض الحلول.

إن الله تعالى وعد عباده المؤمنين حكماً ومحكومين، بالاستخلاف والتمكين، وضمن لهم كل المكاسب والمصالح، الأمنية والسياسية والمعيشية، واشترط عليهم ثلاثة شروط رئيسية وهي: الإيثار، والعمل الصالح، والعبودية له سبحانه، وذلك في قوله جل وعلا: ﴿وَعَدَ اللَّهُ

الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي

أَرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ

بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿[سورة: النور الآية:

[٥٥

و ضمن لولاية الأمر، التمكين الإيجابي في داخل دولتهم وخارجها، وضمن لهم الحماية وحسن العاقبة، إن هم أقاموا دولتهم على المقومات الرئيسية للتمكين واستمراره ودوام نفعه، وهي أربع، شملها قول الله

شبهات وردود

سبحانه: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَخَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
﴾ [سورة: الحج الآية: ٤١].

والأمن والاستقرار بكل أنواعه، مرهون بوجود الإيمان، قال الله
سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ
الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة: الأنعام الآية: ٨٢].

ولضمان حسن المعيشة وصلاح الاقتصاد، أن يتولى شؤون المال من
هو مؤمن تقي حفيظ عليم، وقد فطن لهذا ملك مصر، فيوم أن سمع
بنبي الله يوسف وعلمه وخبرته قال: ﴿أَتُتُونِي بِهِ ۖ أَسْتَخْلِصَهُ لِنَفْسِي ۗ
فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [سورة: يوسف الآية: ٥٤]، فلما
قربه منه، قال له يوسف صلوات الله عليه: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ
الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة: يوسف الآية: ٥٥]، فأنقذ الله به مصر من
المجاعة وأزمة المعيشة.

ومن ضمانات استقرار الأوضاع والحياة الهنيئة، أداء الأمانة إلى
أهلها، ومن ذلك وَضْعُ الرَّجْلِ الْمُنَاسِبِ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ، امْتِثَالاً

لقول الله جل ذكره: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [سورة: النساء الآية: ٥٨]، ولقوله سبحانه: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ آسَتْجَرْتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [سورة: الفصص الآية: ٢٦].

ولا تخلو الأمة، ممن يتصف بهذه الصفات أو تكون غالبية عليه
فاخير في أمة الإسلام موجود وباق إلى يوم القيامة.

وحماية للأمة من الفوضى والفساد، حذر النبي صلى الله عليه
وسلم، من تضييع الأمانة فقال: (إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ،
قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ
فانْتَظِرِ السَّاعَةَ)١.

والأمر بتقوى الله والتَّحَلِّيِّ بها، مَخْرُجٌ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ، وَفَرَجٌ مِنْ كُلِّ
أزمة، وسبب في سعة الرزق وبركته ونفعه من حيث لا نحتسب، قال
الله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾
[سورة: الطلاق الآية: ١٠٢].

١ البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله، الذي جعل الله له المحبة والقبول في أهل السماء والأرض وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، اتخذ قرارات جريئة شجاعة، أغنى أمته جميعاً بسببها، وذلك بتعليم أقربائه والمقربين منه، الزهد في حطام الدنيا الفاني، وإلزامهم بأن يكونوا للناس قدوة حسنة، وبارك الله في الأموال التي أخذها منهم فكفّت وأغنت.

وجعل الله من سيرته في ولايته، صفحة بيضاء ناصعة، مُزَيَّنَةً بأنفس الجواهر وأعلى الدرر، من الأخبار والمواقف التي نفع الله بها، نفسه، وأسرته، وعشيرته، وأمته، وكما قال عثمان رضي الله عنه: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

ومن باب درء المفسدة بالمصلحة، والسيئة بالحسنة: لو أنشأتهم إذاعة للقرآن الكريم وعلومه في كل بلد عسى ذلك يرجح في كفة مصلحة الأمة وفي كفة موازين حسناتكم يوم القيامة.

وأخيراً قال العالم الرباني الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها في الوالي».

-اللهم نسألك أن توفق من تولى أمر هذه الأمة، وتحمّل مسؤوليتها، لما فيه عز دينها، وصلاح أحوالها، وأن تجعله أحرص الأمة على كسب رضاك واتقاء سخطك، وأن تقيم به الحق والعدل وتهدم به الباطل والظلم... آمين.

وصلى الله على نبينا محمد إمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين.

- الخاتمة:-

تم بحمد الله وعونه، تأليف هذا الكتاب، والذي قصدتُ به إزالة ما التبس على كثير من المسلمين فهمه من نصوص الوحي المعصوم، والرد على كثير من الأقاويل الخاطئة المتداولة على ألسنة الكثير من الناس، وتفنيد الشبهات التي يرددها الجهلة المقلدون من المسلمين، وكشف زيف إشاعات المغرضين المتربصين بالإسلام وأهله ودحض دعاياتهم وأباطيلهم وتوجيه بعض النصائح لمن هو أهل للنصح منصف من نفسه، حريص على نجاتها وفلاحها، وقد بذلت في هذا المقصود ما استطعت، وما أصبت فيه فمن الله، وما أخطأت فمن جهلي وتقصيري، وأرجو من كل أخٍ محب أن لا يبخل عليّ بالنصح والتصويب، فالناقد الناصح أحب من المثني المادح، وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب كل محتاج إليه وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٦ / ربيع الثاني / ١٤٢١ هـ

الموافق ١٧ / ٨ / ٢٠٠٠ م

مقدمة الأستاذ / على بن عبد الله الواسعي

مقدمة المؤلف

آيات قرآنية بين الفهم الخاطيء والفهم المتعسف

الشبهات والمغالطات

مخالفات شرعية وبدع مضللة

تحريفات وخدع بالألفاظ

شبهات ماكرة وأقاويل ماكرة ضد الإسلام ودعاته

الباب الأول

الفهم الخاطيء والتأويل المتعسف لبض آيات القرآن الكريم

١. ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

٢. ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ ﴾

٣. ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾

٤. ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

٥. ﴿ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

٦. ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾

٧. ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾

الباب الثاني

شبهات وتلبسات شيطانية

١. ساعة لقلبي وساعة لربي

٢. أترك فعل الخير

٣. إحنا مقلدين وإلى ذمتهم

٤. من تزوج بأمننا كان أبونا

٥. الله غيور على دينه

٦. الإيمان في القلب

٧. إذا رضي لي بالهداية

٨. أنا يائس ! والعياذ بالله
٩. دعوت فلم يستجب لي
١٠. الدين يسر ليس بالعسر
١١. إحنا على أعراف وأسلاف
١٢. المعبود باقي
١٣. ما هو أصغر منك قشيتته
١٤. إحنا مسلمين بالفطره
١٥. قد جربت التدين
١٦. أنا أحسن من غيري
١٧. ولا تصلِ على أحدٍ منهم
١٨. لا نريد دين الإرهاب والتطرف
١٩. مازد عرفنا الصدق من الكذب

شبهات وردود

٢٠. الرزق أعمى وما يسير إلا للمديرين - استغفر الله

٢١. من حبه الله سقاه

٢٢. أريد ولد شاطر يطير للعيون

٢٣. الناس كلهم سواء والدين سلوك شخصي

٢٤. لا فرق بيننا وبينهم إلا الشهادتين

٢٥. كيف ينعم عليهم وهم كفار

٢٦. بيننا وبينكم كتاب الله

٢٧. إذا أردت فطلق الدنيا ونقطع للعبادة

٢٨. سأتوب في المستقبل

٢٩. إلا اللهم

الباب الثالث

الدعوة الإسلامية وشبهات وأباطيل الحاقدين

صور من كيد الأعداء وحقدهم على أهل الإيمان وأهله

(التنكيت والهمز واللمز والغمز والإستهزاء)

١. يعملون لجهات أجنبية
٢. يتدخلون في السياسة
٣. يريدون مواجهة العالم وليس في ظهرهم أحد
٤. دراويش ما عندهم حنكة
٥. لو أنهم على حق لكنا في مقدمتهم
٦. خطيرون وأهدافهم خفية
٧. لو حكمونا لدارت علينا الدوائر
٨. التشكيك في نوايا الدعاة
٩. التآمر على الوطن والسعي لقلب نظام الحكم
١٠. يسعون إلى المناصب والكراسي
١١. متمتون متشددون
١٢. يثيرون المشاكل ويفرقون بين الناس

١٣ . امنعوا من يمولهم

١٤ . الدعاء على المؤمنين بالهلاك

الباب الرابع

(تحريفات ومخالفات شرعية)

الفصل الأول (تحريفات وخداع بالألفاظ)

١ . قليل أصل وأبن أصل وبن الخمس وأبناء ناس

٢ . مشروبات روحية

٣ . الدبلوماسية تعني الكذب والنفاق

٤ . الكذبة البيضاء وكذبة إبريل

٥ . الربا = فوائد - والإحتكار = إمتياز

٦ . السلع والسيارات وأسماء الفاجرات

٧ . الحب البريء

٨ . مساوات المرأة بالرجل

٩. صور من الخيل والخداع

الفصل الثاني (مخالفات شرعية وبدع مضللة)

١. يلعن نفسه ويصفها بالكفر!

٢. كلمات مردية في النار

٣. يستاهل !!؟؟

٤. الفاتحة نهدي ثوابها لله - نستغفر الله

٥. الدعاء على النفس والأهل والأولاد والمال

٦. البيع والشراء عند النداء لصلاة الجمعة

٧. التختم بالذهب

٨. التشاؤم من التزويج في صفر

٩. يبيعه كسلعة

١٠. كم ما معاك أنت سواه

١١. وشرفي وحياتي والعيش والملح



١٢ . نصيحة للمدخنين

الباب الخامس

نصيحة لولاة الأمور